بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحية

حول إغلاق المسجد الأقصى

أقدمت قوات الاحتلال الإسرائيلي على إغلاق المسجد الأقصى في وجوه المصلين، وأقامت الحواجز دون الوصول إليه، واعتدت بالضرب والعنف على من اتخذوا الساحات الخارجية للصلاة بعد أن رفضوا الدخول عبر البوابات الإلكترونية. وما تزال هذه الإجراءات المتعسفة مستمرة حتى كتابة هذه السطور. وقد أدانت ذلك رابطة العالم الإسلامي والهيئة العالمية للعلماء المسلمين المنبثقة عنها. وأشار بيانهما الصادر في هذا الشأن إلى أن هذا الإجراء يمس قدسية المسجد الأقصى والشعور الإسلامي العام واصفاً إياه بأنه يستهدف الحريات الدينية في حقها المشروع.

واعتبر البيان أن هذا العمل من شأنه أن يعيق جهود ومساعي السلام داعياً الهيئات والمنظمات واللجان الدولية ذات الصلة إلى الوقوف بحزم إزاء هذه المجازفة، وأن كافة الذرائع لا تصل في تقدير كل محايد وداعية سلام إلى مُخاطرة هذا العمل.

وتظل هذه الخطوة العدائية التي تمارسها قوات الاحتلال الإسرائيلي ضد ثاني مسجد وضع في الأرض بعد المسجد الحرام ومسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ضمن السياسات التي تمارسها متحديةً بذلك مشاعر الأمة الإسلامية.

ولا شك أن تركيب بوابات إلكترونية في أبواب المسجد الأقصى وتثبيت حواجز عسكرية دائمة عليها يهدف إلى إنهاء دور الأوقاف الإسلامية في الإشراف على المسجد الأقصى، كما حدث من قبل للمسجد الإبراهيمي في مدينة الخليل.

وهذه الخطوة العدائية تعزل المسجد الأقصى عن محيطه في البلدة القديمة وتعمل على تسريع إخلاء واكتمال الاستيلاء عليه بشكل كامل.

لقد أكدت رابطة العالم الإسلامي في عدة مؤتمرات ومناسبات على التمسك بعروبة المدينة المقدسة وإسلاميتها، وعدم قابلية حق العرب والمسلمين فيها للتنازل، وعدم مشروعية الإجراءات الإسرائيلية في تهويدها وطمس معالمها الإسلامية، وطالبت المجتمع الدولي بالتدخل للتراجع عن هذه الإجراءات العدوانية داعية الهيئات والمنظمات الدولية والإنسانية، إلى مواجهة ما يحدث في المسجد الأقصى والقدس، ووضع حد لهذه الانتهاكات الخطيرة والمتكررة، وإلزام الاحتلال الصهيوني باحترام الأماكن المقدسة، وأن تعمل الجهات الدولية والإقليمية على حماية القدس الشريف.

وأهابت الرابطة بقادة الأمة الإسلامية أن يبذلوا ما في وسعهم لحماية مدينة القدس وأهلها، والتصدي لما يتعرض له المسجد الأقصى، من العدوان والإغلاق والتدنيس، وإيذاء المصلين، والاعتداء عليهم، ومنعهم من أداء صلواتهم فيه.

يقول الله تعالى في محكم التنزيل: «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُوْلَـئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَآئِفِينَ لهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ».

الرابطة

شهرية - علمية - ثقافية

معالي الأمين العام

أ.د. محمد بن عبد الكريم العيسى

المشرف العام على الإعلام

أ. عادل بن زامل الحربي

رئيس التحرير

د. عثمان أبوزيد عثمان

مدير التحرير

شاكر بن صلاح العدواني

المراسلات: مجلة الرابطة ص.ب ٥٣٧ مكة المكرمة

هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٥٦٠١٠٧٧

سنترال: ٠٠٩٦٦١٢٥٦٠٠٩١٩

المراسلات على عنوان المجلة باسم رئيس التحرير

البريد الإلكتروني: rabitamag@gmail.com

الموضوعات والمقالات التي تصل إلى مجلة «الرابطة» لا ترد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر

للاطلاع على النسخة الإلكترونية للمجلة الرجاء زيارة موقع

الرابطة على الإنترنت www.themwl.org

أخبار العالم الإسلامي www.mwl-news.net

طبعت بمطابع تعليم الطباعة

رقم الإيداع: ١٤٢٥/٣٤٣ - ردمد: ١٦٥٨-١٦٩٥

أكاديمي أمريكي: مركز الحرب الفكرية يتصدى بقوة لحركة الإخوان وداعميها

4

استقبالات معالي الأمين العام

7

سوق عكاظ عبق الماضي وبريق الحاضر

33

المحتويات

أكاديمي أمريكي: مركز الحرب الفكرية يتصدى بقوة لحركة الإخوان وداعميها..٤

رابطة العالم الإسلامي تترأس برنامجاً عالمياً عن القيم المشتركة.....٥

سفير خادم الحرمين في إندونيسيا يشيد بجهود مكتب الرابطة.....٦

استقبالات معالي الأمين العام.....٧

شرق وغرب.....١٠

ندوة الأقليات المسلمة: تحديات الانتقال من التوطين إلى المواطنة.....١٣

دراسة تصاعد حملات التطرف الإعلامي ضد الإسلام.....١٨

نماذج وأمثلة لبعض حالات الحماية القانونية في بلدان الأقليات المسلمة....٢٣

حوار أمين عام المؤتمر الإسلامي الأوروبي.....٢٨

جهود رابطة العالم الإسلامي في معالجة التطرف (٤/٢).....٣١

المحتويات

العدد: ٦١٠
ذو القعدة ١٤٣٨ هـ - أغسطس ٢٠١٧ م

28 ندعو إلى تأسيس حلف النيات الحسنة والإنسانية من أجل تحصين شبابنا من تيارات الغلو والتنطع

52 قطار الحرمين نقلة نوعية لخدمة ضيوف الرحمن

د.العيسى: المملكة بقيادة خادم الحرمين الملاذ الآمن والعين الساهرة على قضايا الأمة الإسلامية

مكة المكرمة:

ثمنت رابطة العالم الإسلامي البيان الصادر عن الديوان الملكي بشأن أحداث المسجد الأقصى الشريف الذي ترجم المساعي الميمونة لخادم الحرمين الشريفين للدفاع عن الحق الشرعي في هذه القضية بخاصة وسعيه أيده الله دوماً لنصرة قضايا العدل والسلام، وهو ما يعكس حجم الاضطلاع بالمسؤولية الإسلامية التي أولاه الله إياها بوصفه خادماً للحرمين الشريفين وراعياً أميناً لمصالح الأمة.

جاء ذلك في بيان صدر عن معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى؛ أكد فيه أن المملكة العربية السعودية بقيادة خادم الحرمين الشريفين هي بعون الله الملاذ الآمن والعين الساهرة على قضايا الأمة الإسلامية وخصوصاً القضية الفلسطينية والمسجد الأقصى الشريف، مشيراً إلى أن البيان الصادر في هذا الشأن برهن على أن المملكة تدفع بالعمل قبل القول وأن هذه القضية بالنسبة لها في طليعة مهامها وأولوياتها، وأن تكلل جهود خادم الحرمين الشريفين في هذه المساعي بالنجاح يؤكد على المكانة الكبيرة والتأثير العالمي الذي يحظى به أيده الله.

سوق عكاظ عبق الماضي وبريق الحاضر ٣٣
الفكر التربوي عند ابن رجب الحنبلي ٤٠
علو الهمة للداعية: أثره وطرق اكتسابه ٤١
صورة الإسلام والمسلمين في المراكز البحثية الغربية ٤٤
الأقلية المسلمة في جنوب إفريقيا ٤٨
قطار الحرمين نقلة نوعية لخدمة ضيوف الرحمن ٥٢
رؤية ٢٠٣٠ خطوة رائدة لتحقيق النهضة الاقتصادية ٥٦
ضوابط العمل في المسجد الحرام ٥٨
نحو تربية أفضل لأطفالنا في عصر العولمة ٦٠
مدار ٦٤

نوّه بجهود سمو ولي العهد في مواجهة الإرهاب

أكاديمي أمريكي: مركز الحرب الفكرية يتصدى بقوة لحركة الإخوان وداعميها

الرياض:

قال أكاديمي أمريكي أن مركز الحرب الفكرية يمثل رأس الحربة في المعركة ضد أطروحات حركة الإخوان المسلمين وداعميها .

وأشار الخبير الدولي الدكتور ثودور كاراسيك في مقال نشرته مؤسسة «آندراستا» الصحافية الأميركية إلى أن إشراف صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز ولي العهد على المركز، يمنحه القوة اللازمة لمواجهة فكر التطرف والعنف.

واعتبر د.كاراسيك أن المشرف العام على المركز معالي الشيخ الدكتور محمد العيسى يقود الجهود لتعزيز صورة الإسلام المعتدل، ناقلاً عن العيسى قوله أن قيم الإسلام تدعو للتسامح والتعايش وأن المركز يسعى لمواجهة أفكار الكراهية والإقصاء.

ورأى الخبير الدولي أن المركز تحت قيادة د.العيسى «يفرض نفسه أداةً قوية للتنوير في الفضاء السايبيري»، مشدداً على الدور المهم الذي يتولاه المركز في «فضح المزاعم والأساليب الخادعة التي يروج لها المتطرفون والإرهابيون». ولفت الخبير الدولي إلى أن «التركيز على جماعة الإخوان المسلمين أمر بالغ الأهمية لإيقاف دعم دولة قطر لهذه الحركة المتطرفة»، منوّهاً بـ«الجهود التي يبذلها ولي العهد لكشف علل التطرف والإرهاب». وأكد د.كاراسيك أن قطر «تبدو اليوم معزولة دولياً بسبب دعمها لحركة الإخوان المسلمين التي صنّفتها المملكة عام ٢٠١٤ باعتبارها تنظيماً إرهابياً»، قائلاً إن مركز الحرب الفكرية «كشف في أول رسائله على أن حركة الإخوان المسلمين وعملاءها السياسيين تسللت إلى الدول المستهدفة عن طريق أساليب فكرية واستخباراتية» مشيراً إلى أن المركز أوضح أن «حركة الإخوان لا تتآمر فقط ضد العلماء الشرعيين وإنما تستهدف أيضاً الناشطين الوطنيين».

وأوضح الأكاديمي الأمريكي أن الإخوان المسلمين «يعتبرون الدول الحالية غير شرعية ويسعون إلى إقامة ما يصفونه بالخلافة الإسلامية الإخوانية»، مشدداً على أن دعم قطر للإخوان «يكشف سعيها لتقويض الدول ونشر الإرهاب لتحقيق غاياتها».

ونوّه د.كاراسيك بالعمل الذي يقوم به المركز في مواجهة المؤامرات والتحالفات الإرهابية عبر النقاش والطرح العلمي، مُحمّلاً تنظيم الإخوان المسؤولية في اتجاه بعض الشباب المسلم لتنفيذ عمليات انتحارية واغتيالات لأهداف سياسية.

وشدد المقال على أهمية الدور الذي يقع على عاتق مركز الحرب الفكرية في «توعية الشباب ضد الفكر المتطرف من خلال برامج مختلفة تهدف إلى تفكيك الأساليب التي يستخدمها الإرهابيون في تجنيد الأتباع»، مؤكداً أن المركز كشف للجميع «غدر دولة قطر بجيرانها العرب». وتطرق المقال إلى خطط التنسيق والتواصل المتطور، التي يسعى مركز الحرب الفكرية لعقدها، مع حلفائه في الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وألمانيا وفرنسا وإيطاليا وكندا وأستراليا.

كما أكد الخبير الدولي أن المركز يعتمد على الدراسات والبحوث العلمية في تعزيز قيم الاعتدال والتسامح والحوار في الدول الإسلامية، عبر تقديم أطروحات معتدلة باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية في منصات التواصل الاجتماعي، والمشاركة في منتديات دولية وأنشطة بحثية.

وتطرق الكاتب إلى المبادرات المستقبلية التي يعتزم المركز تنفيذها في سبيل مكافحة الإرهاب مثل تبادل المعلومات الاستخباراتية ومشاركة قواعد البيانات مع حلفائه حول العالم، منوهاً بالجودة العالية التي تتمتع بها المواد المرئية والفنية التي يبثها المركز، عازياً الفضل في ذلك لاهتمام وزارة الدفاع في المملكة العربية السعودية بمكافحة الإرهاب والعنف، والتصدي لخطاب الجماعات المتطرفة ورفع مستوى الوعي بين الشباب، وذلك باستخدام أسس علمية دقيقة.

رابطة العالم الإسلامي تترأس برنامجاً عالمياً عن القيم المشتركة

مكة المكرمة:

عُقد في مكتب رابطة العالم الإسلامي بجنوب إفريقيا اجتماعٌ ضم مدير مكتب رئيس الوزراء الجنوب إفريقي وعدداً من المسؤولين الحكوميين بالإضافة إلى قيادات التنوع الديني، من بينهم ٢٠ من كبار قساوسة جنوب إفريقيا، لمناقشة برنامج (المشترك القيمي والأخلاقي بين الأديان والثقافات والحضارات) الذي اختير له عنوان: (العودة إلى أصولنا)، بهدف مواجهة الانتكاس الأخلاقي والفكري المصادم لأصل الفطرة الإنسانية.

وقد قرر المجتمعون أن تترأس الرابطة مهام هذا المشروع الذي ستُعقد أول ندوة له الشهر الجاري بحضور أكثر من ألف مدعو من أتباع الديانات، وعددٌ من الفعاليات الحكومية والأهلية الأخرى . يذكر أن المشروع سيكون له بعد عالمي يرسخ مفهوم العودة للقيم الأخلاقية المشتركة.

هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية تدخل ١٥ ألف أسرة يتيم بالسودان في نظام التأمين الصحي

الخرطوم - واس

دشنت هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية التابعة لرابطة العالم الإسلامي امس بالخرطوم برنامج التأمين الصحي للأيتام الذين تكفلهم الهيئة وأسرهم بشراكة مع الصندوق القومي للتأمين الصحي وذلك لتغطية ١٥ ألف أسرة يتيم في الخرطوم و الولايات.

وقالت وزيرة الضمان والتنمية الإجتماعية مشاعر الدولب في كلمة لها في الحفل الخطابي الذي أقيم بهذه المناسبة : إن هيئة الإغاثة الإسلامية أول منظمة تكفل أيتام تحت مظلة التأمين الصحي بشراكة مع الصندوق القومي للتأمين الصحي داعية المنظمات والمؤسسات الخيرية للعمل في هذا المجال وتحسين الخدمات الصحية للفقراء خاصة الأيتام.

من جانبه أوضح سفير خادم الحرمين الشريفين لدى السودان علي بن حسن جعفر أن برنامج تغطية ١٥ ألف أسرة يتيم بالتأمين الصحي يأتي في إطار العلاقات الثنائية الراسخة بين السودان والمملكة العربية السعودية ، مشيراً إلى أن المملكة تعمل علي دعم وتمويل العديد من المشروعات انطلاقا من مبادىء الدين الإسلامي الحنيف وتقدم للمساعدات الإنسانية عبر عدة آليات للدعم منها هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية والهلال الأحمر السعودي وغيرها من الآليات . وقال الأمين العام لهيئة الاغاثة الاسلامية العالمية حسن بن درويش حامد شحبر :إن تدشين كفالة ال ١٥ ألف أسرة يتيم بتمويل من هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية جاء إيمانا من الهيئة بكفالة اليتيم والتزام بقوله تعالى (أو إطعام في يوم ذي مسغبة * يتيما ذا مقربة) .

مشيراً إلى أن الهيئة أولت اهتماماً كبيرًا باليتيم وأنشأت إدارة خاصة بالأيتام وحمايتهم بجانب رفع المعاناة عنهم وتأهيلهم استشعاراً بمسؤولية الأيتام. وأضاف أن الهيئة تكفل أكثر من ٧٨ ألف يتيماً ويتيمة موزعين على ٣٥ دولة وتقوم بالإشراف على الأيتام من خلال مكاتبها المنتشرة حول العالم.

كما أوضح مدير مكتب هيئة الاغاثة الإسلامية العالمية بالسودان حامد بن عاتق محمد الرفاعي أن الهيئة قامت هذا العام بإدخال ١٥ ألف أسرة يتيم إلى نظام التأمين الصحي في ولايات الخرطوم وشمال كردفان وجنوب دارفور والخرطوم وكسلا والجزيرة والقضارف والنيل الأبيض والبحر الأحمر ونهر النيل وسنار والشمالية وذلك بشراكة مع الصندوق القومي للتأمين الصحي، إضافة إلى المشروعات الأخرى المتعددة التي تنفذها الهيئة في السودان في مجالات التعليم والصحة والدعوة.

مقدماً هدايا قيمة للأيتام

سفير خادم الحرمين في إندونيسيا يشيد بجهود مكتب الرابطة ويشارك في احتفال هيئة الإغاثة باليوم العالمي لليتيم في جاكرتا

قام سعادة سفير خادم الحرمين الشريفين الأستاذ أسامة محمد الشعيبي في إندونيسيا بزيارة لمكتب رابطة العالم الإسلامي في جاكرتا حيث كان في استقباله الأستاذ فهد محمد الحربي مدير مكتب الرابطة في جاكرتا وعدد من رؤساء الجمعيات الإندونيسية التي تتعاون معها الرابطة وهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية بالإضافة إلى عدد من الأيتام الذين تكفلهم الهيئة.

وقد أطلع سعادة السفير على الأعمال التي تقوم بها هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية التابعة لرابطة العالم الإسلامي في إندونيسيا من بناء للمساجد وحفر الآبار وتنفيذ الحملات الإغاثية وكفالة الأيتام والبرامج الموسمية من إفطار صائم وتوزيع لحوم الأضاحي.

وقد أشاد السفير الشعيبي بالجهود التي تبذلها رابطة العالم الإسلامي لخدمة الإسلام والمسلمين والمحتاجين في جميع أنحاء العالم عامة وفي إندونيسيا خاصة . وطلب نقل تحياته لمعالي الأمين العام لربطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى.

وشارك السفير السعودي في تكريم عدد من الأيتام وقدم هدايا قيمة للأيتام مشاركاً في احتفال الهيئة باليوم العالمي للأيتام الذي نفذته الأمانة العام للهيئة في عدد من مكاتبها في بعض الدول .

وعبر الأستاذ الشعيبي عن تقديره للتعاون المستمر بين مكتب الرابطة وسفارة خادم الحرمين الشريفين ووعد بتقديم كافة أوجه العون والدعم للمكتب حتى يؤدي دوره في خدمة المسلمين ومساعدتهم على الوجه الأكمل.

شيخ الأزهر يشيد بالجهود التي يبذلها د.العيسى للنهوض برابطة العالم الإسلامي

د.الطيب يعرب عن تقديره للمملكة قيادة وحكومة وشعبًا

مكة المكرمة:

استقبل فضيلة شيخ الأزهر رئيس مجلس حكماء المسلمين الأستاذ الدكتور أحمد الطيب معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي عضو هيئة كبار العلماء الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، وذلك بمقر إقامة فضيلته في مكة المكرمة حيث يؤدي مناسك العمرة.

وفي بداية اللقاء رحب معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي بفضيلة شيخ الأزهر، مشيداً بالعمل الإسلامي والإنساني والحضاري الكبير الذي يضطلع به فضيلته حول العالم ولاسيما نشر السلام والوئام والدعوة إليهما على ضوء المعاني الجليلة التي حفلت بها الشريعة الإسلامية في دستورها الأخلاقي العظيم منوهاً على وجه الخصوص بالحضور المتميز والنشط للأزهر الشريف بقيادة فضيلته لمواجهة أفكار التطرف والغلو وتداعيات عنفها وإرهابها، مع إرساء قيم الوسطية والاعتدال.

من جانبه أعرب فضيلة شيخ الأزهر عن تقديره للمملكة العربية السعودية قيادة وحكومة وشعبًا، وعن دعمه لدور رابطة العالم الإسلامي في خدمة الإسلام والمسلمين، مترجمة في هذا الوقت المهم في الجهود المخلصة التي يبذلها الدكتور محمد العيسى أمين عام الرابطة في النهوض بعملها وتفعيل نشاطها على كافة المستويات.

وكان فضيلة الشيخ أ. د.الطيب قد وصل إلى مكة المكرمة لأداء مناسك العمرة، حيث كان في استقباله في مطار الملك عبدالعزيز بجدة معالي الشيخ العيسى وعدد من كبار الشخصيات الإسلامية.

د.العيسى يستقبل سفير بريطانيا لدى المملكة

الرياض:
استقبل معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد ابن عبدالكريم العيسى السفير البريطاني لدى المملكة السيد سايمون كوليس. وقد تم خلال اللقاء بحث عدد من الموضوعات ذات الاهتمام المشترك.

د.العيسى يستقبل سفير جمهورية السودان لدى المملكة

الرياض:
استقبل معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى اليوم الأثنين سفير جمهورية السودان لدى المملكة السيد عبدالباسط بدوي السنوسي.
وقد تم خلال اللقاء بحث عدد من الموضوعات ذات الاهتمام المشترك.

د.العيسى يستقبل الأمين العام للمجلس العالمي لقادة الأديان بالأمم المتحدة

مكة المكرمة:
استقبل معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى الأمين العام للمجلس العالمي لقادة الأديان بالأمم المتحدة السيد باوا جين.
وقد تم خلال اللقاء بحث عدد من الموضوعات ذات الاهتمام المشترك.

أمين عام رابطة العالم الإسلامي يستقبل السفير البنغلاديشي

الرياض:
استقبل معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى في مكتبه بالرياض سفير جمهورية بنغلاديش الشعبية لدى المملكة غلام موشي.
وجرى خلال اللقاء بحث عدد من الموضوعات ذات الاهتمام المشترك.

٩٩ لوحة لأسماء اللّه عز وجل تنقلها المدينة المنورة بعدة لغات

المدينة المنورة: واس

يلفت نظر الزائر إلى المدينة المنورة معرض « أسماء الله الحسنى» الذي يحاذي المسجد النبوي الشريف. وتعبر محتوياته على دلالات أسماء الله الحسنى وخصائصه وصفاته عز وجل من خلال لوحات ومجسمات وعروض تعريفية وشاشات تتحدث عن عظمة الله تعالى وقدرته في خلق الكون. وما وجد على الأرض من الكائنات الحية. والمعالم الطبيعية . ويشهد معرض أسماء الله الحسنى يوميًا أكثر من ٦٠٠٠ زائر على فترتين صباحية ومسائية حسبما أفاد مدير المعرض رجاء بن عايش الجهني. مبينا أنه عبارة عن مكان تعريفي دعوي تربوي تبلغ مساحته ٢٠٠٠ متر مربع. ويضم ٩٩ لوحة خاصة بأسماء الله عز وجل بعدة لغات. و ٢٠ مترجما يتحدثون اللغة العربية. والإنجليزية. والصينية. والتركية. والأوردية. لشرح محتويات المعرض. وقسم المعرض إلى ثلاثة أقسام تحتوي على أسماء الله التي تورث المحبة والحياء والخوف والخشية والإجلال والتعظيم للمولى عز وجل. مشيرا إلى أن مجموعة (سمايا) سوف تحتفل قريبا ببلوغ الـ ٥ مليون زائر لمعرض أسماء الله الحسنى. وذلك منذ افتتاح المعرض قبل ثلاث سنوات . وأفاد الجهني أن المعرض يهدف إلى التعريف بالله عز وجل وأسمائه الحسنى والتأمل والتفكر في معانيها. وإبراز الآثار الإيمانية والسلوكية للأسماء الحسنى في حياة الفرد والمجتمع. ومن ذلك ما تعرضه شاشة بانورامية عالية الوضوح بعرض (١٥) مترًا من مواد تتناول عظمة الله عز وجل في الكون والعالم الفضائي ابتداءً من الأرض وتحديدا من المسجد النبوي الشريف إلى أعلى مسافة توصل إليها الإنسان بحساب السنة الضوئية بطريقة فنية مشوقة وبجودة عالية تأخذ من خلالها زائر المعرض بشكل تخيلي في جولة للفضاء الخارجي الذي يعمق في النفس المؤمنة عظمة الخالق جل جلاله.

تقرير بريطاني يحذر من زيادة الضغوط على أبناء الجالية المسلمة في المملكة المتحدة

حذر تقرير بريطاني من أن زيادة الضغوط على أبناء الجالية المسلمة في المملكة المتحدة وحثهم على «فعل المزيد» لمواجهة التهديدات الإرهابية يؤدي إلى عزوفهم عن الأمر وقلة انخراطهم في جهود مكافحة الإرهاب.

وأشار ماكس هيل. المكلف بمراقبة قوانين مكافحة الإرهاب. في مقدمة التقرير الذي كتبه إلى أن العديد من المسلمين في بريطانيا يؤدون دورا كبيرا في مكافحة الإرهاب. ولفت إلى أنه لا يعرف «ما هو المزيد المطلوب منهم». والذي يطالبهم به البعض .

واستندت تحليلات هيل. إلى مقابلات أجراها مع العديد من أبناء الجالية المسلمة في مناطق مختلفة في البلاد بمساعدة من منظمة فوروارد ثينكينغ التي أعدت التقرير .

وأشار إلى أن المساجد والمراكز الإسلامية المحلية تشعر بالضغط بسبب مطالبتها بالتنديد بالهجمات الإرهابية حتى لو كان مرتكبوها يتحدرون من مناطق أخرى بعيدة عن مناطقهم. وقال العديد من العاملين في هذه المؤسسات يخشون من عدم تنديدهم بكل عمل إرهابي. خشية اتهامهم بالتواطؤ.

ورصد هيل في تقريره. بعض تداعيات الحوادث الإرهابية الأخيرة في بريطانيا على المجتمعات المسلمة. ملاحظا ارتفاعاً في ظاهرة الإسلاموفوبيا. ومستويات منخفضة من الثقة في

خبراء وإعلاميون يدعون لمحاسبة من يقف وراء ظاهرة الإسلاموفوبيا

لندن - إينا:

أكد خبراء وإعلاميون وممثلون عن المجتمع المدني على أن ظاهرة الإسلاموفوبيا تَتعارَضُ كلياً مع ميثاق الأمم المتحدة، ومع الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، ومع الاتفاقات والإعلانات والعهود الدولية ذات الصلة، داعين إلى تكثيف التنسيق والتعاون بين الحكومات ومؤسسات المجتمع المدني ووسائل الإعلام للتصدي لمن يقفون وراء ظاهرة الإسلاموفوبيا، والتعامل معهم على أساس أنهم جماعات كارهة للسلام، ومخالفة لحقوق الإنسان، ومهددة للجهود الدولية الهادفة إلى تعزيز الحوار بين الثقافات والتحالف بين الحضارات، ونشر قيم التسامح والتفاهم والاحترام المتبادل بين بني البشر كافة، ذلك ما أوصى به المشاركون في الاجتماع الذي عقدته المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «إيسيسكو» ومنظمة التعاون الإسلامي، بالتنسيق مع المركز الثقافي الإسلامي في لندن، يومي ١٥ و١٦ يوليو ٢٠١٧، لبحث آليات التصدي لظاهرة الإسلاموفوبيا من الناحية القانونية والإعلامية، ودعا البيان الختامي للاجتماع، المنظمات الدولية الحكومية ومنظمات المجتمع المدني، إلى تنسيق الجهود من أجل تفعيل المواثيق، والعهود والاتفاقيات، والإعلانات والقرارات، والقوانين الوطنية والدولية، المؤكدة للحدود الفاصلة بين حرية الرأي والتعبير، وبين مختلف التجاوزات والإساءات إلى الأديان التي يتم ارتكابها من طرف وسائل الإعلام تحت غطاء حرية الرأي والتعبير، وحث وسائل الإعلام الغربية على الالتزام بمبادئ الموضوعية والنزاهة والإنصاف وعدم الكيل بمكيالين

في تغطية الأحداث، والحرص على المساهمة في بناء علاقات إنسانية سليمة، وإيجاد أجواء من التفاهم والتعايش والحوار بين المجتمعات الإنسانية، وشدد البيان على ضرورة ربط حرية التعبير بالمسؤولية، وحث مؤسسات الإنتاج الإعلامي بالعمل على ترويج رسائل إعلامية تراعى ثراء التراث الثقافي الإنساني، وتراعي واجب احترام الأديان وبالخصوص الدين الإسلامي، وثقافة الأقليات المسلمة في الغرب، وذلك في إطار التسامح، مع الالتزام بالمبادئ الأساسية لأخلاق مهنة الصحافة، ونبذ الكراهية والعنصرية.

ودعا المواطنين من أصول مسلمة في الدول الغربية إلى تطوير وتعزيز ثقافتها القانونية ذات الصلة بمجال الإعلام وحقوق الإنسان، بما يسمح لها بالدفاع عن هويتها وثقافتها الإسلامية في إطار القوانين والمعاهدات الدولية المتعارف عليها.

الأجهزة الأمنية وفي استراتيجية (Prevent) التي تهدف إلى احتواء الفكر المتشدد في البلاد عبر الإبلاغ عن الأشخاص الذين يحتمل انضمامهم إلى جماعات متشددة.

وأشار هيل إلى أن الشباب المسلمين يخشون الانخراط في أنشطة المساجد المحلية أو الدخول في نقاشات حول هوياتهم أو دينهم خشية الإبلاغ عنهم للشرطة.

وحذر من أن الضغط على الجالية المسلمة يأتي بنتائج عكسية لجهود مكافحة الإرهاب لأنه يقلل من فرص نجاح برامج مثل(Prevent) ويؤثر سلبا على عمل أجهزة الأمن والاستخبارات التي تحتاج إلى تعاون كامل من المجتمعات المحلية لاستئصال التشدد والكشف عن المخططات الإرهابية.

دراسة: الشباب القابل للتطرف في ألمانيا غير مرتبط بالمساجد

أظهرت دراسة ألمانية أن الشباب الألماني الذي ينضم لمجموعات إسلامية متطرفة لا يعرف كثيرا عن الإسلام غالبا «حيث يمكننا القول إن هؤلاء الشباب يصنعون مكونات إسلامهم الخاص». وذلك حسبما أوضح ميخائيل كيفر من «معهد العقيدة الإسلامية» التابع لجامعة أوسنابروك بمدينة أوسنابروك الألمانية. ودرس كيفر بالتعاون مع باحثين من «معهد أبحاث الصراعات والعنف» التابع لجامعة بيلِفِلد الألمانية مجموعة من ١٢ شابا من المشهد السلفي من خلال تحليل ٥٧٥٧ «رسالة» على موقع «واتس آب» للمجموعة التي تتراوح أعمار أعضائها بين ١٥ إلى ٣٥ عاما.

وعكست الرسائل المتبادلة بين أفراد هذه المجموعة الديناميكية، التي تسبق التخطيط لتنفيذ هجوم إرهابي مباشرة. ولم يذكر الباحثون تفاصيل بشأن العملية التي نفذتها لها المجموعة ولكن يتضح من خلال تلميحات وردت في الدراسة أنها كانت اعتداء على معبد للسيخ في مدينة ايسن في ربيع عام ٢٠١٦ أصيب خلاله ثلاثة أشخاص.

وحكم بالسجن على ثلاثة شبان في سن ١٧ عاما فترات تتراوح بين ٦ إلى ٧ سنوات بعد إدانتهم بتنفيذ الهجوم. وتبين للباحثين أن أعضاء المجموعة لم يكن لهم أي ارتباط بالمساجد ولم تكن لهم أشكال تديّن تقليدية. وتعتبر المجموعة أغلبية المسلمين الذين لا يتبنون آراءهم المتطرفة أعداء.

وقال الباحثون إن قابلية الشباب للتعرض لخطر المحتويات المنشورة على الإنترنت كبير. كما أن هناك حركة بحث عادية جدا في بروتوكول «واتس آب» ونقاشا بين الشباب عن أشياء طبيعية جدا تمثل أهمية للبالغين مثل العلاقات والصداقات حسبما أوضح مدير معهد بليفلد أندرياس تسيكّ.

وبين تسيك أن مجموعة «الواتس آب» ليست مرتبطة برجال دين معروفين كما أنها لا ترتبط بعلاقات مباشرة مع تنظيم «الدولة الإسلامية» المعروف أيضا باسم «داعش». وقال تسيك إن تصورات المجموعة «ساذجة وإنها تنظر للأمور بشكل رومانسي» مضيفا أن الشباب يحلمون بالوقوف في ساحات معارك الجهاد ليصبحوا رجالا من خلال هذه المعارك.

الجامعة الإسلامية تنظم ورشة عمل لمواكبة خريجيها من دول غرب إفريقيا

واس:

نظمت الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ورشة عمل بعنوان: «تواصل الجامعات السعودية مع خريجيها .. الواقع والمأمول» ضمن فعاليات ملتقى خريجي الجامعات السعودية من دول غرب إفريقيا الذي أقيم بجمهورية غامبيا الإسلامية بحضور أكثر من ١٥٠٠ عالم دين من الخريجين من دول غانا والسنغال وبوركينا فاسو وساحل العاج وغينيا كناكري وسيراليون وغامبيا وليبيريا وغينيا بيساو . وأفاد عميد شؤون الخريجين بالجامعة الدكتور إبراهيم الصاعدي أن محاور الورشة اشتملت على بيان سبل التواصل الفعال مع الخريجين وتحدياته، وبحث موضوع التدريب المستمر، ومواكبة متطلبات سوق العمل وتعزيز الشراكة والتوظيف المعرفي في المجتمع ومقترحات لتوثيق التواصل مع الخريجين وكذلك وسائل الارتقاء بالعمل المجتمعي في ظل متغيرات العصر الحديث.

وأوضح أن المشاركين في ورشة العمل خرجوا بجملة من النتائج من بينها تعزيز وسائل التواصل والترابط بين الخريجين والجامعات السعودية، والاستفادة من التقنية الحديثة في ذلك وتفعيل التواصل مع الملحقيات الثقافية والسفارات السعودية واقتراح تمكين بيانات ومعلومات الخريجين فيما بينهم وإنشاء منصة علمية للسير الذاتية والنتاج العلمي للخريجين.

ندوة الأقليات المسلمة: تحديات الانتقال من التوطين إلى المواطنة

استضافت رابطة العالم الإسلامي في السادس عشر والسابع عشر من رمضان ١٤٣٨هـ ندوة دولية بعنوان: "الجاليات المسلمة في بلدان الأقليات غير المسلمة: الحقوق والواجبات"، شارك فيها ممثلو مئات المؤسسات الإسلامية وقيادات الجاليات المسلمة في القارات الخمس. وقد استهلت الندوة أعمالها بكلمة معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى الذي نوّه إلى وجود قضايا مهمة وملحة تهم الجالية الإسلامية في البلدان غير الإسلامية تتركز حول خصوصيتها الدينية وكيفية الوصول إلى تحقيق هذه الخصوصية، داعيًا العلماء المشاركين إلى النظر إلى هذه القضايا من خلال وعي شرعي متكامل ينظر من عدة زوايا، وليس من زاوية واحدة، ليصلوا إلى حكمة الإسلام ووعي الإسلام.

فئة قليلة من المتشددين أساءت إلى الإسلام:

بدأت الجلسة الأولى برئاسة الدكتور أحمد سيف الدين تركستاني وعنوانها: الأساليب المثلى لتصحيح الصورة الذهنية للجاليات الإسلامية.

بدأ رئيس الجلسة بالترحيب بالمشاركين، شاكرًا الرابطة على جهودها لخدمة القضايا الإسلامية عامة والأقلية المسلمة خاصة، وقال: إن الموضوع في غاية الأهمية كما أشار إلى ذلك معالي الأمين العام الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى في كلمته الافتتاحية. وأضاف: «الحاجة ماسة إلى أن نتناول هذه القضايا وننظر فيما يعين على تصفية وتنقية الصورة الذهنية للجاليات المسلمة في أذهان غير المسلمين، وكذلك الصورة الذهنية للمسلمين عن أنفسهم في داخل تلك المجتمعات، والموضوع واسع، وهو بداية للقائنا اليوم، وأقدم بين أيديكم كليمات أعددتها لعلها تثير النقاش، وتحيي الحراك، وهي مجرد أفكار اكتسبتها من خلال العمل في هذا المجال بحكم عيشي في الخارج، وزياراتي المتكررة لعدد من الدول الغربية والجاليات المسلمة

الموجودة فيها، بحيث تعيش في مجتمع لا يكون الإسلام هو الدين السائد، ولا الثقافة الإسلامية هي الغالبة».

وأشار إلى أن الصورة الذهنية التي تتكون عن الإسلام والمسلمين في تلك البلدان صورة معقدة، وضرب مثالا للدراسة التي أجراها عندما كان في زيارة إلى كندا لمعرفة صورة معاكسة لبلد إسلامي، وكانت عبارة عن دراسة مسحية أجراها مع عدد من الشخصيات لمعرفة موقفهم من المملكة العربية السعودية باعتبارها قبلة المسلمين، ويقول: «وجدت هناك عدة عوامل تتداخل في الموضوع، بحيث يكون تأثير وسائل الإعلام هو الأقوى حضورًا، ورأيت أن الاتصال الشخصي له دور كبير في تغيير أفكار الناس، وآرائهم تجاه بعضهم البعض، كما أن الجالية المسلمة باحتكاكها بالمجتمعات الأخرى تستطيع أن تعطي الصورة غير التي تنقل في وسائل الإعلام مما يكون له تأثير كبير في تكوين الصورة الصحيحة لدى غير المسلمين». وقال: «إن الصورة الموجودة معقدة جدا، وتصحيحه يتوقف على أنواع الجاليات ونوع الأنظمة السياسية، والأوضاع القانونية وتاريخ الجاليات في كل بلد، والنشاط الإعلامي لها، سواءً عنها أو منها، وبالتالي نجد أن الصورة تجمع بين الايجابيات والسلبيات».

وأضاف الدكتور أحمد: إن من المؤثرات الايجابية في تاريخ هذه الجاليات ومكوناتها علاقتها بالمجتمع، والأوضاع المرتهنة المتعلقة بأهل البلد الأصليين أو المهاجرين، واللاجئين، والأوضاع القانونية في ذلك البلد، هل هي مرنة ومتقبلة للمسلمين، مشيدًا في ذلك برئيس الوزراء الكندي، وتعاطفه مع الجالية المسلمة في كندا، حيث شاركهم الإفطار قبل أيام من هذا الشهر، وكان يلبس أثناء حضوره الزي الإسلامي، وهذا قلما نجد له مثيلا لدى كثير من السياسيين في البلدان الأخرى، ونتجت عن ذلك مؤثرات في تكوين هذه الصورة الصحيحة، بالرغم أن الإعلام يشد حملات مبرمجة عن المسلمين في معظم الدول الغربية.

وأرجع مقدم الورقة د. أحمد تركستاني الصورة السلبية عن الجاليات المسلمة إلى عدة عوامل منها:

١. الأعمال التي تقوم بها فئة محدودة من الغلاة والمتطرفين من الأعمال الإرهابية مما يزيد الطين بلة، ويسيء إلى الإسلام إجمالا، وإلى أوضاع الجالية المسلمة خاصة.

٢. هناك خطاب ديني متشدد متطرف يعادي الدولة والمجتمع.

٣. يوجد لدى بعض الجاليات انعزال وبعد عن المجتمع في الحياة العامة، وعدم المشاركة في أي أنشطة.

٤. نقص الثقافة القانونية لدى أفراد الجاليات المسلمة وجمعياتهم، وعدم معرفة الحقوق والواجبات.

٥. النقص الكبير في العلم الشرعي لدى معظم الناس، وعدم وجود المفاهيم الصحيحة عند بعض المتصدرين للدعوة، والإمامة والقيام بالمراكز الإسلامية.

٦. الخلافات التي تحصل بين المسلمين تصل أحيانا إلى المكايد وإلى تشويه صورة المسلمين بعضهم مع بعض أمام المجتمع غير المسلم.

وفي ختام كلامه، اقترح جانبين هما في غاية الأهمية لتناول هذا الموضوع، وهي تتركز على مهمات المنظمات الإسلامية، والقيادات سواءً أكانت محلية أم إقليمية، أم دولية، ومنها هذه المؤسسة المباركة رابطة العالم الإسلامي، وهما كالتالي:

الجانب الأول: التأكيد على الجاليات وحضها على القناعة بأن تغيير الصورة يبدأ من الجاليات نفسها، وليس من الخارج لا من البيئة غير المسلمة التي تعيش فيها، ولا من الجهات الإسلامية، والمراكز والحكومات، فالمهمة تبدأ منا نحن: من أنفسنا كما هو معلوم، وهناك مجموعة من الفعاليات والأنشطة أقترحها في ظني أكثرها يتركز على جانب الاندماج الايجابي، وليس الاندماج السلبي الذي يذيب الشخصية المسلمة، وهي:

١. كيف نستطيع أن نندمج مع البيئة بكل معطياتها، ونشارك في الحياة العامة مع المحافظة على الخصوصية، وقد أشار معالي الأمين إلى الموضوع الذي في غاية الأهمية وهي الخصوصية الدينية، نحن مسلمون لنا مبادئنا وعقيدتنا ولنا لواؤنا، ولكن كيف نستطيع أن ننسجم مع هذا الواقع بكل معطياته ومكوناته، وهذا تحد كبير، ولكن لا مفر من موضوع الاندماج الايجابي مع المحافظة على الشخصية الإسلامية الملتزمة المتزنة، ومن المشاركة بفعالية في الحياة العامة، إذا أردنا ألا نعيش كما يقول الغربيون في «جيتو» أي في مكان منعزل، وكأننا بقعة خارجة عن هذا المجتمع بكل مكوناته،أي ما لم نكن مكونا وجزءا من النسيج الاجتماعي والسياسي والاقتصادي في تلك البلاد لاشك أننا سنبقى نواجه التحديات الكبيرة.

٢. تطوير الإمكانات والقدرات لدى الاتحادات والجمعيات والدعاة والجمعيات الإسلامية إجمالا، وذلك بمراعاة الأمور التالية:

• فتح باب التعاون والشراكات مع الحكومات والمجتمعات.

• التواصل السياسي مع الحكومات والقيادات والأحزاب بمختلف مكوناتها.

• إيجاد خطاب معتدل ومتسامح في خطب الجمعة والأعياد في المحاضرات التي يلقيها الأئمة والدعاة.

• البعد عن الإثارة وتهييج الجماهير المسلمة بالدرجة الأولى.

• أن تقوم القيادات الإسلامية ببرامج إصلاحية مع أصحاب الغلو الموجودين في المجتمع بطرق تتناسب مع تلك البيئة التي يغلب على مجتمعاتها الحرية والانفتاح.

• التعامل مع هؤلاء الغلاة والمتطرفين أصحاب الخطاب المعادي المتطرف بحكمة.

• تأسيس جمعيات شبابية لتكوين الشباب باعتبار أنهم إحدى المكونات التي يجب أن نهتم بها حتى يكون لهم دور إيجابي، بحيث يتولى قيادة هذه الجمعيات شباب معتدلون لديهم استعداد لاحتواء الشباب الآخرين حتى لا ينخرطوا في مجموعات منحرفة فهذا من باب لا يفل الحديد إلا الحديد، فهناك تحدٍ كبير تواجهه الدول الإسلامية وكذلك الجاليات المسلمة في

الخارج من تصرفات هؤلاء الشباب المنحرفين حيث بدأوا يتجهون إلى استخدام وسائل جديدة للإساءة مثل استخدام السيارات لدهس المارة في عدد من الدول الأوروبية، وقد نُزعت عن قلوبهم الرحمة، فهذه أساليب جديدة تعود في النهاية على المسلمين بضرر كبير وتشويه صورتهم.

• الردود على الشبه التي لدى بعض الشباب، وقد أعدت وزارة الشؤون الإسلامية وغيرها من الجهات المعنية بالشؤون الإسلامية بعض الكتب لرد الشبهات وإيضاح بعض القضايا والمسائل التي في غاية الأهمية تتعلق بشبهة العيش في مجتمع غربي والتداخل مع غير المسلمين، ومفهوم الولاء والبراء، والعمل في الأجهزة العسكرية، وغيرها من القضايا الحساسة، التي تحتاج إلى إجابات تستند إلى أدلة من الكتاب والسنة.

• القيام بترجمة بعض هذه الكتب التي تتفق مع عقول الشباب إلى لغات معاصرة.

• التنسيق بين الجمعيات، وأن تكون هناك جهة رسمية معتمدة من الدول عن التصنيف المهني للمراكز والجمعيات الإسلامية فالعمل في معظم الجمعيات لا يخلو من العشوائية والاجتهادات، ويحتاج إلى أن يكون منظمًا وخاصة نحن نعيش في بلاد متقدمة عندها الإدارة والتقنية، والرابطة تكون خير معين على ذلك.

تفعيل الخطة الإعلامية:

وتناول الدكتور أحمد تركستاني إلى ضرورة العناية بخطط تأصيلية إعلامية، وفيها عدة أمور:

١. إعداد ملفات شرعية وإعلامية، تعين قيادات المسلمين والمتحدثين في وسائل الإعلام للإجابة على الأسئلة المتكررة، وفي ظن بعض الناس فهي لا تزيد على عشرين سؤالاً، وهي القضايا والشبه التي تتعلق بأوضاع الجالية وأسس المواطنة إلى غير ذلك من القضايا التي تثار بين الحين والآخر.

٢. سرعة الاستجابة للأحداث والتعليق عليها، وأي حادث يحدث في بلد من البلدان يكون المسلمون متهمين فيها فلا بد أن يبادر المسلمون بتوضيح موقفهم والقيام بإصلاح ما يحصل من الخطأ والإشكال.

٣. الاهتمام بالشباب، وحثهم على المشاركة في الانخراط في المجال الصحفي، فهناك شباب دخلوا في صحف مهمة في الولايات المتحدة، فهذا أمر مطلوب.

٤. الاهتمام بوسائل التواصل الاجتماعي بما لها من سبق، فهناك مليار شخص يدخلون يوميا على فيس بوك، فهذه الوسائل الجديدة هي من إحدى الطرق التي يستغلها المتطرفون ومن باب أولى أن يستغلها المعتدلون.

٥. إيجاد غرفة عمليات في المؤسسات الكبرى لمعالجة الأزمات اليومية التي تحدث من حين وآخر.

المداخلات:

أتيحت الفرصة للمداخلات، شارك فيها عدد من المشاركين، ساهمت في إجلاء الصورة المثالية التي ينبغي أن تكون عليها الجالية المسلمة في الخارج. فقد علق كل من الأستاذ رامز مصطفى زكاي، والأستاذ عبد الواحد بيدرسون، والشيخ يحي محمود هندي، والدكتور حسان موسى، والأستاذ نور الدين الطويل، والأستاذ محمد البشاري وغيرهم من المشاركين.

وفي نهاية الجلسة شكر معالي الدكتور عبد الرحمن الزيد المشاركين، وعلق على بعض الموضوعات لإجلاء الصورة، ورفع

الإشكال، وفيما يلي نبذة من تعليقات المشاركين.

فقد ذكر الأستاذ يحي محمود هندي الأستاذ بجامعة» جورج تاون» بواشنطن الأمريكية بعض النقاط المهمة قائلا:

١. لا بد من تخصيص جلسة لتوضيح الصورة النمطية والتعقيب على هذه الجلسة.

٢. الحوار مع أصحاب الأديان والثقافات الأخرى من أجل تغيير الصورة النمطية عن الإسلام والمسلمين.

٣. أهمية الحوار الداخلي بين أبناء المسلمين أنفسهم من أجل التغيير، وحوار آخر بين المسلمين وغير المسلمين.

٤. التأكيد على ضرورة مشاركة الآخرين آمالهم وآلامهم حتى نشعرهم بأننا مواطنون ننتمي إلى وطن مشترك.

٥. ضرورة العمل المتقن من أجل التأثير على الآخرين، وضرب مثالا لما حدث في عدد من المدن الأمريكية عندما أصدر ترامب قانونا ضد المسلمين فمعظم المحامين وكذلك عدد كبير من اليهود والنصارى قالوا للمسلمين نحن معكم، وعندما رفض الرئيس ترامب لأول مرة إقامة نظام الإفطار في البيت الأبيض، الذي كان يقام فيه منذ عشرين سنة، نظمت عدد من الجهات الرسمية في الولايات المتحدة إفطارات تضامنًا مع المسلمين، وهذا كله ناتج عن التعامل الايجابي الذي يحدث بين المؤسسات الإسلامية وغيرها من الجهات التي لها تأثير في المجتمع الأمريكي.

أما الدكتور نور الدين الطويل «مدير المركز الإسلامي بانت بوربن» في بلجيكا، فقد علق على بعض ما ورد في كلام رئيس الجلسة، وقال لا بد من أن نفرق بين الدول الانجلوفونية والفرانكفونية، فالمصالح هي التي تتحكم في تعامل هذه الدول مع الجاليات الموجودة فيها، منوهًا برئيس الوزراء الكندي، وقال: إن كندا تحتاج في الوقت الحاضر إلى أيدي عاملة؛ لأنها بلد كبير وتحتاج أن تكسب الأصوات. وهذا غير وارد في الدول الأخرى الأوروبية فهي لا تحتاج إلى مثل هذه المعاملات مع الآخرين. وأردف قائلا: نلحظ في الآونة الأخيرة الهجمة الشرسة ضد المملكة العربية السعودية؛ قبلة المسلمين، وضد المنهج السلفي كذلك، فلابد من معرفة من يقوم وراء ذلك، حتى نقوم بالرد عليه.

وأنهى تعليقه بقوله: الغرب يريد منا أفعالا ولا يريد أقوالا، يقولون: أنتم تقولون أن دينكم دين سماحة، ولكننا نجد عددًا كبيرًا من المسلمين في السجون، كما أننا لا نجد إلا قلة قليلة من المتعلمين، وهذا يؤكد لنا أن هناك خللا في المجتمعات المسلمة الموجودة في الغرب، لا بد من معالجته، ولا بد كذلك من الاهتمام بالأجيال القادمة والمحافظة على هويتهم.

وعلق الأستاذ زامر مصطفى زكاي «مدير المركز الألباني للفكر والحضارة الإسلامية» قائلا: أشكر رئيس الجلسة، وأتوقع أن يكون هذا الحوار بداية لما نريد أن نصل إليه، وقال: إن أهم القضايا في أوروبا الشرقية النمط الذي بدأ به العمل الإسلامي في التسعينات، ولكنه لم يتمكن من المواصلة بسبب مواقف الدول الغربية، فكل المشاريع التي بدأت به الدول الإسلامية توقفت دون أن تكتمل، فضرب مثالا بألبانيا، وقال : في بداية التسعينات، كانت هناك توجهات إلى إعادة بناء المساجد والمدارس، ولكن الأحداث التي حدثت في ١١ سبتمر وما خلفها من تبعات أوقفت هذه الأنشطة، فأصبح المسلمون في خندق الدفاع عن أنفسهم، وترتب على ذلك ضعف العمل الإسلامي، ففي هذه السنة معظم المساجد لم نجد لها أئمة يؤمون الناس في صلاة التروايح. وقال: هناك حاجة ماسة وقائمة بإعداد الأئمة والدعاة والمشايخ.

الانتقال من مفهوم الجالية إلى مفهوم الأقلية:

أما الدكتور حسان بن علي موسى»رئيس الهيئة السويدية لنصرة النبي صلى الله عليه وسلم وعضو المجلس الأعلى العالمي للمساجد» فعقب قائلا: لا بد من أن نفرق بين الإسلام كدين والإسلام كدولة، فالدول الغربية لم تعد تحتاج إلى إرسال مستشرقين إلى الدول الإسلام لأن هناك من يقوم بدورهم من المسلمين أنفسهم، فعدد سلوكيات بعض المسلمين التي تصب في مصالح الدول الغربية بوجه أو آخر، فقال:

١. إن سلوكيات بعض المسلمين، أو المتمسلمين، أو المتفيهقين، تحقق ذلك.

٢. وما يقوم به بعض من ينتمي إلى الإسلام من الأعمال التخريبية، والتفجيرات التي حدثت في عدد من المدن الأوروبية « لندن والسويد، وفرنسا»، يعطي صورة مشوهة ، وكأننا مساسي الدماء، لا نحسن إلا جز الرؤوس وبقر البطون.

٣. الخطاب الإسلامي الذي يتضمن شعارا فيه الكراهية للآخر، مثل أدعوهم إلى مضايقة الطريق، فهو وإن كان جزءًا من فقهنا الموروث في العلاقات مع الآخر القائم على تقسيم البلدان إلى دار حرب ودار إسلام، فهو لا يناسب الواقع المعاصر.

٤. على المجامع الفقهية القراءة المتأنية للحركة الإنسانية والكون من خلال فقه الواقع وفقه النص، كي ننسجم مع الواقع.

٥. الانتقال من مفهوم الجالية إلى مفهوم الأقلية، ومن مفهوم التوطين إلى مفهوم المواطنة، حتى نحقق معهم المواطنة الصالحة، فلا نريد أن نكون جزءًا مبتورًا.

٦. ضرورة الاستفادة من تجربة اليهود في مفهوم المواطنة، نريد أن نكون مسلما فرنسيًا ، مسلمًا بريطانيا وهكذا.

٧. ضرورة الاندماج بلا ذوبان، أي في إطار مجمع متعدد الثقافات والأديان، وأن نقوم بالقيم الحضارية السامية.

٨. وفي ختام الجلسة توجه معالي الدكتور عبد الرحمن الزيد الأمين المساعد لرابطة العالم الإسلامي بالشكر للمشاركين في الندوة، وقال: إن الرابطة سوف تهتم بالاقتراحات التي تقدم بها المشاركون، وتدرسها، كما علق على بعض الموضوعات.

تأسيس فقه الأقليات المسلمة:

وتناول المتحدثون في الجلسة المسائية للمؤتمر أهم قضايا الأقليات

المسلمة وحلولها، وأدوات الحضور المؤثر في الغرب على المستويين الحكومي والأهلي، وآليات تحقيق الحضور الإعلامي الفاعل. وتوجه الحديث بتركيز على كيفية تقوية حضور المؤسسات الإسلامية وتأثيرها عالمياً. وتداول المجتمعون في أهم السبل لتدريب الأئمة والخطباء على التعامل والتواصل مع المجتمع، وإيجاد استراتيجيات ثقافية وسياسية تتناغم مع السياسات الجديدة في العالم، وتقديم الإسلام في ثوبه الحضاري.

وفي بداية الجلسة تحدث الدكتور محمد البشاري الأمين العام للمؤتمر الإسلامي الأوروبي ورئيس معهد ابن سينا للعلوم الإنسانية، وتطرق لضرورة تأسيس فقه الأقليات المسلمة، وإنتاج معرفة دينية بناءً على واقع هذه الأقليات بعيدًا عن الأفكار التي جاء بها المهاجرون المسلمون من بلادهم، أو كذلك ما تحويه التوجهات المتطرفة لبعض المسلمين الذين يعيشون في الغرب، ومعالجة هذه الأفكار وتلك المناهج المغلوطة ضمن تجديد الخطاب، ومحاولة إنتاج حالة معرفية تسهم في بلورة خطاب أكثر تواؤما مع الآخر، وتبرز فيه قيم الإسلام الصحيحة.

ودعا المتحدثون إلى أن تكون مفردات فقه الأقليات ما يحقق التأمين الروحي والفكري والعيش المشترك مع مكونات المجتمعات التي يعيش فيها المسلمون.

وفي هذا الصدد أشار الشيخ محمد السيد أحمد إمام الكونغرس إلى وجود صراع بين الفقه القديم والفقه الجديد ما أنتج صراعًا في الجاليات المسلمة، بسبب تعدد المراجع. ففي أمريكا يتبع البعض لمرجعية دار الإفتاء المصرية، والبعض إلى مرجعيات أخرى. ومع إمكانية وجود تجمعات كبيرة للمسلمين في أمريكا ـ وقد صلى معي في هيوستن ستون ألف ـ فإن الخلافات بينهم كبيرة.

ودعا إمام مسجد ليون الكبير الشيخ المنذر بن علي النجار إلى ما سماه فقه الترخيص اعتمادًا على القواعد الفقهية، منوهًا إلى أن مشاغل المسلمين في أوروبا بوجه خاص مشاغل متعددة، لا تحل إلا بالحوار وتنظيم لقاءات تبادر بها رابطة العالم الإسلامي بصفة دورية، وتتولاها مؤسسة قوية يرعى حوارًا بين المسلمين والمسلمين يدفع عنهم الخلافات ويوحد صفوفهم.

من التوطين إلى المواطنة:

واستأثر الوجود الإسلامي في الغرب باهتمام المتداخلين، إذ يرى الشيخ عبد الواحد بيدرسون عضو المجلس الإسلامي في الدنمارك أن الإسلام في أوروبا قديم، وقد دخل إلى البلقان منذ أكثر من خمسمائة سنة. ونوّه إلى أن المسلمين يجب أن يشعروا بأنهم ليسوا غرباء في أوروبا.

وهذا ما أكد عليه أيضاً الشيخ حسان بن علي موسى الأمين العام للوقف الإسلامي السويدي للحوار والتواصل، داعيًا إلى الاستفادة من المجتمعات الأوروبية التي تتيح تعدد الثقافات والأعراق والأديان، وأن يكون ذلك جزءًا من خطابنا الدعوي. وحث الشيخ حسان أن يستفيد المسلمون من التوجه المؤسسي وأن الاستفادة من الفرص المتاحة لن يكون إلا بالتحول من السلبية إلى الإيجابية.

وذهب الشيخ يحيى محمود هندي الأستاذ في جامعة جورج تاون إلى أن المسلمين في أمريكا الذين تتراوح أعدادهم بين ٣ ملايين وعشرة ملايين على اختلاف في الإحصائيات، يعدُّون أنفسهم مواطنين أمريكيين. وقال: نحن نتحدث عن أنفسنا بأننا مسلمون أمريكيون لا «مسلمون في أمريكا».

توحيد الجهود والتعاون:

وأوضح السير إقبال عبد الكريم سكراني الأمين العام السابق للمجلس الإسلامي البريطاني تجربتهم في بريطانيا في توحيد الصف المسلم، وجمع الجاليات والمراكز والمؤسسات الإسلامية رغم اختلافاتهم المذهبية والعرقية، وأن هذا التعاون وتوحيد الجهود أفضى في نهاية المطاف إلى نتائج إيجابية منها إجازة قانون ضد العنصرية. وقال إن الصف الموحد يمنح المسلمين قدرات في التأثير على متخذي القرار.

تصحيح الصورة الذهنية:

وتداول المجتمعون في ضرورة اتخاذ خطوات في إطار تصحيح الصورة الذهنية للمسلمين، وأهم خطوة في ذلك هي تصحيح وتنقيح المناهج الدراسية الغربية وخاصة في مجال التاريخ.

وتطرق البعض إلى خطوات إيجابية تم اتخاذها في بعض الدول منها فرنسا وألمانيا وبريطانيا، إلا أن الصورة الذهنية المغلوطة عن الإسلام، مازالت موجودة في المناهج الدراسية وكتب التراث والأدب.

ودعوا إلى مواجهة موجة العداء الآخذة في الانتشار مع بروز اليمين المتطرف، واستمرار ظاهرة الإسلاموفوبيا في الإعلام والمجتمع، منبهين إلى أن جزءًا من أسباب هذا العداء يرجع إلى المسلمين أنفسهم كما جاء في الكلمة الافتتاحية لمعالي الأمين العام للرابطة.

واقترح البعض ضمن الخطوات العملية للتقليل من حالة العداء أن ينشغل المسلمون بقضايا مجتمعاتهم التي يوجدون فيها وأن يقللوا الكلام عن مشكلات دولهم التي هاجروا منها مع أهميتها. ومن ذلك أن يتولى أئمة محليون ممن نشأوا في الغرب قيادة العمل الإسلامي، مع وجوب أن تتم مراجعات للمتطرفين فكريًا وإسناد العمل الدعوي والاجتماعي لشبكة من الدعاة والأئمة قادرين على حمل الفكر الإصلاحي.

وذهب الأستاذ أحمد مسلماني (مستشار سابق للرئيس المصري) إلى وجود معادلة باهظة، وضعت الإسلام ضد الإسلام، كما وضعت الإسلام ضد العالم، فهناك حرب أهلية بين المسلمين، وإمكانية لقيام حرب عالمية. ويكمن حل هذا المشكل في تقديم الإسلام الحضاري لا الإسلام السياسي الذي يتغذى على الحزبيات والتوجهات الطائفية.

زكريا أيوب ـ مكة المكرمة

ورشة عمل

دراسة تصاعد حملات التطرف الإعلامي ضد الإسلام

نظمت رابطة العالم الإسلامي ورشة عمل عنوانها: "دراسة تصاعد حملات التطرف الإعلامي ضد الإسلام" في مكة المكرمة مساء يوم الاثنين ١٧ رمضان ١٤٣٨هـ الموافق ١٢ يونية ٢٠١٧م بمشاركة مرجعيات مهمة ومستقلة في قيادات العمل الإسلامي حول العالم، ومفكرين مختصين بالشأن الإسلامي.

بين يدي الورشة، تقدَّم مستشار الإعلام الخارجي في الرابطة الأستاذ عبد العزيز بن محمد قاسم بكلمة رحَّب فيها بضيوف الرابطة شاكراً ومقدراً حضورهم ومشاركتهم، ومذكراً إياهم بالمشاركة الفاعلة المتسمة بالصراحة والشفافية بعيداً عن المثاليات في تحديد الأسباب لربط الإرهاب بالإسلام، والحلول الواقعية الممكنة لمعالجة الاحتقان العالمي ضد الإسلام ومؤسساته ودوله حتى يسهل الأخذ بها، وإيصالها لأصحاب القرار والشأن.

المحور الأول: اليمين المتطرف في الغرب، أسباب صعوده، أجندته، نظرته إلى الإسلام والمسلمين:

من أسباب صعود اليمين المتطرف:

١- تثبت دراسات وإحصاءات أن المسلمين بعد عقود من الزمن سيكونون الأغلبية في أوروبا، واستعمالهم للديمقراطية يجعل المسلمين يصلون لمراكز صنع القرار مما كوَّن مجموعات تتحرك كي لا يتحقق هذا الأمر.

٢- الإعلام لعب دوره الكبير بأساليبه ووسائله لصعود اليمين المتطرف مقابل صمت إعلامي للمسلمين.

٣- وجود المسلمين في أوروبا، وتمثيلهم قوة سياسية واقتصادية ودينية صار يخيف الرأي العام السياسي والصحافي وغير ذلك.
٤- تشويه صورة الإسلام والمسلمين؛ لأنه يمثل حضارة راسخة، وعقيدة ثابتة.
٥- غياب المسلمين في الساحة السياسية عطَّل عمل كثير من البلديات والبرلمانات، وسهَّل صعود أحزاب أخرى.
٦- السلوكيات الفردية والجماعية السلبية من بعض المسلمين .
٧- الأحداث الإرهابية التي ضربت أوروبا.
٨- العداء للإسلام وظاهرة الإسلاموفوبيا.
٩- غياب المهنية والموضوعية عند بعض وسائل الإعلام.
١٠- استغلال قضية اللاجئين.
١١- التلاعب بالأرقام والأصوات في الانتخابات.
١٢- انهيار الاتحاد السوفيتي مما أدى لنشوء مجموعات بدأت تبحث عن هويتها.
١٣- خلخلة الاتحاد الأوروبي لتوازنات سياسية كثيرة.

- قام اليمين المتطرف على نظرية الكراهة للآخر، وشمل بالكراهية: اليهود والمسلمين والأجانب بصفة عامة، لكنه قام بعملية صلح مع الطائفة اليهودية؛ لأنه كان يخاف من الترسانة القانونية التي تحصنت بها، إلا أنه استعمل ثقافة أخرى، ورفع شعارها في كثير من الانتخابات، وهي: الدعوة إلى محاربة الإسلام من أوروبا.
- أصبح اليمين المتطرف يشكل رقماً يهدد الوجود والقيم الديمقراطية ولا يمكن تجاوزه - في السويد مثلاً: صار ثاني حزبٍ بعد أن كان لا يشكل سوى ٣٪-.
- اليمين المتطرف بدأ يحارب المآذن وسينتهي بمحاربة المساجد، وبدأ بمحاربة النقاب وسينتهي بمحاربة الحجاب، وبدأ بالدعوة لطرد الإسلام وسينتهي بالدعوة لطرد المسلمين.
- لعبة اليمين التي لعبها: أنهم انتقلوا من النازية إلى وضع المكياج باستعمال حيل التشويه والتزيين للوجوه القبيحة من المتطرفين، وهنا أنبه الإعلاميين: لا تستعملوا كلمة الأحزاب الشعبوية؛ لأنها كلمة مرطبة لأحزاب يمينية متطرفة.
- اليمين المتطرف عمليًّا سيقضي على أوروبا، حيث يسيطر على دوائر القرار في الاتحاد الأوروبي والجامعات ومراكز الدراسات بشكل واضح وبارز، وقدَّم آلاف الدراسات المصنفة في قائمة الإسلاموفوبيا خلال الأعوام الماضية، وتستهدف الإسلام والمسلمين بشكل مباشر.
- خطاب الكراهية الموجود بشكل عام في الغرب سيشكل كارثة حقيقية لجميع العرب والمسلمين إذا لم تتم معالجته بشكل نخبوي وسياسي.

- هناك كتب ثلاثة تساعدنا لفهم الموضوع جيداً:

١/ كتاب The mighty and The almighty «العزة والعزيز» لمادلين اولبرايت، وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة، تحدثت فيه عن: الزواج غير المقدس بين المؤسسة السياسية الأمريكية والمؤسسة الدينية الأمريكية وأنه بدأ في بداية القرن العشرين حتى أصبح متجذراً في المؤسسة السياسية الغربية، وبالتالي هذا اليمين هو يمين متطرف سياسي وديني أيضاً.

٢/ كتاب Our Endangered values American moral crisis لجيمي كارتر، الرئيس الأمريكي السابق تحدث فيه عن: الأزمة الأخلاقية في أمريكا بسبب هذا الزواج غير المقدس، وأن التوأمة بين هاتين المؤسستين سينهي التعددية الفكرية والدينية والحزبية، ويؤدي إلى إيجاد حروب بين أمريكا وأمم وشعوب أخرى، وأن السياسة الخارجية الأمريكية أصبحت مشوهة بسبب هذا الزواج.

ـ ضرورة إصلاح الدعاة لعلاقاتهم مع اللَّه، وإخلاص العبادة له من غير طلب لجاه أو منصب أو حظوة مع تصحيح السلوكيات والتصرفات

٣/ كتاب Prophecy and politics militant Evangelists on the Read to Nuclear war لآرثر جريس هالسل، وفيه: أن هذا اليمين يعتقد أن عودة المسيح ينبغي أن يستعجل بها، وحتى يستعجل بها لابد من تزاوج بين اليمين المتطرف السياسي واليمين المتطرف الديني مما يؤثر على سياسة أمريكا الخارجية فيما يتعلق بالسلام والدين ومنطقة الشرق الأوسط.
- أجندة اليمين المتطرف ليست موجهة ضد الإسلام فقط، فلديه عداء مع كثير من الأفراد والاتجاهات السياسية والدينية بما فيها الإسلام والمسلمين الذي يمثل هدفاً سهلاً بالنسبة لأوروبا.
- نظرة اليمين المتطرف للإسلام: نظرة ازدراء واحتقار نتيجة الجهل الموجود لديهم، ونتيجة قصور المسلمين في عرض الإسلام للعالم، وسوء تصرف أبناء المسلمين في بعض المجالات، والصراعات السياسية بين الدول الإسلامية والتي بدورها تعطي أسلحة لليمين المتطرف لاستعمالها.
- نظرة اليمين المتطرف للمسلمين: بالإضافة للاحتقان الديني هناك رغبة في إبعادهم من الغرب، وأنهم يعلمون أنه لن يحصل؛ لأن الجالية المسلمة استقرت ووضعت جذورها، وأصبحت كبيرة مهمة، لكن يمارسون الضغط على المسلمين مما يؤثر عليهم أحياناً.
- أحزاب اليمين وأحزاب اليسار هي التي تقوم بشن حملات ضد الإسلام والمسلمين من تشريع القوانين وغيرها، وليس اليمين المتطرف، حتى إن المظاهرات التي صارت ضد الأسلمة في ألمانيا وغيرها لم تكن من اليمين المتطرف؛ إنما كانت من اليسار المتطرف، وبهذا يتبيَّن أن اليمين المتطرف هو جزء فقط، وليس هو المشعل والقائد ضمن حملات الإسلاموفوبيا.
- الإسلاموفوبيا وظهور اليمين المتطرف سببه الأول: فشل اليسار، والثاني: تطرف اليمين المحافظ.
- من يصوت لليمين المتطرف هو نفسه الناخب الذي يصوِّت عليه الحزب الشيوعي، وبالتالي يتم اللعب في أصوات الناخبين في وقت وجيز بقصد انقلاب الموازين.

- اليمين المتطرف هو حليف للنظام السوري، والنظام الروسي، والنظام الإيراني.
- اليمين المتطرف هو نتاج ثقافة ومناهج تعليمية من خلال بناء تراكمي في العقل الباطن الذي يصور الإسلام في صورة سيئة.
- تضخيم ظاهرة اليمين المتطرف غير صحيح؛ لأننا نواجه أعداء كثيرين، والناس في العموم صاروا ينحون منحى الوسطية والاعتدال، وعدم القناعة بالقيادات.
- فشل اليمين التقليدي في أوروبا هو الذي سمح لليمين المتطرف بأن يصعد صوته للأعلى، وإن كانوا ليسوا الأكثر حضوراً، فاليمين المتطرف أقلية مؤثرة تتحكم في الأغلبية ومدعومة وقوية تصنع القرار السياسي والمالي والاجتماعي والاعلامي.

ـ إطلاق الحجاب لم يكن مشكلة في فرنسا.. ورقة بنكية فرنسية سابقة حملت صورة امرأة محجبة، وتحتها آية قرآنية: وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِين

- يبقى السؤال هنا: هل استطاعت النخب العلمية والفكرية المسلمة في الغرب مد جسور التواصل البنَّاء والمثمر مع اليمين المتطرف من أجل تغيير نظرته عن الإسلام والمسلمين؟!

المحور الثاني: ربط الإرهاب بالإسلام: الأسباب، الأهداف، الجهات التي وراءه:

- الإرهاب هدفه الأساسي: إلصاق تهمة الإرهاب بالفضاء السني، وفي الخمس السنوات الأخيرة تبين أن الفضاء السني هو عنوان الإرهاب والتمويل الخارجي.
- استطاعت إيران الدعم بـ ٩٥٠ مليون دولار لمدة ثلاث سنوات لتقنع وسائل الإعلام الأمريكية لإلصاق تهمة الإرهاب بالمملكة العربية السعودية لتبرئ نفسها وتقنع الناس بأن إيران لا علاقة لها بالإرهاب.
- السبب الرئيسي لنشوء ظاهرة الإرهاب هو: التحركات الإيرانية في الغرب من خلال:
١/ هيئات استشارية تقدم أفكار سياسية وغيرها، وقد تم إحصاء أكثر من ٣٤ جهة تفاعلية مؤثرة في صناعة القرار السياسي في الغرب وراءها إيران.

٢/ الشركات الكبرى.

- ربط الإرهاب بالإسلام كثيرٌ من مظاهره -للأسف- من داخل العالم الإسلامي، ألم يكن في تاريخنا الخوارج؟! وما يفيض به بعض التراث المنسوب إلينا!
- من أسباب ظاهرة الإسلاموفوبيا: ١/ انعزال الجالية المسلمة ٢/ الهجمات الإرهابية وارتباط منفذيها بشعائر إسلامية.
- الوسائل الإعلامية للمجموعات المتصهينة اليمينية دائماً تركز على السلبيات وتضخمها وتستغلها في كل مادة لتقدم صورة نمطية سيئة عن الإسلام والمسلمين.
- المصالحة التي وقعت بين اليمين النازي والمجموعات اليهودية الإسرائيلية سهَّل عمل اليمين المتطرف، وبالتالي أصبحت مجموعة ضابطة تتحالف مع ثالوث أسود:
١/ الكنيسة المتعصبة التي تمثل جزءًا من الدولة العميقة.
٢/ رأس المال والشركات العابرة للقارات المتعددة الجنسيات.
٣/ مراكز البحوث والفن والإبداع والثقافة.
- ظهر مؤخراً أنَّ مستشاري وزيرة الخارجية السويدية هم أكراد يساريون وإيرانيون وصلوا بتحركاتهم وتشويههم المستمر لصورة الإسلام والمسلمين عامة وصورة المملكة العربية السعودية و(الوهابية) خاصة إلى:
١/ إقالة ثلاثة وزراء مسلمين ٢/ إلغاء الاتفاقية العسكرية بين السعودية وتركيا ٣/ الموافقة على قضية مذابح البربر وتمريرها في البرلمان.
- كلما وقعت أي إشكالية استدعوا العقل الباطن لديهم، وربطوه فوراً بالصورة النمطية السيئة للعرب الخليجيين، والسعوديين خاصة.
- العداء للمملكة من أسبابه: عدم وجود استراتيجيات لبناء مجموعات متعددة الأطراف والجنسيات، وعدم استثمار الإعلام الغربي من خلال بناء شبكة علاقات، في حين استطاعت إيران بناء علاقات مع اليساريين الأكراد، والإيرانيين العلمانيين، ومارست الدعاية النازية القائمة على الكذب المستمر، واستعمال كلمة الوهابية والسلفية بصفة دائمة.
- أغنى المؤسسات غير الربحية التابعة لإيران الموجودة في نيويورك «مؤسسة علوي»، وهي تمتلك عدة ناطحات سحاب، وتمتلك أكثر من ٨٠ ألف مليون دولار، وهدفها الأول: التسويق لكل ما هو ضد التيار السني في السعودية.
- هناك تقرير يقول: إن الذي أُنفق ما بين ٢٠٠٨م - ٢٠١٣م حوالي ٢٠٥ مليون دولار من ٣٣ مؤسسة هدفها العداء ضد الإسلام وإلصاق الإرهاب بهم والتسويق والعنصرية ضد المسلمين، و٤١ مؤسسة أخرى -وإن بدا في رسالتهم أنهم مختصون بحقوق الإنسان- إلا أن هدفهم الباطني هو: التسويق والعداء ضد الإسلام بصورة مباشرة أو غير مباشرة.
- مما لوحظ في الآونة الأخيرة: تقرب كثير من الأرثوذكس للحوار بصورة غير معهودةٍ من قبل.
- الخوف والخطر الحقيقي من: التسييس المسيحي باتخاذها مركباً سهلاً لمواجهة الإسلام، وهو بدوره السبب الرئيسي لحملات تشويه الإسلام والمسلمين بصفة عامة، والمملكة العربية السعودية بصفة خاصة.

المحور الثالث: انعكاس الأعمال الإرهابية على المؤسسات الإسلامية والدول التي تحتضنها:

- لماذا السعودية مستهدفة؟ هي قضية تاريخية، والمملكة هدفٌ

تاريخي؛ لأنها تحتضن الحرمين الشريفين الذي هو رمز الإسلام والمسلمين، وبعد تحليل ثلاثة مجلات أمريكية لمدة خمس سنوات من ١٩٨٠م إلى ١٩٨٥م وُجد أنها كلها تسير على نمط واحد بتصوير المجتمع السعودي أنه مجتمع متخلف يجيد قطع الأعناق وبقر البطون، ونساؤهم متخلفات بصورة نمطية باستخدام أساليب القولبة والتنميط، وهذا الحقد التاريخي بطبيعته يظهر مع الأزمات على أن تربية الأوربيين المبنية على الديمقراطية والرأي الآخر وتقبلهم للحرية جعل هناك مساحة للمناظرة والحوار، فالخطر أن يصبح العداء مسيحيًّا.

- إيران وراء استهداف المملكة، وهي استطاعت أن تحسن التوظيف بالدخول في الأحزاب السياسية، والتأثير فيها، والدخول في النقابات والإعلام بشكل واضح.

- أصدر أحد علماء اليهود مؤخراً في فرنسا مقالا في جريدة «نيوز»، وفيه: لابد من تشويه صورة الإسلام لزعزعة وزلزلة الكيان والمجتمع الإسلامي، ولنا رجال يعملون ليل نهار، ويحسنون جميع لغات العالم.

- برنارد هنري ليفي وعزمي بشارة هما منظرا الربيع العربي، ويقول برنارد بافتخار: أنا الذي عملت الربيع العربي في ليبيا، وأنا الذي كنت من ورائه، والآن سعيدٌ بما يجري في منطقة الريف بالأمازيغ.

- فيما يخص انعكاس العمليات الإرهابية على المؤسسات الإسلامية: لدينا (٨٥) منظمة إسلامية مدرجة في قائمة المنظمات الإرهابية، وأغلقت كثير من المساجد في فرنسا وإيطاليا.

- العمليات الإرهابية تُقام بتأصيل شرعي من المنظمات الخمس العابرة للقارات التي أصبحت مؤصِّلةً -وبكل أسف- للفكر القتالي الإجرامي: /١ ولاية الفقيه ٢/ المرشد العام للإخوان ٣/ القاعدة ٤/ داعش ٥/ حزب التحرير.

- لابد من مراقبة المساجد وأنظمتها ومن يقوم على شؤونها ، ولابد من وقفة صريحة مع الدول التي تحتضن الجماعات الإرهابية وترعاها.

- إطلاق الحجاب لم يكن مشكلة أبداً في فرنسا؛ إذ إن الورقة البنكية الفرنسية السابقة كانت عليها صورة امرأة محجبة، وختمها آية قرآنية: (وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ)، وتغيَّرت صورة الإسلام والمسلمين كثيراً بسبب الأعمال الإجرامية.

- من يتأمل كتب المسيحيين واللاهوت والغربيين يجد تأكيدهم على ضرورة إشعال النار أمام المسلمين والشرق الأوسط -خاصةً- بكل الطرق الممكنة حتى ينتصرون ويعود يسوع المسيح ليحرر العالم ويقيم المسيحية، وبالتالي علينا ألا نضرب وجلد ذواتنا كثيراً وكأننا نحن أساس ومنبع المشكلة.

- تأثير الأعمال الإرهابية سلبي، ويعزز الصورة النمطية، ويزلزل الاستقرار النفسي والروحي للمسلمين في الغرب بسبب ما يقوم به المخربون، وبسبب ما يقوم به اليمين المتطرف من الزواج غير المقدس بين الدين والسياسة في الغرب.

- هناك اتجاه سائد للتخويف من المملكة العربية السعودية والربط بينها وبين الجهاد بنشر ذلك في كتابات ومنشورات عديدة، ويهدفون من ورائه إلى إقناع الدبلوماسيين وصناع القرار أن السعودية هي المصدر الأول للإرهاب، ويريدون إيقاف الدعم السعودي للدعاة والعمل الإسلامي في الغرب في مختلف مجالاته.

- هنالك دراسات غربية تصنف على أنها محايدة تركز على أن: الكثير من الملتحقين بالجماعات الإرهابية يمرون من طريق السلفية والوهابية، ويرتكزون على نقولات لابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب.

- تعاملَ الإعلام الغربي مع جهود المملكة في مكافحة الإرهاب -للأسف- بسلبية رغم إنشائها مركز الحوار، وإنشائها المركز الدولي لمحاربة الإرهاب، وتعزيزها مفهوم الوسطية، ومراقبتها للأموال والتحويلات، وبذلها الجهود الكبيرة في الكتابة والتقويم والتصحيح لقضايا كثيرة شائكة، إلا أن الملحوظ أن صانع القرار السياسي والمثقف ورجل الإعلام يركز على السلبيات، وتعمى بصيرته عن التحدث عن الإيجابيات؛ لأن المشكلة أن المتأثرين بالكنيسة أو الطائفة الإنجيلية المتطرفة استطاعت أن تعقد توافقًا مع صناع

ـ اليمين المتطرف بدأ يحارب المآذن وسينتهي بمحاربة المساجد، وبدأ بمحاربة النقاب وسينتهي بمحاربة الحجاب، وبدأ بالدعوة لطرد الإسلام وسينتهي بالدعوة لطرد المسلمين

المال والقرار لتقدم نظرية سياسية ممسوحة بنظرية أصولية تُكِنُّ العداء للدين غير المسيحي مع موالاته للديانة اليهودية.

- دولة إيران استطاعت أن تحسن وتتقن إدارة الصراع باستقطاب الشباب لإيران وخدمتهم وتقديم كافة التسهيلات لهم، مع تواصلهم الدائم مع الجميع حتى مع المعادين والمقاطعين، والاستعانة بالرموز والشخصيات والإعلاميين والتعامل معهم والصبر عليهم، وبالتالي كلما أرادت تمرير مسألة في الإعلام وجدت وسيلة للإساءة للمملكة بسهولة.

المحور الرابع: الحلول الواقعية والممكنة لمعالجة الاحتقان العالمي ضد الإسلام ومؤسساته ودوله:

- الشفافية والاعتراف بالخطأ، وعدم الخجل أن نكون طرفاً وجزءاً من الخطأ.

- الحوار واللقاء المباشر مع الجهات المختصة من المخابرات والشرطة وغيرهما.

- تزويد المراكز الإسلامية بالعلم والعلماء ونشر الكتب والفتاوى لكبار العلماء عن الجماعات الإرهابية، والعمليات الانتحارية، ولدينا بعض الكتب وفتاوى لكبار العلماء بشأن الفكر الإجرامي والقتالي بحاجة إلى دعم وإسهام في نشرها بين الأئمة والمرشدين -الفرنسيين خاصة- ليكون لديهم زاد وجواب شاف في خطب الجمعة والمحاضرات واللقاءات الصحفية.

- بناء العلاقات وإيجاد جسور التواصل مع اليمين المتطرف واليسار والإعلاميين وفق أجندة واضحة، وأهداف وأساليب محددة، وعدم التفريط في العلاقات بتصرفات فردية وجماعية، فالشخص الذي أوجد قانون منع المنارات في سويسرا اعتنق الإسلام بتواصل بعض

المسلمين، ومن ثم تحول من عدو إلى صديق.
- ضرورة إعداد برامج، وتأسيس مؤسسات ومراكز إسلامية نموذجية يؤول إليها المسؤولون والصحفيون والزوار، بحيث تكون مثالاً راقياً لتقديم صورة الإسلام الحقيقية لعموم الناس في الغرب.
- لزوم إصلاح البيت والمجتمع الإسلامي والشجاعة في تطبيق ذلك.
- فتح باب حوار بين الرابطة ومؤسسات المجتمع المدني والديني في أوروبا، والخروج من الحوار الفردي إلى حوار الشعوب.
- فتح باب حوار مع الصحفيين والأكاديميين والسياسيين والقيادات الشبابية التي يتم تأهيلها للمناصب السياسية.
- اقتراح: تنظيم رحلات سنوية للسعودية لمجموعة من طلبة الإعلام والعلوم السياسية وغيرها من الجامعات الأوروبية ضمن برنامج مؤسسي، ومنهج واضح بقصد معرفة المجتمع السعودي من الداخل، ومن ثم نقل التجربة بكتابة بحث أو تقرير عن منشط محدد في المملكة العربية السعودية.

ـ الوقوف صفًّا واحداً في دعم المملكة العربية السعودية ورابطة العالم الإسلامي، والتحذير من أزمات شق الصفوف والخوض في الأمور الخلافية

- استعمال التقنية الحديثة في المراكز الإسلامية في الغرب خاصة، وبناء شبكات التواصل بشكل صحيح؛ لأن الشعوب الأوروبية تقرأ وتبحث عن المواقع الالكترونية وأدوات التواصل.
- ضرورة إصلاح الدعاة لعلاقاتهم مع الله، وإخلاص العبادة له من غير طلب لجاه أو منصب أو حظوة مع تصحيح السلوكيات والتصرفات.
- التنسيق فيما بين المؤسسات والدعاة والجامعات والاجتماع على الحد الأدنى من الأسس والأهداف.
- ضرورة إيجاد استراتيجيات سياسية وإعلامية، والاستفادة من القدرة الذاتية التي حباها الله للمملكة العربية السعودية في إيضاح وجهات النظر، وتصحيح مسار كثير من الأمور بالتعاون مع الإعلاميين والجامعات ومراكز الأبحاث ورابطة العالم الإسلامي والحرمين الشريفين، ومحاولة قلب الطاولة على الجميع بكل بساطة بدون ضوضاء وفق عمل منهجي مؤسس، على أن هذه الإستراتيجيات قد تصنعها الرابطة، ولكن لابد أن يتبناها صانع القرار السياسي دعماً وإسناداً.
- ضرورة شرح رؤية ٢٠٣٠ في قوالب فكرية وحضارية راقية.
- تفعيل ودراسة إمكانية اللجوء للوسائل القانونية والمقاضاة حينما يُساء للمملكة خاصةً، أو للإسلام والمسلمين عامةً، مع أخذ الحيطة والحذر؛ إذ ليس كل ما يُكتب يستحق المتابعة والرد.
- الدعم الجماعي من المؤسسات الإسلامية في الغرب لعاصفة الحزم والتحالف الإسلامي، ودعم الإجراءات التي تتم ضد الإرهاب وجماعاته مع تجفيف منابع تمويل هذه الجماعات.
- الاجتماع على فضح السياسة الإيرانية واستراتيجياتهم على كافة الأصعدة.
- ضرورة التوصيف الصحيح للسلفية وفكر الشيخ ابن تيمية، وتقديم الموروث الفقهي والعقدي على أنه تيار فكري من دون فرض التراث على الآخرين، وبه يتم تحرير الإسلام ومختطفيه.
- دعوة المجمع الفقهي الإسلامي بخصوص عقد ندوة لتجريم التكفير.
- دعوة المؤسسات الإسلامية في الغرب إلى الوضوح وصدق الانتماء إلى أوروبا وطناً، وإلى الإسلام ديناً مع محاربة الحزبيات التي تجعلنا في صراع دائم، وولاءات متعددة عابرة للحدود.
- إعداد أفلام وثائقية، وإنشاء أعمال إعلامية مميزة منافسة وفق استراتيجيات محددة المعالم عن المجموعات والتحركات الإيرانية، والقضايا ذات الشأن، ونشرها في مختلف وسائل التواصل على أوسع نطاق بالتعاون مع الرابطة.
- الحاجة إلى شراكات تعاون، ودورات تدريبية من إعلاميين محترفين في قنوات وشركات عالمية، مثل: google-YouTube لتدريب كفاءات مسوَّقَة للإعلام للتحدث مع الصحفيين وقنوات التلفاز والوسائل الأخرى بالطريقة المناسبة، وأخذ خبرتهم وتجربتهم في تسويق المحتوى الإعلامي.
- إيجاد لجنة تنسيقية لتبادل التجارب والجهود المبذولة للمراكز الإسلامية، وتوحيد الجهود، والاستفادة من التجارب الناجحة، والترتيب للقاءات الدورية.
- إنشاء مركز عالمي تحت مظلة رابطة العالم الإسلامي للإعلام، وتسويق الأفكار الإعلامية الصحيحة، والرد على الإرهاب الإلكتروني.
- اقتراح إعلان مكة المكرمة من رابطة العالم الإسلامي للحفاظ على الروح البشرية والإنسانية، والحفاظ على حقوق المسلمين وغير المسلمين، والتأكيد على سلمية الرسالة والمواطنة، والحذر من التدخل في شؤون الدول الأخرى.
- الاستعانة بالقادة والعلماء والمراكز الإسلامية حول العالم للوقوف صفًّا واحداً في دعم المملكة العربية السعودية ورابطة العالم الإسلامي، والتحذير من أزمات شق الصفوف والخوض في الأمور الخلافية.

وفي ختام الورشة شكر معالي الأمين المساعد لرابطة العالم الإسلامي الدكتور عبدالرحمن بن عبد الله الزيد الحضور على مشاركتهم الفاعلة، مبدياً سعادةً كبيرةً بما آلت إليه الورشة من نتائج وتوصيات، مؤكداً على التواصل المستمر، والتعاون الدائم، والإسهام الإيجابي في نقل التوصيات إلى الوسائط السياسية والبرلمانية والإعلامية من أجل إظهار الصورة الحقيقية للدين الإسلامي، والجهد الحضاري للمسلمين.
وشكر المشاركون للرابطة جهودها في خدمة الإسلام والمسلمين، ودعم قضاياهم، وتعزيز التواصل معهم.
وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والله ولي التوفيق.

نماذج وأمثلة لبعض حالات الحماية القانونية في بلدان الأقليات المسلمة

بقلم: إبراهيم يحيى المهدي

على الرغم من التمييز الذي يعانيه المسلمون في بلدان الأقليات المسلمة، فإن الواقع يدل على وجود نماذج وأمثلة من أنواع الحماية القانونية وعدم الإقصاء والتهميش للجاليات المسلمة هناك، على الأقل في الدساتير والقوانين.

ففي حديث وجهه معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي للجالية الإسلامية في بروكسل، حضّ المسلمين على التمسك بخصوصيتهم الشرعية في إطار احترام للدساتير والقوانين.

وكان مما قاله: "إن كان لي من رسالة أن ألقيها بإيجاز لإخواني الحضور فهي التذكير، لأني اعلم أنهم على وعي وإدراك تام لكنه التذاكر والتذكير على أن نترجم هذه المعاني على أرض الواقع، وأن نحترم دساتير الدول التي نعيش فيها، ونحترم قوانينها ونحترم قراراتها النهائية النافذة وأن تكون المطالبة بالخصوصيات الثقافية والدينية وفق هذه الرؤية، وأن لا نشطح في ذلك عنها، فمن خالفها فقد أساء إلى الإسلام قبل أن يسيء إلى نفسه أو غيره ...".

هذا الحديث كانت له أصداء وسط الجاليات المسلمة في الغرب، إذ ذهب البعض إلى تفسيره وفهمه في غير إطاره الصحيح. ولعلنا في الأسطر التالية لا نريد أن نتطرق للحديث نفسه، بل نعرض جملة من النماذج والأمثلة والوقائع لما أثمرت عنه المطالبات القانونية والدستورية من نتائج إيجابية تنم عن مرونة الدساتير والقوانين المطبقة في الغرب لمن عرف كيف ينفذ إليها بشكل قانوني سليم، وهذه مجرد نماذج وغيرها كثير.

مُلاكِمة مسلمة تنتصر باستسلام الخصوم

بعد صولات وجولات مفعمة بالحماس والإثارة تمكنت ملاكمة شابة من الفوز باستسلام منافسيها المتمرسين في اللعبة وقوانينها. وكان من المتوقع أن يتغلبوا عليها بضربة قاضية من الجولات الأولى. لقد استطاعت الملاكمة المسلمة «أمية ظافر» الحصول على حقها في خوض مبارياتها مع ارتداء الحجاب والزي الإسلامي، وأقر لها بهذا القائمون على رياضة الملاكمة في ولاية مينيسوتا الأمريكية معلنين استسلامهم أمام روحها العالية في المنافسة.

وقال المدرب، ناثانيال هايلي: «هذه خطوة كبيرة في حياة أمية المهنية. لقد تعبت من أجل حصول هذا الأمر، إلى أن حصلت على الحق في عرض مهاراتها على حلبة الملاكمة، وأنا سعيد لها». وفي حين أن القرار يشكل علامة بارزة في حياة الشابة الأمريكية الطموحة، والبالغة من العمر ١٦ عاما، إلا أنه ما يزال

أمامها الكثير من المعارك داخل وخارج حلبة الملاكمة. ومن المقرر أن تشارك، أمية ضمن منافسة لهواة الملاكمة، في مينيابوليس، ولكن للأسف، لا يتجاوز حقها في المنافسة حدود الولايات المتحدة. والجدير بالذكر، أن اللاعبة ظافر اقتربت من المشاركة في مسابقة بولاية فلوريدا، إلا أن الأمر لم يتم بسبب ملابسها، التي تعد خرقا لقواعد المنافسة حسب اللوائح الخاصة بالرياضة، ولن تتوقف أمية عند هذا الحد، حيث يمتد حلمها وهدفها المعلن إلى المشاركة في دورة الألعاب الأولمبية لعام ٢٠٢٠ في العاصمة اليابانية طوكيو. لذا فمن المتوقع أن تتوجه اللاعبة إلى رابطة الملاكمة الدولية الأمريكية، من أجل الإقرار بحقها في المشاركة ضمن بطولات عالمية وهي ترتدي الحجاب.

وقال مدير الاتصالات في مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية (CAIR): «نحن نرحب بهذا الانتصار، ونتطلع إلى اليوم الذي سيتنافس فيها الرياضيون من جميع الديانات على الصعيدين الوطني والدولي مع الحفاظ على مبادئهم الدينية ».

وما دمنا في مجال الرياضة نورد هنا ما أعلنه الاتحاد الدولي لكرة السلة (فيبا) في شهر مايو الماضي على هامش اجتماع له في هونغ كونغ، إجازته للّاعبات ارتداء الحجاب خلال المباريات، وذلك بعد عملية مراجعة بدأت في أيلول/ سبتمبر ٢٠١٤.

وقال الاتحاد في بيان له أن « المكتب المركزي أقر الاقتراح المقدم من اللجنة الفنية الذي يجيز ارتداء اللاعبات الحجاب»، مشيرا إلى أن القاعدة الجديدة تم تطويرها «لتقليل خطر الإصابة والحفاظ على توحيد اللون مع بقية المعدات والملابس».

مساجد أستراليا و صلاة العيد

على الرغم من بدء بناء المساجد بشكل متباطئ في أستراليا، حتى أن المساجد الكبرى كانت معدودة، والمساجد الصغيرة الموروثة من الجيل السابق قليلة، إلا أن المسلمين تمكنوا من توفير العديد من المصليات في عدة أماكن، وهي موزعة في كل المناطق التي يقطنها المسلمون، وتدار بحسب الجنسية المؤسسة لها، والتي تكون بطبيعة الحال الغالبية في تلك المنطقة، وكل ذلك في ظل القانون الأسترالي وبشكل رسمي.

ونجد المسلمين في أستراليا يضطرون لاستئجار صالات عامة لأداء صلاة الجمعة .وقد بدأ تحول بناء المساجد من الخشب - كما هو معتاد في أستراليا - إلى الطابوق والإسمنت المسلح، مع الزخارف الإسلامية الجميلة والتصاميم الحديثة.

ومن الجميل والمبهج أن الشرطة تتعاون مع المسلمين في صلاة العيد، فتغلق الطرق المجاورة للمسجد، وتنظم السير، وتوفر مواقف مؤقتة، لأن الشوارع تمتلئ بالمصلين حول المسجد. وتسمح الحكومة الأسترالية بإقامة الأنشطة الجميلة التي تقيمها بعض المساجد الكبرى ومن أبرزها «اليوم المفتوح»، حيث يعلن عن هذا اليوم في وسائل الإعلام، ويتم استقبال الجمهور من غير المسلمين من الصباح حتى العصر بنظام المجاميع من خلال متطوعين، وترتيب جولة في المسجد ومرافقه، مع شرح تفصيلي للفنون الإسلامية التي يعشقها الفكر الغربي، وشرح مبسط عن الدين الإسلامي.

وخلالها يرفع أذان الظهر بالسماعات الخارجية بصوت جميل يشد الأسماع ويقع في النفوس، ثم تقام الصلاة لتتاح فرصة للحاضرين بمشاهدة الأداء الجماعي لأركان الصلاة، ويعطي هذا البرنامج صورة إيجابية عن الإسلام والمسلمين، ويشارك في هذه المناسبة ممثل عن الحكومة والبرلمان والشرطة والكنيسة وبعض مؤسسات المجتمع المدني، وتغطيها وسائل الإعلام.

٣ ملايين دولار غرامة لبلدية أمريكية رفضت بناء مسجد

وافقت بلدة في نيوجيرسي على دفع ٣,٢٥ مليون دولار وتوفير تدريب على مناهضة التمييز لمسؤوليها لتسوية دعاوى رفعتها الحكومة الأميركية وجماعة مسلمة اتهمت البلدة بأنها رفضت بشكل غير قانوني خططاً لبناء مسجد .

ويسمح الاتفاق بين بلدة برناردز، التي تبعد نحو ٤٨ كيلومتراً غربي مدينة نيوجيرسي، ووزارة العدل الأميركية للجمعية الإسلامية في باسكينج ريدج ببناء مسجد جديد.

وصوت المجلس المحلي للبلدة بأغلبية أربعة أصوات مقابل صوت واحد بالموافقة على تسوية الدعاوى المنفصلة التي رفعتها وزارة العدل والجمعية الإسلامية العام الماضي لكن شروط الاتفاق لم تعلن إلا يوم الثلاثاء ٣٠ مايو ٢٠١٧. وبموجب اتفاقات التسوية لم تقر البلدة بارتكاب أية مخالفات.

وذكرت شكوى وزارة العدل التي رفعت في نوفمبر أن مسؤولي التخطيط في البلدة تعمدوا وضع متطلبات تعجيزية لا يمكن للجمعية الإسلامية تلبيتها وذلك بعدما أبدى أفراد من العامة اعتراضات بناءاً على تحيز ديني.

وقال محامو الجمعية إن البلدة وافقت في السابق على بناء كنائس ومعابد في ظروف مماثلة دون اعتراضات. وأمضت الجمعية الإسلامية أربع سنوات في السعي للحصول على الموافقة.

وستدفع بلدة برناردز ٣,٢٥ مليون دولار تعويضات ورسوماً قانونية للجمعية الإسلامية. وقالت إحدى شركات المحاماة التي تمثل الجمعية الإسلامية إن الجمعية سوف تتبرع بالأموال التي تحصل عليها من التسوية للأعمال الخيرية.

وأظهرت الاتفاقات أن مسؤولي البلدة سيخضعون للتدريب على القانون الاتحادي الذي يحظر على الحكومات المحلية فرض أعباء غير ضرورية على دور العبادة وكذلك تدريبات على التعددية ودمج المسلمين وغيرهم من الجماعات.

ورفعت الحكومة الأميركية دعاوى أخرى ضد سلطات محلية بشأن رفض بناء مساجد بما في ذلك في بنسلفانيا وإيلينوي وفرجينيا.

"اللحم الحلال" في سجن فرنسي

في جنوب شرق فرنسا في مدينة جرونويل و مع بداية عام ٢٠١٤ قرر سجن «سان كونتين فلافييه»، البدء بتقديم لحوم مذبوحة على الطريقة الإسلامية، وذلك وفق قرار قضائي، بناءً على شكوى تقدم بها أحد المحكومين المسلمين.

وكان أحد السجناء المسلمين طالب في أبريل من العام السابق إدارة السجن بتضمين اللحوم المذبوحة على الطريقة الإسلامية في طعامه، إلا أن الإدارة رفضت، فتقدم السجين بدعوى إلى المحكمة، التي حكمت لصالحه في نوفمبر ٢٠١٣.

واعترضت وزارة العدل على القرار القضائي، نظرًا للكلفة الزائدة التي تترتب على إعادة النظر في نظام التغذية في السجون، ولكن محكمة التمييز أثبتت القرار، كون مبدأ العلمانية المعمول به في فرنسا يضمن حرية المعتقد.

وكان رئيس الوزراء الفرنسي الأسبق طالب المسلمين واليهود بترك ما سماه «عاداتهم القديمة»، في إشارة إلى طريقة «الذبح الحلال»، و قوبل هذا الأمر باستهجان كبير من قبل العديد من الأوساط في المجتمع الفرنسي.

الزواج الإسلامي في الدنمارك

تمكن المسلمون في الدنمارك بعد مطالبات قانونية ومن خلال

القنوات الرسمية في البلاد من اعتراف السلطات بـ (الزواج الإسلامي) أو (الزواج على الطريقة الإسلامية) وأخذ الصبغة القانونية عليه, حيث يسمح القانون الدنماركي للمراكز الإسلامية المعترف بها إصدار عقود قران شرعية إسلامية تتماشى مع القانون الدنماركي. ويتطلب أيضًا إصدار شهادة زواج معتمدة من البلدية حتى يضمن الزوجان حقوقهما المدنية في البلاد. وتقوم عدة جمعيات إسلامية وكذلك بعض الشخصيات الإسلامية المعروفة هناك بالمساعدة في إيجاد شريك الحياة من الطرفين والجمع بينهما.

كندا والمهرجان الخامس لأطعمة اللحم الحلال

استضاف المركز الدولي في تورونتو بكندا، يومي ١٥ - ١٦ يوليو الجاري، النسخة الخامسة لمهرجان الأطعمة الحلال. وقد قدر عدد قاصدي المهرجان بنحو ٣٥ ألف شخص، بحسب ما نقلته وسائل الإعلام.

وقالت راعية المهرجان سليمة جيفراج (٣٦ عاما)، إنها أطلقت «مهرجان الأطعمة الحلال» في تورونتو عام ٢٠١٣، بعد أن نالت مدونتها «أطعمة الحلال» شعبية واسعة، لكونها أحد المواقع القليلة التي تجري تحقيقات لكشف أعمال الغش التي تقوم بها بعض المطاعم من خلال تصنيفها الأطباق التي تقدمها لزبائنها على أنها «حلال».

وبينت أن تسمية «حلال» تطال الكثير من الصناعات وجوانب الحياة المتعددة. فهناك نمط حياة «حلال» ورحلات سفر «حلال» وخدمات مالية «حلال»، لكن في كندا التركيز بشكل خاص على الأطعمة «الحلال».

وتشجع الحكومة الكندية وتساعد على إقامة مثل هذه الأنشطة التي تدعو إلى التعايش وزيادة اندماج المسلمين وغيرهم من الأقليات في المجتمع الكندي المسالم.

بأمر المحكمة العليا البريطانية جزائري مُقعد يكسب معركة قضائية

تمكن جزائري مُقعد كان قد اشتبه في تورطه بالإرهاب وعلاقته بالتنظيمات الإرهابية, من الفوز في معركة قضائية في بريطانيا استمرت طوال ٢١ عاما.

وحصل الجزائري, الذي عُرف الحرف الأول من اسمه وهو «ج», على حق البقاء والعيش في بريطانيا بحكم قضائي, ما يعني عدم قدرة الحكومة البريطانية على طرد وترحيل الأجانب المشتبه في تورطهم بالإرهاب.

واستمر «ج» في هزيمة كل المحاولات الحكومية لإبعاده من بريطانيا على الرغم من أنه متهم بالمساعدة في إرسال شباب بريطانيين مسلمين إلى معسكرات تدريب في الخارج, وجاء في قرار قاضي المحكمة العليا في لندن أن التهديد بإبعاده خارج البلاد أثر على صحته العقلية والجسدية, بحسب ما ذكرت صحيفة التليغراف البريطانية.

وينقض القرار بالتالي رفض وزارة الداخلية البريطانية منحه حق الإقامة غير المحدودة في المملكة المتحدة, كما ينقض القيود الحكومية التي أجبرته على البقاء في منزله ومراجعة مركز الشرطة مرة في الشهر, وسمحت المحكمة له كذلك بدراسة مادة «التفكير الجبري», أي دراسة وتحليل الأنماط والعلاقات وتحليل المتغيرات, في الجامعة المفتوحة.

وتشكل خسارة الحكومة لقضية إبعاد المواطن الجزائري ضربة لوزارة الداخلية, التي خسرت العديد من القضايا المتعلقة بإبعاد المشتبه فيهم بالإرهاب أمام المحاكم.

أوكرانيا واستثناء من تشريح الموتى

أصدرت السلطات في شبه جزيرة القرم الأوكرانية قانونًا استثنائيا للسماح بدفن موتى المسلمين دون تشريح؛ حفاظًا على تطبيق الشريعة الإسلامية في دفن الموتى. وذكر ذلك المركز الصحفي للمفتين في القرم. وكانت الإدارة الروحية هناك قد تقدمت بالطلب القانوني لذلك.

وجاء في نص القانون: أن تكون وصية المتوفى أنه لا يسمح لأحد بعد وفاتي بتشريح جثتي, ويوثق الطلب ويقدم عند الوفاة للدفن.

ولكن في الحالة الجنائية يجب التشريح لمعرفة الأسباب, بحيث يشتبه في جرعة زائدة من الأدوية أو أسباب أخرى.

مقابر خاصة بالمسلمين في مدن أوروبية

و مما قد يشكّل معاناة للمسلمين في بعض البلدان غير الإسلامية المقابر للموتى المسلمين ودفنهم, ويسعى كثير من المسلمين إلى دفن موتاهم في مقابر خاصة بهم بعيدا عن مقابر الديانات والطوائف الأخرى نظرًا لما للجنائز من خصوصية في الغسل والتكفين والصلاة وحفر القبور والدفن حسب تعاليم الدين الإسلامي الحنيف. وقد تمكن المسلمون من خلال المحاكم و القنوات الرسمية من استحقاق تصاريح في تخصيص مواقع مخصصة لهم لتكون مقابر خاصة. ولعلنا نورد هنا بعض السوابق القانونية في هذا:

فرنسا تمول إنشاء مقابر خاصة بالمسلمين

اجتهد المسلمون في فرنسا كغيرهم من المسلمين في المطالبة بحقهم في تخصيص مقابر خاصة بهم. وقد أثمرت جهودهم عن نتائج إيجابية, ففي الألزاس (شرق فرنسا), تمكن المسلمون في بداية فبراير عام ٢٠١٢ بستراسبورغ وبتمويل من السلطات العمومية, من افتتاح أول مقبرة من هذا النوع في فرنسا, و ليس من المتبع أن تمول الدولة الديانات ولا أماكن العبادة ولا المقابر.

ويبلغ عدد المسلمين ٢٠ ألفًا, في هذه المدينة البالغ عدد سكانها ٢٧٠ ألف نسمة, تمثل الجالية التركية أعلى نسبة بحوالي ٧ آلاف شخص, متبوعة بالجالية المغربية (٦ آلاف), والجزائرية (٢٥٠٠) والتونسية أقل من ١٠٠٠ شخص.

ولم يكن أمام المسلمين قبل اليوم من حل سوى نقل موتاهم إلى بلدانهم الأصلية, أو دفنهم بإحدى الأماكن المخصصة للمسلمين في المقابر العمومية وأغلبها خاص بالمسيحيين بمدينة ستراسبورغ. غير أن فضاءات الدفن هذه امتلأت منذ سنوات, ما يفسر الحاجة إلى تجهيز المدينة بمقبرة خاصة بالمسلمين, وحدها ستراسبورغ

يمكنها توفر ذلك بالنظر للوضع الخاص الذي تتميز بها منطقة الألزاس- اللورين في المجال العقائدي.
وقد أضحى هذا المشروع، الذي انتظرته الجالية المسلمة طويلا، ممكنا بفضل (اتفاق بين الدولة والفاتيكان)، يجعل من هذه الجهة؛ الاستثناء الوحيد في فرنسا، حيث يقضي قانون العلمانية بالفصل بين الكنيسة والسلطة.
وبالفعل وبفضل جهود العمدة الاشتراكي لستراسبورغ ، أحد المدافعين عن التعايش بين الثقافات والديانات، صادقت بلدية المدينة سنة ٢٠٠٩ على تخصيص ٨٠٠ ألف يورو لإنشاء هذه المقبرة الخاصة بالمسلمين، وذلك بالتعاون مع المجلس الإقليمي للديانة الإسلامية، وإلى جانب كون ميزانيتها ستؤمن من المالية العامة، فإن هذه المقبرة مقامة حسب تعاليم الدين الإسلامي، كما علم لدى مسؤولي البلدية، الذين أكدوا على احترام الشعائر الدينية، إذ أن التصميم العام للمقبرة يراعي الاتجاه إلى مكة المكرمة قبلة المسلمين.
وتتسع المقبرة المقامة على مساحة ١ر٢٥ هكتار، لنحو ألف قبر على مستويين، ويمكن توسعة المقبرة إن اقتضى الأمر ذلك.

إسبانيا تخصص ١٤٤ مقبرة للمسلمين

وفي إسبانيا في بلدة بمبلونا قررت البلدية تخصيص ١٤٤ مقبرة للمسلمين لدفن موتاهم بما يوافق الشريعة الإسلامية و قد تقدم المسلمون بطلب المقبرة بالطرق القانونية وحصلوا على مبتغاهم. وهذا ما يضع حدًا لمعاناة المسلمين وشكواهم في هذا الإقليم حيث تجاهلت حكومات متعاقبة النظر في مطلب المسلمين لعدة سنوات، إلى أن تمكنوا من الحصول على الموافقة من خلال القانون و بالطرق الرسمية.

بلدية إيطالية تمنح أرضاً لمقابر المسلمين

في عام ٢٠١٢ في مقاطعة «ترنتينو التواديجة» في أقصى شمال شرق «إيطاليا»، قررت البلدية منح المسلمين قطعة أرض لبناء مقابر لهم؛ حيث بلغ عدد المسلمين في مدينة «بولزانو» عاصمة الإقليم حوالي ٥٠٠٠ نسمة، وبالرغم من وجودهم المستقر فهم محرومون من مكان ثابت للصلاة وليس لهم مقابر. لذا فقد قررت البلدية عرض تخصيص قطعة أرض للمسلمين لبناء مقابر لهم على اللجنة التشريعية ، نظرًا لأن الجالية المسلمة تسعى لاستصدار تصريح ببناء المقابر منذ مدة طويلة.
ويرى المراقبون أن من حق المسلمين دفن موتاهم وفقًا لقواعدهم الدينية، على أن يشرف على المقابر لجنة من المسلمين من مختلف الأصول، ما بين مغاربة وعرب أخرين وباكستانيين.

مقابر للمسلمين في كندا

في عام ٢٠١٢ أعلنت الجالية الإسلامية بـ (كندا) عن قيامها بإنشاء أول مقبرة إسلامية لها بالبلاد، وذلك في شهر يونيو من نفس العام في مدينة «تورونتو» أكبر مدن الجمهورية الكندية. وقد تلقت منظمة شؤون المقابر الإسلامية بـ«كندا» تفويضًا لإنشاء المقبرة. على أن من يتم إنشاء المقبرة على مساحة ١٤ هكتارًا، ويكون بها ٤٠ ألف قبر تقريبا، وقد يزيد هذا العدد إذا لزم الأمر.
وتغطي تلك المساحة - التي تم شراؤها بمبلغ ٨,٦ مليون دولار - احتياجات الجالية الإسلامية بمدينة «تورونتو» على الأخص، ومقاطعة «أونتاريو» بشكل عام.

جامعة ألمانية تدرس الدين الإسلامي بأحد معاهدها

أعلنت جامعة هومبولت في العاصمة الألمانية برلين في مارس الماضي عن تدريس مادة الدين الإسلامي في معهد للدراسات الإسلامية تابع لها لإعداد دعاة للمساجد ومدرسى تربية دينية إسلامية للمدارس.
وأوضحت الجامعة، التي تأسست في عام ١٨١٠، أن من المنتظر تخريج الدفعة الأولى من المتدربين في هذا المعهد بعد عام ٢٠٢١.
من جانبه، قال المؤرخ ميشائيل بورجولته، أحد المكلفين بتأسيس معهد الدراسات الإسلامية التابع للجامعة، إن مجموعة عمل بمشاركة روابط إسلامية ستقوم بإعداد التدريب الأكاديمي.
ويشار إلى وجود خمسة معاهد أخرى في ألمانيا تدرس مادة الدين الإسلامي، وقالت زابينه كونست، رئيسة الجامعة، إن هذه المعاهد الخمسة جمعت خبرات إيجابية .
من جانبه، قال ميشائيل مولر، عمدة ولاية برلين إن بناء المعهد يحظى بأولوية كبيرة لدى حكومة الولاية، ولفت إلى أن الحكومة وفرت ١٣ مليون يورو لضمان تمويل بناء المعهد حتى عام ٢٠٢٠.

مُدمن القرع!

الأمثلة متعددة وغيرها كثير في غالبية البلدان الغربية إن لم يكن كلها على إمكانية تحقيق مطالبات الجاليات المسلمة الشرعية في احتياجاتها الخاصة في تلك البلاد من خلال القنوات الرسمية والدستورية, ولعل المطلع على مثل هذه المطالبات يجد أن بعض الحكومات و المحاكم والمسؤولين ناهيك عن الجمعيات والأفراد من غير المسلمين تقف إلى جانب مطالبات المسلمين بحقوقهم وخصوصياتهم، وربما تقام المساجد والمقابر على نفقات هذه الحكومات، وبأمر المحاكم. وقد يتعجل أحدهم فيقول: وهل يفعل هؤلاء ما يفعلونه حبا في المسلمين؟ والحقيقة أنهم إن لم يكن هذا هو سببهم المباشر فهم حكومات وشعوب تسعى لتأمين مجتمعاتهم بالتعايش وحل مشكلات كل الأطياف داخل بلدانهم رغبة في العيش بسلام كما يرغب كل ذي عقل و حكمة.
وقد يكون من المناسب لمن له مطالبات شرعية وخصوصيات دينية في بلدان الأقليات أن يقرع جميع الأبواب، ولا سيما في المجتمعات التي تتحاكم إلى القانون ، وأن يتمثل قول الشاعر:

لا تَيْأَسَنَّ وإنْ طالَتْ مُطالبَةٌ
إذا استعنَت بصبر أن ترى فَرَجا
إنَّ الأمور إذا انْسَدَّتْ مسالِكُها
فالصبرُ يفتح منها كلَّ ما ارْتَتَجا
أَخْلِقْ بذي الصبر أن يحظَى بحاجته
ومُدْمِنِ القَرْعِ للأبواب أن يَلِجَا

أمين عام المؤتمر الإسلامي الأوروبي:

ندعو إلى تأسيس حلف النيات الحسنة والإنسانية من أجل تحصين شبابنا من تيارات الغلو والتنطع

حوار: توفيق محمد نصر الله

ضيفنا هو الدكتور محمد البشاري الأمين العام للمؤتمر الإسلامي الأوروبي وعضو مجمع الفقه الإسلامي الدولي. التقينا به في هذا الحوار على هامش الندوة الدولية التي أقامتها رابطة العالم الإسلامي بعنوان (الجاليات المسلمة في البلدان غير الإسلامية: الحقوق والواجبات)، وناقشنا معه الأمور والقضايا التي تهم الشأن الإسلامي عموما والجاليات الإسلامية خصوصًا.

فمن التحديات التي تواجه هذه الجاليات في البلدان غير الإسلامية ظاهرة ما يسمى بـ" الإسلاموفوبيا" ، ومنها الأساليب المثلى لتصحيح الصورة الذهنية لدى هذه الجاليات, وكيف يمكن تنظيم وتطوير أداء المراكز الإسلامية, وكيف يمكن تحصين شبابنا من تيارات الغلو والتطرف. وقد توجهنا إلى الدكتور البشاري بأسئلتنا فجاءت إجاباته على النحو التالي:

• ما أهم المشاكل التي تواجه الجاليات المسلمة في البلدان غير الإسلامية؟

الجاليات الإسلامية تواجه مشاكل عدة أولا فقهية, وثانياً اجتماعية, وثالثاً سياسية, ورابعاً اقتصادية, فنحن علينا أن نتجاوز الفقه الموروث وتقديس الفقه الموروث إلى فقه يراعي هذه الظروف الخاصة بهذه الأقليات المسلمة. والتأصيل لفقه التأسيس وليس لفقه الضرورة, بمعني أن يكون هناك فقه خاص للأقليات المسلمة فقه نوعي ينطلق من هذا المنطلق الجديد كأقلية دينية وبشرية في المجتمعات غير الإسلامية. أما فيما يتعلق بالمشاكل السياسية فهذه الأقليات ليس لديها مشكلات سياسية لكن الأقليات الموجودة في الشرق أو في الهند مثلا تعاني من اضطهاد سياسي, أما فيما يتعلق

بالمشاكل الاجتماعية والاقتصادية فهو التهميش الاقتصادي والاجتماعي والتهميش بسبب العنصرية وبسبب تزايد ظاهرة الكراهية للإسلام وهو ما يعرف بـ «الاسلاموفوبيا».

• على ذكر ظاهرة" الإسلاموفوبيا" كيف ترى جهود الرابطة في التصدي لهذه الظاهرة ظاهره الخوف من الإسلام لدى الغرب؟ ما أهم الأسباب التي تدعو إلى تزايد هذا الخوف؟

جهود الرابطة تذكر فتشكر في نشر الوعي، والدعوة إلى الوسطية والتسامح والمعايشة، والحث على التعايش بين الأديان والثقافات، ومحاربة التطرف والكراهية. وهنا لابد من التذكير بأن الوجود الإسلامي يتأثر بتأثيرات كثيرة سواءً أكانت داخلية أم خارجية، وأهم حدث في تاريخ الوجود الإسلامي في الغرب هو أحداث الحادي عشر من سبتمبر الذي أذكى ظهور جماعات القاعدة وجماعات داعش. والكل يعلم أن الوجود الإسلامي خارج العالم الإسلامي هو خمسمائة مليون مسلم؛ أي ثلث الأمة تعيش أقلية دينية وبشرية، وبالتالي أصبحت هي إحدى العناصر الهامة في هذه المجتمعات الغربية التي تعيش فيها، وأي تعامل مع هذا الوجود خارج منطق أنهم مواطنون أعطى طابعًا عند الغربيين بأن هؤلاء المهاجرين إما أنهم أتوا لخطف أرزاقنا, أو يهددون أمننا ومن هنا كانت هذه الصورة النمطية عن الإسلام والمسلمين.

وهذه الصورة يكرسها الاستشراق من خلال صورة الإسلام في الكتب والمناهج الدراسية وخصوصاً كتب التاريخ، وهو اختزال متعمد ثقافياً وفكرياً. وهذه الظاهرة ظاهرة «الإسلاموفوبيا» أو كراهية الآخر هي ظاهرة ليست بجديدة، فهي ظاهرة قديمة لكنها أصبحت الآن في ذروتها خصوصًا بعد ظهور ما يسمى بالظهور الإسلامي وظهور مشاعر التعبد في الأوساط الاجتماعية وفي الأوساط السياسية والثقافية، ونتيجة للجهل بالإسلام وكما قيل: الناس أعداء ما يجهلون. وهذا ما يفسر خوف الكثير من الإسلام أو ميلهم إلى معاداته نتيجة لجهلهم الشديد بحقيقة الإسلام، خاصة وأن بعضهم يستقي معلوماته عن الإسلام من مصادر قد تفتقر في كثير من الحالات إلى الموضوعية والنزاهة إضافة إلى تبني صورة نمطية سلبية عن المسلمين، إذ يتم تحميل الإسلام مسؤولية السلوك غير السوي الذي يصدر من بعض المسلمين.

• ما مدى تحملنا نحن المسلمين جزءًا من تبعات هذا الخوف من الإسلام بسبب السلوك غير السوي الذي يصدر من بعض المسلمين وبسبب ابتعادنا عن هدى الإسلام وعدم اختيارنا للخطاب المناسب؟

نحن نتحمل جزءًا من تبعات ذلك بلا شك، وأسباب «الإسلاموفوبيا» كثيرة وأنا صدر لي كتاب في عام ٢٠٠٤م حول صورة الإسلام في الإعلام الغربي بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر. من هذه الأسباب الصورة المختزلة تاريخياً ما يسمى بالاستشراق أو النظرة الاستعلائية الاستعمارية للرجل

• زيارات الأمين العام الرابطة موفقة ولها مردود كبير على أبناء الأقليات المسلمة

الأبيض في الحضارة الغربية. والآن في السنوات العشر الأخيرة، بسبب تصرف المسلمين واعتداءاتهم وفتاويهم وتصريحاتهم ومعاملات البعض منهم، والتي مع الآسف لا تصل بسماحة الإسلام وبرحمته، فبعض المسلمين وبعض الجماعات المتطرفة أظهرت الإسلام بأنه دين العنف تجد سفاحاً يقتل طفلا ويقتل امرأة ويفجر نفسه، دون أن يكون لديه أي نوع من الإنسانية، وبالتالي نحن علينا مسؤولية كوجود، وعلينا مسؤولية من خلال المراجع الفقهية، لكن لم تكن لدينا الشجاعة للتصدي لظاهرة التطرف فكان هناك محاباة مع بعض عناصر التطرف بحكم التعددية الفكرية أو التعددية الفقهية، وبحكم أنه رأى فقهي، وإن كان هو مجرد رأي شخصي. ولاشك أن سوء تطبيق البعض من الجماعات للإسلام من خلال تبني تيار التشدد والعنف والقتل والتفجيرات في العديد من البلدان الغربية التي تزعم بأنها إسلامية والإسلام منها براء، وهذه كلها أدت إلى تصعيد المخاوف من الإسلام وأعطت الذريعة للمتربصين للتضييق عليه باعتباره مسؤولاً عن توليد الإرهاب.

• كيف ترى زيارات معالي الأمين العام للرابطة لعدد من الدول الأوروبية والأمريكية والآسيوية؟

كانت زيارات موفقة وكان لها مردود كبير على أبناء الأقليات المسلمة وأصبحنا نرى لأول مرة من الشخصيات الإسلامية المثقفة التي لها بعد واستراتيجية، تتحاور بأريحية مع الغرب، ومع المسؤولين في تلك الدول من وزراء وحكومات غربية. نحن بحاجة إلى رسالة الاطمئنان ومعالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى هو عنوان هذا الاطمئنان، وعنوان هذه الرسالة، ولهذا نحن بحاجة إلى كثير من هذه الزيارات, وبحاجة إلى وضع هذه الرؤية المتكاملة للنهوض بواقع الأقليات المسلمة لكي نكون جسرًا بين المنظومتين العربية والإسلامية والمنظومة الغربية، كما أننا ندعو إلى تأسيس حلف الفضول حلف النيات الحسنة والإنسانية من أجل تحصين شبابنا من تيارات الغلو والتنطع.

• على ذكر الشباب وتحصينهم من تيارات الغلو والتطرف فهل توجد عوامل اجتماعية ونفسية تدفع بعض الشباب إلى اعتناق الفكر المتطرف؟

لا شك في ذلك فهناك أسباب نفسية تدفع بهؤلاء الشباب

• علينا تجاوز الفقه الموروث إلى فقه خاص يراعي الظروف الخاصة بالأقليات

إلى الالتحاق بالجماعات المتطرفة، منها التذبذب في الشخصية نتيجة عدم التنشئة السوية في التربية داخل الأسرة كأن تكون الأسرة بها العديد من الأبناء ولكن لعدم كفاءة الأب والأم أو الوالدين في التربية أو المصاحبة فقد يلجأ هؤلاء الشباب إلى عائلة أخرى، وهي العائلة الافتراضية، إلى العالم الرقمي إلى الانترنت.

• ما الأساليب المثلى لتصحيح الصورة الذهنية للجاليات الإسلامية في البلدان غير الإسلامية؟

يكون أولا بتصحيح سلوكيات المسلم حتى يكون قدوة، وثانياً لابد من تنقية البرامج وتنقية الكتب والمناهج الدراسية من هذه الصورة النمطية، وثالثاً لابد من اعتماد مبدأ التواصل والحوار مع رجال الدين ورجال الإعلام ورجال السياسة.

• كيف يمكن تقوية حضور المؤسسات الإسلامية وتأثيرها عالمياً؟

أنا دعوت إلى وضع معايير الجودة والأداء لهذه المؤسسات حتى ترتقي إلى مرحلة ما أسميها بتحقيق الشهود الحضاري، وبالتالي على هذه المؤسسات أن تخرج من إدارتها للشأن الديني المتمثل فقط في ممارسة الشعائر التعبدية إلى ممارسة بدائل أخرى هي البدائل الحضارية مثل التواصل والتثقيف والتثاقف بحيث يكون هناك تبادل معرفي مع المؤسسات العلمية ومع رجال العلم ورجال الفكر.

• وماذا عن المراكز الإسلامية كيف يمكن تنظيم وتطوير أدائها لتصب في هذا التوجه ؟

بالنسبة للمراكز الإسلامية أوجه الشكر لآبائنا ولأجدادنا الذين قاموا بتأسيس هذه المراكز، يبقى الآن مرحلة ما بعد هذه المراكز، فنحن الآن في مرحلة أخرى وهي مرحلة النهوض والشهود الحضاري أي ماذا سيراد من هذه المراكز، هل سيراد منها أن تكون هي حلقة التعبدات، أم أن تكون حلقة التواصل مع المكونات الاجتماعية الثقافية والفكرية لهذه المجتمعات؟ ومن هنا ندعو إلى تأسيس مراكز إسلامية حضارية لها رسالة حضارية تنطلق من الوجود ومن المقتضيات، وتنطلق من الثوابت لكن لها انفتاح كبير على واقعها الفكري والثقافي.

• خطابنا الديني كيف تراه؟ وكيف يمكن تطويره؟

خطابنا الديني الحالي لست راضيًا عنه، وهو بحاجة إلى تطوير، ولابد أولا من تطوير الفقيه وتطوير الداعية ثم إن هذا الخطاب ينبغي أن يكون مبنياً على الأصول ومبنيًا على القواعد ومبنيًا على السلمية والخيرية والرحمة، وأن يراعي مصالح الناس، وكما يقول علماء الأصول أينما كانت مصلحة الإنسان فهناك شرع الله.

جهود رابطة العالم الإسلامي في معالجة التطرف

(٤/٢)

بقلم: د. أحمد عبد القيوم

سبقت الإشـــارة في المقال الأول إلى البيانات الصادرة عن رابطة العالم الإسلامي في مناسبات مختلفة عن الإرهاب والتطرف.

ونتناول في المحور الثاني المؤتمرات والندوات والملتقيات التي عقدتها الرابطة. وهذه المؤتمرات والندوات العلمية ذات أهمية واعتبار في توعية الناس بالقضايا الإسلامية وإعطائها بعدا إعلاميا وفكريا وثقافيا. ولما لها من قيمة في صقل وتطوير وإثراء الخبرات العلمية والدعويـــة والاجتماعية, فضـــلا عن أنها تعَدّ جســـرا للتواصل مـــع المتخصصين والخبـــراء والأكاديميين, ومصـــدرا ثريّا للحصول على الأبحاث والمقالات العلمية المفيدة, ووســـيلة عصرية لحمل الرسالة العلمية السليمة والقيم الإسلامية السامية, ونشرها في المحافل الدولية والإقليمية . وأنها فرصة لتلاقح الرؤى والأفكار, وتبادل الخبرات والمعلومات, للخروج بأفضـــل النتائج والتوصيات والقـــرارات ؛ فقد أولَـــت الرابطة هذا المنشـــط الثقافي العلمي اهتمامها الخاص فكان ضمن مناشطها المختلفة, بل إنه يعدّ من أبرز مناشطها الحالية , تنفيذا لما جاء في النظام الأساس للرابطة أن من الوسائل التي تستخدمها في سبيل تحقيق أهدافها :عقد المؤتمرات والندوات واللقاءات التي تضم العلماء والمثقفين والدعاة وقادة الرأي للتداول في شؤون الإسلام وقضايا المسلمين.

إنّ الرابطة منذ أن تأســـســـت وهي تعمل من خلال ميثاق إسلامي عالمي يعمل على مكافحة الشـــرور , ويدعو إلى الوئام البشـــري والتعايش بين الشـــعوب من خلال نشر مبادىء العدل والإحسان والتسامح والتواصل والتراحم , ومنْع الظلم والبغي بين الناس , منطلقة في ذلك من قوله تعالى: «إنّ اللّه يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي» (النحل٩٠).

وقـــد اتخذت الرابطة مواقف مبكرة في محاربة التطرف الفكري ورفْـــض العنف والغلو بجميع أشـــكاله وألوانه , وذلك من خلال مجالســـها ومؤتمراتها وندواتها الإقليميـــة والدولية, ومن خلال تعاونها مع الحكومات والمؤسســـات العالمية , ومشـــاركتها في مؤتمرات القمة الإســـلامية, وتأييدها لمواقف قادة المســـلمين في محاربة التطرف الفكري ومحاصرته .

واستمرت الرابطة في أداء رسالتها العالمية السامية بالدعوة إلى التسامح والتعايش الإيجابي, والمطالبة بمحاربة التطرف والعنف والغلو, حماية لحرمة الإنســـان , وحفظـــا لحقوقه , حيث عقَدت العديـــد من المؤتمرات والنـــدوات والمجالس التي ناقشَـــت موضوع التطرف الفكري وما يســـبّبه من قتْل وعنـــف وإرهاب.وتدعو في الوقت نفسه المجتمع الدولي إلى التعاون البنّاء في التصدي لهذه الظاهرة ومعالجتها بما يحقق الأمن والاستقرار في العالم.

إنّ الرابطة وهي تمارس هذا المنشـــط العلمي فإنهـــا تُدرك تماماً

بأنّ هذه المؤتمرات والندوات تعَدّ جسرا حيويا هاما للتعاون مع الشعوب الإسلامية وغيرها في توضيح حقائق الإسلام ومبادئه النبيلة وقيمه السمحة, ونظرته العادلة في العلاقات الإنسانية, وإزالة الشبهات التي تثيرها الجهات المعادية للإنسانية, كما أسهمت هذه المؤتمرات والندوات في توحيد موقف المسلمين تجاه الفكر المتطرف, ورفضهم لأساليبه, ونبْذهم لدعاته ومحاربتهم لمواقعه وشبكاته.

ومن أبرز المؤتمرات والندوات التي عقدتها الرابطة في مقرها بمكة المكرمة والتي تطرقت إلى موضوع التطرف الفكري ما يلي:

١- المؤتمر الدولي في مشعر منى بمكة المكرمة عام١٤٣٧هـ ٢٠١٦م, بعنوان (الإسلام رسالة سلام واعتدال).

٢- المؤتمر الإسلامي العالمي في مكة المكرمة عام ١٤٣٦هـ ٢٠١٥م, بعنوان (الإسلام ومحاربة الإرهاب).

٣- المؤتمر العالمي الثاني في مكة المكرمة عام ١٤٣٥هـ ٢٠١٥م, بعنوان (التضامن الإسلامي).

٤- المؤتمر العالمي في مكة المكرمة عام ١٤٣٢هـ ٢٠١٢م, بعنوان(العالم الإسلامي ... مشكلات وحلول).

٥- المؤتمر العالمي في مكة المكرمة عام ١٤٣١هـ ٢٠١١م, بعنوان (رابطة العالم الإسلامي ... الواقع واستشراف المستقبل).

٦- المؤتمر الإسلامي العام الرابع في مكة المكرمة عام ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م, بعنوان (الأمة الإسلامية والعولمة).

٧- المؤتمر الإعلامي للملتقى العالمي للعلماء المسلمين في مكة المكرمة عام ١٤٢٧هـ ٢٠٠٧م, بعنوان (أثر الإعلام الإسلامي في تحقيق وحدة المسلمين).

٨- الدورة التاسعة عشرة للمجلس الأعلى العالمي للمساجد في مكة المكرمة عام ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م, وصدر عنه (نداء مكة المكرمة لمواجهة الفكر المنحرف).

٩- الدورة السابعة عشرة لمجمع الفقه الإسلامي في الرابطة بمكة المكرمة عام ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م بشأن موضوع (التفجيرات والتهديدات الإرهابية وحكمها الشرعي ووسائل الوقاية منها).

١٠- الدورة السادسة عشرة لمجمع الفقه الإسلامي في الرابطة بمكة المكرمة عام ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م, وصدر عنه (بيان مكة المكرمة في تعريف الإرهاب وسبل معالجته في الإسلام).

١١- مؤتمر مكة المكرمة الدولي الثاني عام ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م, بعنوان (المسلمون والتحديات المعاصرة).

١٢- الندوة الدولية في مكة المكرمة عام ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م, بعنوان (صورة الإسلام في الإعلام المعاصر).

١٣- المؤتمر العالمي للفتوى وضوابطها لمجمع الفقه الإسلامي عام ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

١٤-ندوة جامعة الملك فيصل بالأحساء عام١٤٣٧هـ,بعنوان(خطورة الإرهاب والتطرف)

أما أبرز المؤتمرات والندوات التي عقدتها الرابطة بالمشاركة في مواقع أخرى فهي:

١٥- الندوة الدولية في كوالالمبور بماليزيا عام ١٤٣٨هـ , بعنوان (التعاون والتسامح والحوار الحضاري).

١٦- المؤتمر الدولي في إسلام آباد بجمهورية باكستان عام ١٤٣٨ هـ , بعنوان (الخطاب الوسطي والأمن المجتمعي) .

١٧- المؤتمر الدولي في جامعة أسيوط بمصر عام ١٤٣٧هـ ٢٠١٧م, بعنوان (دور الإعلام في التصدي للإرهاب).

١٨- المؤتمر الدولي بولاية سراواك بماليزيا , عام ١٤٣٧هـ ٢٠١٧م, بعنوان (السلام العالمي).

١٩- المؤتمر الدولي في أبوجا بنيجيريا عام ١٤٣٧هـ ٢٠١٧, بعنوان (الأمن والاستقرار في ظل التحديات المعاصرة).

٢٠- المؤتمر الدولي في الخرطوم بالسودان عام ١٤٣٧هـ ٢٠١٧م, بعنوان (الإرهاب والتطرف الطائفي في أفريقيا).

٢١- المؤتمر الدولي في لومبوك بأندونيسيا عام ١٤٣٧هـ ٢٠١٩م, بعنوان (وسطية الإسلام ومكافحة الإرهاب والطائفية).

٢٢- المؤتمر الدولي في ستراسبورغ بفرنسا عام ١٤٣٧هـ ٢٠١٧م, بعنوان (الشباب المسلم في مواجهة الإرهاب).

٢٣- الندوة الدولية بسلطنة بروناي دار السلام عام ١٤٣٧هـ ٢٠١٧, بعنوان (الوسطية في الإسلام :الإمام الشافعي أنموذجا).

٢٤- المؤتمر الدولي في مدينة إسلام أباد بباكستان عام ١٤٣٧هـ٢٠١٧م, بعنوان(التعايش السلمي في ظل المعتقد الديني) .

٢٥- المؤتمر الدولي في مدينة داكار بالسنغال عام ١٤٣٧هـ ٢٠١٧م, بعنوان (الإرهاب وضرره على التنمية والاستقرار).

٢٦- المؤتمر الدولي في نواكشوط بموريتانيا عام ١٤٣٧هـ ٢٠١٧م, بعنوان (علماء السنة ودورهم في مكافحة الإرهاب والتطرف).

٢٧- الندوة الدولية في كمبوديا عام ١٤٣٦هـ ٢٠١٦ م, بعنوان (الإسلام رسالة السلام والتسامح).

٢٨- المؤتمر الدولي الثامن للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة عام ١٤١٧هـ , بعنوان (الإسلام ومستقبل الحوار الحضاري) .

٢٩- مؤتمر الاتحاد الإسلامي لمسلمي أمريكا الشمالية (إسنا) في شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٤١٨هـ .

٣٠- الندوة الدولية في المركز الثقافي بفينا بالنمسا عام ١٤٢٠هـ , بعنوان (صورة الإسلام في مناهج التعليم الغربية .. الواقع والمعالجة) .

٣١- المؤتمر الدولي في صنعاء بالجمهورية اليمنية عام١٤٣٠هـ, بعنوان (الإعلام المعاصر بين حرية التعبير والإساءة إلى الدين) .

سوق عكاظ

عبق الماضي وبريق الحاضر

إعداد : توفيق محمد نصر الله

زارت مجلة «الرابطة» سوق عكاظ في مدينة الطائف، وخرجت بهذه السياحة الثقافية بين القديم والجديد.

ويعد سوق عكاظ امتدادًا تاريخياً لأقدم وأشهر أسواق العرب في الجاهلية وأطولها مدة، حيث كان الناس يأتونه من أول شهر ذي القعدة ويمكثون فيه لمدة عشرين يوماً، ثم يسيرون إلى سوق مجنة، وفيه يمكثون لمدة عشرة أيام، بعدها سوق ذي المجاز حيث لا تتجاوز أيامهم فيه الثمانية، بعدها يتجهون إلى حجهم في مكة المكرمة.

يمثل موقع السوق أهمية تاريخية، وقد أظهرت التنقيبات الأثرية الأخيرة لغرض الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني أنه شهد حضارات عقود ترجع إلى العصر الحجري. ويعد سوق عكاظ فصلاً مهماً في تاريخ العرب قبل الإسلام، فقد كان يمثل مجتمعاً اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً، تطورت فيه لغتهم، وشعرهم، وأدبهم، وذابت فوارق لهجاتهم، وعاداتهم، وتوحدت لغتهم نحو اللغة العربية الفصحى التي نزل بها القرآن الكريم.

عندما باشر الأمير خالد الفيصل مسؤولياته أميراً لمنطقة مكة

المكرمة، تبنت إمارة المنطقة فكرة إحياء (سوق عكاظ) بعد انقطاع ثلاثة عشر قرناً ليكون السوق أحد أهم المخرجات الاستراتيجية التنموية للمنطقة، وتم تشكيل لجنة إشرافية على السوق مكونة من إمارة منطقة مكة المكرمة والهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني، ووزارة الثقافة والإعلام، ووزارة التعليم، حيث انطلقت أول دورة للسوق في عام ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م .

وفي هذا العام انتقل الإشراف على سوق عكاظ إلى الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني بعد أن أشرفت عليه إمارة منطقة مكة المكرمة على مدار عشر سنوات. وفي ١٨ من شهر شوال الماضي ١٤٣٨هـ الموافق ١٢ يوليو ٢٠١٧م، وبرعاية خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز افتتح صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل مستشار خادم الحرمين الشريفين أمير منطقة مكة المكرمة، وصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن سلمان بن عبد العزيز رئيس الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني رئيس اللجنة الإشرافية العليا لسوق عكاظ، الدورة الحادية عشرة من سوق عكاظ التي تشرف على تنظيمها الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني، والتي استمرت لمدة عشرة أيام.

لقد أصبح سوق عكاظ يشكل معلماً سياحياً فريداً من معالم

المملكة العربية السعودية، ورافداً مهماً من روافد السياحة خاصة، وأنَ السوق يقوم في ذات المكان الذي يقع فيه سوق عكاظ التاريخي، ويقصده الكثير من السائحين من جميع أنحاء العالم لمشاهدة السوق الذي يحتفظ بعبق التاريخ، ويتوشح ببريق الحاضر. يجد زائر السوق مفارقة تجمع بين التقنيات الحديثة التي تم توفيرها في مكان المهرجان، مع جغرافيته وقيمته التاريخية الأصلية التي يتم تحديدها بعد دراسة الآثار المتاحة، وتحديد الأودية والجبال وفق الوثائق المدروسة بعناية لتحديد موقع السوق.

• انطلقت أول دورة للسوق في عام ١٤٢٨هـ بعد تبني أمارة المنطقة مكة المكرمة إحياء فكرة إحياء السوق

وتأتي أهمية سوق عكاظ في الوقت الحالي في كونه ملتقى شعرياً وفنياً وتاريخياً فريداً من نوعه، يقصده المثقفون والمهتمون بشؤون الأدب والثقافة، مستمتعين بالقيمة المعرفية والثقافية التي يقدمها السوق من خلال الندوات والمحاضرات والفعاليات، كما يعيد سوق عكاظ إلى الأذهان أمجاد العرب وتراثهم الأصيل ويستعرض ما حفظه ديوان العرب من عيون الشعر ومعلقاته، ويعمل السوق من خلال الأنشطة والفعاليات والمسابقات على إحياء الفنون والحرف التراثية القديمة.

ويقدم سوق عكاظ العديد من الفعاليات والمنافسات والجوائز على مستوى الوطن العربي، تغطي مساحات واسعة من الإبداع في الآداب والفنون والعلوم الاجتماعية والإنسانية، ابتداءً من الشعر والقصة القصيرة والخط العربي مروراً بالحرف اليدوية والتصوير الضوئي والابتكار، وانتهاءً بالفنون الشعبية والتشكيلية والمسرح وريادة الأعمال.

موقعه:

يقع سوق عكاظ في شمال شرق مدينة الطائف، فقد أثبتت لجنة مشكلة من عدد من الباحثين والجهات الرسمية مؤخراً برئاسة معالي محافظ الطائف السابق الأستاذ مهند بن عبد العزيز بن معمر أن موقع السوق يبعد عن مطار الحوية مسافة عشرة كيلو مترات من الجهة الشرقية، وعن الطائف أربعين كيلو متراً تقريباً وهو المكان الذي يلتقي فيه الوديان؛ وادي شرب ووادي الأخيضر شرقيه ماء يطلق عليه المبعوث عند الحرة السوداء وجنوبيه أكمة بيضاء يقال لها العبلاء ويحتفظ باسمه من العصر الجاهلي إلى الآن، وشماليه هو الفاصل بين وادي شرب ووادي مركة المعروفين بهذين الاسمين.

وقد حددت اللجنة المختصة التي تم تشكيلها مؤخراً الكروكي الرسمي لتحديد الموقع كما هو حالياً في منطقة العرفاء.

أصل التسمية:

سُمِّي السوق عكاظ نسبة إلى التعاكظ، أي التفاخر، وقد أورد الخليل بن أحمد في اللغة قوله: «وسمي به لأن العرب كانت تجتمع فيه كل سنة فيعكظ بعضهم بعضاً بالمفاخرة والتناثر: أي يدعك ويعرك، وفلان يعكظه خصمه بالخصومة: يعكه».

ويقول ابن دريد «عكظت الرجل أعكظه عكظاً إذا رددت عليه وقهرته بحجتك، وكاظ بهذا اسمي، وهو مواضع لمواسم العرب

كانوا يتعاكظون فيه بالفخر».

وقد قيل حول سبب التسمية عدد من الآراء. لكن يظل عكاظ علامة تاريخية فارقة في حياة العرب. حيث وثق أدابهم. وبعض حروبهم وخلافاتهم ومصالحهم أيضاً. فكان هو السوق الذي يجتمع فيه العرب على اختلاف قبائلهم ومشاربهم لقد كان سوقاً للعرب جميعهم. قد حدثت في سوق عكاظ على مر الزمن الجاهلي أحداث مهيبة حفظها التاريخ بدء امن القصائد الحوليات (المعلقات) والخطب وبعض النزاعات مثل (الحروب الفجار).

تاريخ سوق عكاظ:

تدل الدراسات أن بداية سوق عكاظ كانت في عام ٥٠١م أي قبل ظهور الإسلام بقرن. وبعد انتشار الإسلام انحسر نشاط السوق حيث استعاض الناس عنه بأسواق مكة الدائمة وسوق منى إلى جانب تأسيس مدن الأمصار في البلاد التي فتحها المسلمون ما جعل الناس يستغنون بأسواقها.

ويبدأ سوق عكاظ في أول ذي القعدة من كل عام ويستمر حتى العشرين منه. وكان عكاظ معرضاً تجاريا شاملا تجلب إليه أنواع البضائع المختلفة من العراق والشام وفارس اليمن. ومن البوادي يجلب إليه السمن واللبن والأقِط والإبل. ومن اليمن البرود الموشّاة والأدم. ومن الشام السلاح ومن فارس الطيب والحرير. ومن الطائف الجلود والزبيب والعنب. واشتهر عكاظ ببيع الأدم حتى قيل: أديمٌ عكاظي. منسوب إليه مع أنه لم يكن ينتج في السوق. بل لكثرة ما يرد من أنواعه إلى عكاظ من مختلف الأنحاء.

وجاء في الدراسة التي نشرتها مجلة ترحال في عددها الخاص

عن سوق عكاظ بأنه كان منتدى ثقافيًا واجتماعيًا واقتصاديًا وسياسيًا للعرب يقصدونه ليبرزوا فيه أخبارهم ويتفاخروا بأدبهم وشرفهم كما كان مكاناً يُظهر فيه العرب مكارمهم وشهامتهم طلبا للسمعة أو الشهرة. كما كان عكاظ مكاناً يُشَهَّر فيه بالأشخاص والأحداث، من أسدي له معروف وأراد شكره، حضر إلى مجتمع سوق عكاظ وأعلن شكره لمن أسدى إليه المعروف وعدد محاسنه. وفي سوق عكاظ يتم الصلح وإنهاء العداء والحكم في القضايا الخلافية والتجارية، على أيدي

• يُعدّ سوق عكاظ أحد أقدم وأشهر أسواق العرب في الجاهلية

قضاة، من أشهرهم عامر ابن الظرب قاضي العرب. وفي سوق عكاظ يتم إعلان الأحلاف ومن كان له إتاوة على قبيلة نزل عكاظ فجاؤوه بها، ومن أراد إجارة أحد؛ هتف بذلك في عكاظ، ومن أراد قوماً بحرب أعلن ذلك في عكاظ. ومن أسباب اختيار سوق عكاظ لإعلان الصلح والفداء والمعاهدات والإجارة ونحو ذلك، لما يشهدة سوق عكاظ من اجتماع كبير للعرب، وحتى تشهد العرب بذلك وتنشره بين بقية القبائل في كل مكان.

أثر عكاظ في تطور الشعر واللغة:

كان النشاط الأدبي من أهم مظاهر سوق عكاظ، إذ تجري المعاكظة بين الشعراء أي التباري في إلقاء قصائد الفخر. ولا يعني هذا عدم وجود أنواع الشعر الأخرى كالرثاء وغيره. ومعظم القصائد التي تلقى في سوق عكاظ مما أحدثه الشعراء من الشعر فيحرصون على إلقائه في موسم سوق عكاظ ليسمعه الحاضرون ويتناقله الرواة. وكان كبار الشعراء يعلقون القصائد في عكاظ افتخاراً بفصاحتها. وتذكر المصادر أسماء كبار الشعراء الذين يحضرون موسم سوق عكاظ، ومنهم النابغة الذبياني، والنابغة الجعدي، وحسان بن ثابت، وعمرو بن كلثوم، والمستوغر بن ربيعة بن كعب ابن سعد، وغيران بن سلمه، والأعشى، والخنساء (تماضر بنت عمرو)، والأغلب العجلي، وهديم بن جواس التميمي، والراهب المحاربي، والسليل بن السلكة، وغيرهم كثير.

وفي عكاظ نوع آخر من الأدب وهو الخطب. وكان للخطبة والخطباء عند العرب مكانة لا تقل أهمية عن الشعر. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حاضرًا موسم سوق عكاظ سنة إلقاء قس بن ساعدة لخطبته فقد رُوي عن قصة وفد قبيلة إياد أنه لما قدم الوفد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعلن إسلام القبيلة سألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قس بن ساعدة الإيادي فقالوا مات يا رسول الله فقال: « كأني أنظر إليه بسوق عكاظ على جبل له أورق وهو يتكلم بكلام عليه حلاوة، ما أجدني أحفظه» فقال أحدهم إني أحفظه يا رسول الله وتلا عليه بعض خطبة قس بن ساعدة وفيها: «أيها الناس، اسمعوا وعوا، من عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو آت آت..».

النابغة الذبياني والخيمة الحمراء:

النابغة الذبياني أحد شعراء المعلقات، كان من أهم الشعراء الذين يرتادون سوق عكاظ كل موسم، وكانت تنصب له خيمة حمراء من أدم فيأتي إليه الشعراء ويعرضون عليه قصائدهم، حيث كان رئيساً لسوق عكاظ في الشعر، وبمنزلة الناقد في ذلك الزمن. كيف لا وهو النابغة الذي ينبغ بالشعر دفعة واحدة. وهو صاحب المعلقة العاشرة التي يقول في مطلعها:

يا دار ميَة بالعلياء فالسند * أقوت وطال عليها سالف الأبد

يقول الأصمعي: «كان النابغة يضرب له قبة حمراء من أدم بسوق عكاظ فيأتيه الشعراء فيعرضون عليه أشعارهم».

من هنا يبرز لنا ملمح ثقافي مهم من ملامح سوق عكاظ، حيث صناعة الشعر والاحتفاء به. لقد كان بعض الشعراء يترددون على النابغة من حول إلى حول حاملين قصائدهم إليه إلى أن تستقيم. فالخيمة الحمراء جزء من ملامح ذلك السوق التاريخي الأدبي.

الخنساء ترثي صخرًا في عكاظ:

كانت أم عمرو تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد السلمية

• برزت في السوق المعلقات السبع التي كانت تعلق في أشجار عكاظ

الملقبة بالخنساء من أشهر شاعرات العرب. أجمع فحول الشعر أنه لم تكن امرأة أشعر منها، وتعد قصيدتها في رثاء أخيها صخر من أشهر قصائد الرثاء والتي تقول في مطلعها:

قذىً بعينك أم بالعين عُوَار ، أم أقفرت إذ خلت من أهلها الدار.

ولقد أنشدت هذه القصيدة في أحد مواسم سوق عكاظ في خيمة النابغة، فطارت بها الركبان وأصبح اسم الخنساء على كل لسان. ولقد كان للخنساء حضور مميز في ذلك السوق. فكانت تتجادل مع الشعراء في الشعر وقد كان بينها وبين شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت مجادلات في خيمة النابغة الذبياني الذي قال بعد أن استمع لقصيدتها: «لولا أن الأعشى أنشد قبلك لفضلتك على شعراء هذه السنة» فغضب حسان بن ثابت وقال « أنا أشعر منك ومنها. فكانت المجادلة بين الخنساء وحسان حيث أثبتت أنها أقدر منه في الصور والتراكيب واستخدام المفردات للدلالات. وشعر الخنساء كله في رثاء أخويها معاوية وصخر.

عكاظ الحاضر - حفل الافتتاح:

يعد حفل افتتاح سوق عكاظ أحد علامات التميز لدورة هذا العام حيث تضمن عملاً فنياً صاغ كلماته صاحب السمو الملكي الأمير بدر بن عبد المحسن إضافة إلى عدد من الفقرات والعروض الفنية التي تعتمد على الإمتاع البصري والأداء الحركي والصوتي، وذلك في المسرح المفتوح بالسوق، وتم ربط الأحداث التاريخية بسوق عكاظ من خلال إخراج مسرحي شارك فيه مجموعة مميزة من الفنانين الخليجيين والعرب.

جوائز سوق عكاظ :

تم خلال حفل تكريم الفائزين بجوائز سوق عكاظ في دورته الحادية عشرة وهي جائزة عكاظ الدولية للشعر العربي الفصيح وجائزة عكاظ الدولية للسرد العربي في القصة، وجائزة عكاظ الدولية في الخط العربي، وجائزة عكاظ للابتكار، وجائزة عكاظ لريادة الأعمال، وجائزة شاعر شباب عكاظ.

الأنشطة الثقافية:

في كل عام يقدم سوق عكاظ للضيوف والزائرين برنامجاً ثقافياً ثرياً، وهو عبارة عن مجموعة من المحاضرات، والندوات، والأمسيات الثقافية والأدبية والعلمية بمشاركة نخبة من المثقفين، والأدباء، والمفكرين، والشعراء السعوديين والعرب. فضلاً عن أمسيات شعرية لشعراء سعوديين وعرب وحوارات مع مجموعة من المؤلفين لعرض تجاربهم في التأليف والكتابة ويحظى البرنامج الثقافي باهتمام الأوساط الثقافية العربية حيث يستغل المثقفون والأدباء اجتماعاتهم للتحاور والاستفادة من خبرات بعضهم مع

طرح القضايا الفكرية والثقافية للمناقشة للخروج بتصورات تخدم الأمة العربية ثقافياً واجتماعياً وإبداعياً.

وفي دورة هذا العام، أعدت برامج ثقافية حافلة ومتنوعة في مواقع متفرقة سواءً في سوق عكاظ أو في مدينة الطائف حيث أقيمت الندوة الثقافية الكبرى التي تعد أهم الأنشطة الثقافية لسوق عكاظ في قاعة الاجتماعات الكبرى بجامعة الطائف (في اليوم الثاني للسوق) بمشاركة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان ابن سلمان بن عبد العزيز رئيس الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني رئيس اللجنة الإشرافية العليا لسوق عكاظ، ومعالي مدير جامعة الطائف الدكتور حسام بن عبد الوهاب زمان، كما اشتمل البرنامج الثقافي أيضاً على عشر ندوات ثقافية أقيمت في نفس المكان على مدى خمسة أيام ابتداء من اليوم الثاني للسوق وكانت عناوينها عن «اللغة العربية في إسبانيا» و «دريد بن الصمة» و «المواقع التاريخية في محافظة الطائف عبر العصور» و «مستقبل الثقافة والفنون في رؤية ٢٠٢٠» و «المؤسسات وحقوق الطفل الثقافية» و «حمزة شحاتة» و «السياحة الثقافية وأدب الرحلات عربياً و دولياً» و «تجارب المبدعين الشعرية» و «الأدب الشعبي وثيقة تاريخية» و «البرامج الإعلامية الثقافية في خدمة الثقافة العربية» إضافة إلى ثلاث أمسيات شعرية أقيمت في نفس المكان بجامعة الطائف على مدى ثلاثة أيام ابتداء من اليوم الثاني للسوق وهي «أمسية شعرية للفائز بجائزة شاعر عكاظ مع مجموعة من كبار الشعراء» و « أمسية شاعر شباب عكاظ مع مجموعة من الشعراء الشباب» و «أمسية شعرية لمجموعة مختارة من الشعراء».

كما تضمن البرنامج عشر ورش عمل ثقافية خمس منها دولية وخمس محلية على مدي خمسة أيام ابتداءً من اليوم الثاني للسوق، عن «الطفل والفنون التشكيلية» وأقيمت في خيمة الفن التشكيلي في السوق . «والحرف والصناعات اليدوية الدولية» وأقيمت في فندق الانتركونتيننتال، و«جرب حرفتي» وأقيمت في جادة سوق عكاظ، و «الخط العربي» وأقيمت في خيمة الخط العربي بالسوق، و «العروض والقافية الشعرية» وأقيمت في النادي الأدبي بالطائف إضافة إلى خمس مسابقات ثقافية هي «مسابقة ريادة الأعمال» وأقيمت في الخيمة الثقافية بسوق عكاظ، و«مسابقة الفنون الشعبية» وأقيمت في واحة الثقافة والفنون بالسوق، و«مسابقة الفنون التشكيلية» وأقيمت في واحة الثقافة والفنون بالسوق، و «مسابقة خطيب عكاظ للناشئين» وأقيمت في جادة عكاظ، و «مسابقة الإبداع المسرحي» في مسرح السوق.

جادة عكاظ:

تعتبر جادة سوق عكاظ من أهم الفعاليات المتنوعة التي يتم تنظيمها في كل عام، وتحظى باهتمام وإقبال كبير بين الزوار ومرتادي السوق، وتشتمل جادة عكاظ التي يبلغ طولها ألف متر على أنشطة ثقافية يومية متنوعة وثرية وجاذبة، يشارك في تنظيمها ممثلون ومتطوعون بأزياء تاريخية تصمم خصيصاً لهذه الفعالية، ويصل عدد المشاركين في تقديم عروض جادة عكاظ «مسرح الشارع» إلى ٢٥٠ ممثلا ومتطوعاً من أبناء المجتمع المحلي في محافظة الطائف وطلاب جامعة الطائف وبجانب مشاركة

• جادة الثقافة من فعاليات سوق عكاظ لهذا العام وتحتوي على المعارض والأنشطة الثقافية

الحرف والحرفيين والأسر المنتجة ومسوقي المنتجات الزراعية تنظم جادة عكاظ أنشطة مسرحية تشتمل على عروض تمثيلية لبعض نواحي الحياة في سوق عكاظ قديماً إلى جانب عروض الشعر العربي في المسارح المفتوحة وعروض قوافل الإبل والخيل والحرف والصناعات اليدوية والأسر المنتجة والمأكولات الشعبية. كما تشمل العروض المسرحية أيضا تنظيم مسيرة لجاميع يرتادون اللباس التاريخي في الجادة ويمرون خلال مسيرهم بشعراء المعلقات ويسمعون قصائد المعلقات كل شاعر بالترتيب بينما تزاول مجموعات أخرى أساليب الحياة القديمة كالبيع والشراء وتبادل الأحاديث فيما يتابع آخرون شعراء المعلقات والرواة الذين يلقون الشعر على الحضور.

جادة الثقافة:

من الأعمال الجديدة لسوق عكاظ في هذه الدورة «جادة الثقافة» التي تحتوي على عدد من المعارض والأنشطة الثقافية حيث يوجد فيها: معرض لمركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية (إرسيكا)، فن الخط العربي، ساحة الفنون الشعبية، واحة الثقافة والفنون، الخيمة الثقافية، معرض مسابقة الخط العربي، معرض الفنون التشكيلية، معرض القوات العسكرية، مكتبة تاريخ الجزيرة العربية، ومعرض صور ألوان عكاظ ٢٠١٧.

مسابقة ريادة الأعمال:

أقيمت مسابقة ريادة الأعمال على مدي ثلاث أيام في الخيمة الثقافية في سوق عكاظ إضافة إلى مسابقة عكاظ للإبداع المسرحي في نسختها الأولى التي انطلقت هذا العام، وقيمة جوائزها مائتي آلف ريال حيث أقيمت في جمعية الثقافة والفنون بالطائف، ويتنافس فيها سبعة عروض مسرحية من مختلف مناطق المملكة وهي مسرحية الحقيبة لنادي المسرح في جامعة الملك فيصل في الإحساء، ومسرحية ثقوب لفرقة نادي طيبة المسرحي، وجنون البشر لفرقة أرين المسرحية، وتشابك لفرقة الوطن المسرحية بالرياض، وغمام لنادي المسرح في جامعة الملك خالد بابها، ونعش لنادي المسرح في جامعة الطائف، ومسرحية أزيز الزوايا لفرقة جمعية الثقافة والفنون في الدمام.

الفكر التربوي عند ابن رجب الحنبلي

الدكتور عبدالقادر الشيخلي

المستشار في رابطة العالم الإسلامي

الفكر التربوي عند ابن رجب الحنبلي عبارة عن بحث - كتاب للأستاذ الدكتور حسن بن علي بن حسن الحجاجي ، مدير عام وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بمنطقة مكة المكرمة سابقاً، والعميد السابق لمعهد إعداد الأئمة والدعاة برابطة العالم الإسلامي.

ويقع هذا الكتاب في ثمانية فصول مستقلة خصص الباحث العلمي الفصل الأول مدخلاً إلى هذا البحث المعمق، أما الفصل الثاني فجاء عن ابن رجب وعصره الذي عاش فيه، تكلم فيه عن شخصية ابن رجب من حيث اسمه ونسبه ونشأته وحياته العلمية، وورعه وزهده ومؤلفاته ومنهجه في التأليف، وشيوخه وتلاميذه، ثم بيّن سنة وفاته في سنة ٧٩٥هـ. كما تناول الباحث الكريم العصر الذي عاش فيه ابن رجب من النواحي السياسية، والاجتماعية، والعلمية.

وخصص الباحث الفصل الثالث لتناول مفهوم الإنسان عند ابن رجب بدءاً من المرحلة الجنينية إلى نهاية عمره متناولاً فيها الإنسان باعتباره عابداً، والسعادة التي يسعى إليها هذا الإنسان، وبيّن رأي ابن رجب كذلك في من هو خير الناس.

أما الفصل الرابع فيعرض الباحث الكريم مفهوم المجتمع عند ابن رجب من حيث المجتمع الصالح وكذلك الأمراض الاجتماعية التي تُداهم هذا المجتمع وأهم الأساليب لمعالجة هذه الأمراض، ووضع الفرد في هذا المجتمع، وبيان من هو خير الناس ومن هو شر الناس، إضافة إلى الحقوق والواجبات الاجتماعية التي تقع على هذا الإنسان، ماراً هذا الباحث على صفات المجتمع المؤمن.

وفي الفصل الخامس الذي جاء بعنوان الغاية والأهداف عند ابن رجب، بيّن فيه كيفية النمو الروحي للفرد من خلال الإيمان، والقلب السليم، والتوكل والأخذ بالأسباب، إضافة إلى أنواع القلوب من حيث السلامة، واللين، والمرض، مؤكداً على صون الجوارح على المحرمات.

واستعرض الباحث النمو الأخلاقي للفرد مقتدياً بخُلق الرسول ﷺ، ومؤكداً على عناصر الأخلاق الفاضلة وهي الصبر، والشكر، والإيثار، والحياء، دون أن يتجاهل معالم الأخلاق الذميمة المتمثلة بالكبر، والشُح، والحرص، والعجز، والحمق، والحسد، ومؤكداً على طبيعة النمو الإرادي للفرد إضافة إلى النمو العاطفي الذي يزدهر في ظل المحبة، ولا سيما محبة الله، كما أن هناك نمو البدن والتربية الجنسية وبيان ما هو المباح وما هو المحرم في فكر ابن رجب إضافة إلى حثه على الزواج وتسهيل الشروع فيه.

أما الفصل السادس فقد تناول الباحث وسائل التربية عند ابن رجب من خلال الأسرة، والمسجد، ومجالس العلماء، والكتّاب، ومجالس الذكر.

أما الفصل السابع فقد تناول المحتوى العلمي والمعرفي عند ابن رجب من حيث أهمية العلوم ومن هم العلماء الربانيون، وطرق نشر العلم والتعليم، ومصادر العلم النافع. أما الطريقة التي يُقدم بها هذا المحتوى فقد خصص لها الفصل الأخير إذ تناول فيه مكانة العلماء في المجتمع ومسؤولياتهم أمام الله وأمام الناس، وحدد صفات العلماء الربانيين وهي الخشية، والزهد واحتقار الدنيا مستعرضاً فيها أخلاق النبي ﷺ، وأخلاق علماء السلف أمثال الحسن البصري، وسفيان، وأحمد بن حنبل، وبيّن صفات العالم الرباني بأن لا يتظاهر بالعلم وإنما يبقى زاهداً ورعاً، وأن يرفض المناصب والوجاهة، وأن يكون هدفه في تعلم العلم، الحشر مع الأنبياء وليس مع الملوك.

وقد وصف ابن مسعود ﷺ ،علماء الصحابة بأنهم أبر الأمة قلوباً، وأعمقها علوماً، وأقلها تكلفاً. ومن صفات العالم أن يحتقر نفسه وينزلها دون منزلتها، ولا يناظر بالعلم، فهو صغير عند نفسه كبير عند الله سبحانه وتعالى، لأن من ظاهر بالعلم فهو بالحقيقة جاهل، إذ أن عمر بن الخطاب ﷺ، قال: «من قال إنه عالم فإنه جاهل»، ومن صفات العالم الرباني التحرج من الفُتيا، وعدم التجرؤ على الله عز وجل، والتوقي بالكلام في الحلال والحرام تورعاً، لأن المتكلم فيه مُخبر عن الله بأمره ونهيه، ومُبّلغ شرعه ودينه، وتكون للعالم الرباني صفات مع طُلاب العلم، فيشفق عليهم ويعطف ويترفق بنهم، فيشجعهم على كسب العلم وتحصيله، وعليه أن يحبهم، ويرحب بهم، ويحثهم على العمل والجد، ويُراعي حالتهم النفسية، ويُخاطبهم على قدر عقولهم، ويعطيهم من العلم ما تستطيع عقولهم استيعابه، ويُريحهم إذا لحظ عليهم علامة الفتور والكسل حتى لا يسأموا الدرس وتنصرف عقولهم عن العِلم.

ويكون للعالم الرباني صفات مع عامة الناس، فيبذل كل ما في وسعه لتعليم الناس ما ينفعهم في معاشهم ومعادهم، إذ كانت صحابة الرسول ﷺ، كما يقول ابن رجب يصبرون على الأذى في الدعوة إلى الله ويتحملون المشقة في سبيل نجاح دعوتهم، ويرى أن الطريقة المُثلى لكسب العلم تتمثل في تصحيح النية، والتوجه إلى الله به، ونور العلم يُنال بتقوى الله والخشية منه، فبذلك ينفتح الذهن. ويرى ابن رجب الحنبلي أن فوائد طلب العلم، أن من سلك طريقه سهل الله به طريقاً إلى الجنة،لأن سبحانه ييسر لطالب العلم أمر التحصيل والطلب، وأن طريق العلم موصل إلى رضوان الله وإلى الجنة، كما أن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع.

وقد أوصى المؤلف - الباحث - طُلاب الدراسات التربوية بأن يهتموا بالفكر التربوي الإسلامي وذلك بدراسة السيرة الذاتية لأعلام التربية في الإسلام، كما أوصى المتخصصين أن يجمعوا بين الحس الإسلامي الأصيل والفكر التربوي الثاقب حتى يستطيعوا أن يضعوا النصوص الإسلامية التي تحمل دلالات تربوية في البناء التربوي المعاصر .

ويرى أخيراً أن الخطوة التالية، بعد تأصيل الفكر التربوي لعلم من أعلام الإسلام، هي استنباط ما يمكن الإفادة منه، وتطبيقه في حياتنا التربوية المعاصرة.

علو الهمة للداعية: أثره وطرق اكتسابه

بقلم: د. زلفى أحمد

المدينة المنورة

لا ريب في أن اتصاف الداعية بعلوّ الهمة من أبرز العوامل المؤدية إلى نجاح دعوته، وحمايتها من الخذلان والزلل. فذو الهمة العالية لا يرضى من الأشياء إلا أعلاها وأسماها، أما من ضعُفت همته، فيرضى بالدون والصف المتقاعس المتأخر.

ومن أعظم ما يهتم به الداعية المسلم هداية قومه، فيبذل جهده في نصحهم، وإرشادهم إلى ما فيه خير دينهم ودنياهم، ولو تأملنا سيرة عظماء رجالات الإسلام من الرعيل الأول ومَن بعدهم لرأينا أن أهم أسباب نجاح دعوتهم يكمُن في علوّ همَّتهم، فقد وقفوا حياتهم لحراسة الملة، وخدمة الأمة، ولو لم تسمُ همّتهم لَـمَا انتشرت الدعوة الإسلامية في أقاصي المعمورة، ولَـمَا جعل الله لهم لسان صدق في الآخرين. وكان أسوة أولئك الدعاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي شارك المسلمين آلامهم وشدائدهم، فكان يجوع حيث يشبعون، ويظمأ حيث يرتوون، ويتعب حيث يستريحون، ويُقدم حيث يجمحون. عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «كنا إذا احمرَّ البأس، ولقي القومُ القومَ اتّقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم، فما يكون منّا أدنى من القوم منه» (رواه أحمد).

وبهذا يتضح لنا أن لعلو الهمة في الدعوة إلى الله شأناً عظيماً، وهي صفة لازمة لكل داعية إذا أراد أن تُكلَّل دعوته بالنجاح. ولو سبرنا أغوار التاريخ وأحوال الدعاة على مر الأزمان والعصور لوجدنا أن القاسم المشترك بينهم جميعاً هو علو الهمة ومضاء العزيمة في دعوة الخلق إلى طريق الحق، وإرشادهم إلى طريق الصلاح والفلاح.

ومما يدعو إلى الأسف، ويحزّ في النفس ما نراه في عصرنا الحاضر من تكاسل الداعية إلى الله، وضعف الهمة لديه، أو النكوص على عقبيه عند أدنى عقبة تعترضه من كلام الناس أو إعراضهم أو غير ذلك مما لا بد منه لِـمَن يسلك هذا الطريق، فأين هؤلاء من سِيَر الأنبياء الصابرين، والعلماء العاملين، والدعاة المخلصين؟

معنى الهمة وأثرها في مسيرة الدعوة:

الهمة: نهاية الإرادة، فالهم مبدؤها، والهمة نهايتها. والعامة تقول: قيمة كل امرئ ما يُحسن، والخاصة تقول: قيمة كل امرئ ما يطلب، فإن قيمة المرء همته ومطلبه. والمراد: أن همة العبد إذا تعلّقت بالحق تعالى طلباً صادقاً خالصاً محضاً، فتلك هي الهمة العالية، التي لا يتمالك صاحبها أي: لا يقدر على المهلة، ولا يتمالك صبره؛ لغلبة سلطانه عليه، وشدة إلزامها إياه بطلب المقصود، ولا يلتفت عنها إلى ما سوى أحكامها. وصاحب هذه الهمة: سريع وصوله، وظفره بمطلوبه، ما لم تُعِقْه العوائق، وتقطعه العلائق(انظر تهذيب مدارج السالكين لابن القيم). وعلو الهمة: هو استصغار ما دون النهاية من معالي الأمور.

والداعية الهمام يأنف أن ينزل من سماء مطلبه العالي، فهو في سفر دائم بالقلب إلى الله تعالى؛ ليحصل له مطلوبه ويفوز به، فإنه طالب لربه تعالى طلباً تاماً بكل معنى واعتبار: في عمله وعبادته ومناجاته ونومه ويقظته وحركته وسكونه وعزلته وخلطته وسائر أحواله، فقد انصبغ قلبه بالتوجه إلى الله تعالى أيما صبغة، فإن صاحب هذه الهمة قد قصر همّته على المطلب الأعلى الذي لا شيء أعلى منه(المرجع السابق).

ولقد دعت النصوص الإسلامية إلى التحلي بعلو الهمة والتطلع إلى معالي الأمور، قال الله تعالى: (وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ)(آل عمران، ١٣٣)، وقال جلّ وعزّ: (سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ)(الحديد، ٢١). ويستعيذ رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يُضعف العزائم ويفتر الهمم: (اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل)(رواه البخاري).

أثر الهمة في مسيرة الدعوة:

الدعوة إلى الله وظيفة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة

والسلام، ولذا بعثهم الله تعالى. قال سبحانه: (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ)(النحل، ٣٦)، ولكن الله تعالى أكرم هذه الأمة وشرّفها؛ بأن أشركها مع رسوله في وظيفة الدعوة إليه. قال تعالى: (قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي) (يوسف، ١٠٨)، وقال تعالى: (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)(فصلت، ٣٣). قال الشيخ السعدي: «أي: لا أحد أحسن قولا، أي: كلامًا وطريقة، وحالة: مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ بتعليم الجاهلين، ووعظ الغافلين والمعرضين، ومجادلة المبطلين، بالأمر بعبادة الله، بجميع أنواعها، والحث عليها، وتحسينها مهما أمكن، والزجر عما نهى الله عنه، وتقبيحه بكل طريق يوجب تركه إلى أصل دين الإسلام وتحسينه، ومجادلة أعدائه بالتي هي أحسن، والنهي عما يضاده من الكفر والشرك، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر»(تفسير السعدي، ج ١).

وقال رسول صلى الله عليه وسلم: (لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم) (رواه البخاري)، وقال عليه الصلاة والسلام: (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجر من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً) (رواه مسلم).

ومن منطلق أهمية الدعوة إلى الله تعالى ومشروعية وجوبها قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته بهذا الواجب، وتحمّلوا في سبيل ذلك المصاعب والمشاق الكثيرة ابتغاء رضا الله، وغفرانه، وجنته.

ومن أعظم ما يهتم به الداعية هداية الناس ودعوتهم إلى طريق الحق، فيبذل قصارى جهده للوصول إلى هذه الغاية النبيلة، ويتحمّل في سبيل ذلك كل عنت ومشقة؛ لذا كان من أعظم الصفات التي ينبغي أن يتصف بها الداعية علوُّ الهمة، فالدعوة إلى الله طريق شاق مملوء بالأشواك والمصاعب، لا تتحمله إلا نفس همامة صادقة، ولا تقدر على مواصلة المسير فيه النفس الخوّارة الواهنة، وهي طريق الأنبياء والصالحين، أصحاب الهمم السامقة والعزائم الماضية. يقول ابن القيم: «لا بد للسالك من همّة تسيّره وترقّيه، وعلم يُبصّره ويهديه»(الدرر الكامنة للعسقلاني).

إن أصحاب الهمم العالية هم الذين يوصلون الخير والهدى إلى أقاصي الأرض، ويعيدون الشعوب الضالة إلى جادة الطريق المستقيمة، وكل مشروع دعوي أو إصلاحي، إنما يكون وراءه مؤمن عامل في حقل الدعوة، نشيط في تبليغها، حتى يصل إلى هدفه أو يموت دونه. وإذا أراد الداعية أن يكون واحداً من أعلام التغيير فلا بد من أن يكون ذا همة عالية؛ فهي في مقدمة لوازم شخصية الداعية، ومن صلحت له همته، وصدق فيها، صَلُح له ما وراء ذلك من الأعمال، وليس الأمر بالتمني ولكن بالمجاهدة(صفات الداعية المسلم للطحان)، قال تعالى: (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا) (العنكبوت، ٦٩).

إن صاحب الهمة العالية والعزيمة السامقة قادر على تحقيق كثير من الأمور الدعوية مما يعدّه الناس خيالاً مستحيلاً، وهذا الأمر مشاهد معروف عند أهل الهمم، ومن أبرز الأمثلة على ذلك رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم إذ استطاع خلال مدة وجيزة نقل الجزيرة العربية وما حولها من ظلمات الجهل إلى أنوار الإيمان، وبناء دولة إسلامية راسخة متينة، وإعداد جيل من الصحابة الكرام من ذوي الهمم العالية، استطاعوا نقل الدعوة الإسلامية إلى العالم، ونشر الإسلام فيه، والكثير من الأمثلة على ذلك مدوّن في كتب التاريخ.

طرق اكتساب الهمة:

للهمة العالية أسباب تبعثها وتحرّكها، فإذا أخذ الإنسان بهذه الأسباب، وأعدّ نفسه عليها، استعد للانطلاق في رحاب الدعوة الإسلامية، مؤمناً برسالته في هذه الحياة، وداعياً إلى سبيل ربه تعالى ومن هذه الأسباب:

أولاً : قراءة القرآن الكريم والسيرة النبوية بتدبر وتعقل:

القرآن الكريم يملأ النفوس بعظم الهمة، وسمو الغاية، فكانت النتيجة أن انتشر أولياؤه على وجه البسيطة، محاربين الظلم والجور، رافعين لواء العدل والمساواة، ناشرين دين الله القويم.

فالقرآن هو الذي ربّى الأمة، وأدّبها، وزكّى النفوس، وقوّمها، وجلى المواهب، وصقلها، وأرهف العزائم، وعلّاها، وقوّى الهمم، وشذّبها، ومكّن للخير في النفوس، وحفّز الأيدي للعمل النافع، والأرجل للسعي المستمر، ثم نشر هذه القوى على ما في الأرض من شر وباطل وفساد، فطهّرها منه تطهيراً، وعمّرها بالحق والإصلاح تعميراً، وبهذه الروح القرآنية اندفعت تلك النفوس بأصحابها تفتح الآذان قبل البلدان، وتمتلئ بالعدل والإحسان الأرواح قبل الأجسام (الهمة العالية، لمحمد إبراهيم).

ويؤكّد ذلك كثرة الآيات التي تبعث الهمم وتزكّي الغايات، قال الله تعالى في وصف عباده المؤمنين:(أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ)(المؤمنون، ٦١). كما أن قراءة السيرة النبوية تملأ النفوس بالهمة العالية، وهي تتابع جهود النبي في سلمه، وحربه، وعلاقاته مع الناس في الداخل والخارج.

ثانياً: أثر الوالدين والمجتمع والمربين في الداعية

إن أثر الوالدين في التربية عظيم، ودورهم في إعلاء همم ناشئتهم كبير، فإذا كان الوالدان قدوة في الخير، وحَرَصا على تربية أولادهم تربية صالحة، واجتهدا في تنشئتهم على خصال كريمة، وخلال حميدة، وبذلا جهدهما في إقامة الحق، ونشر الدعوة للآخرين، فإن لذلك أثراً عظيماً في نفوس الأولاد، لأنهم سيشبون -بإذن الله- متعشقين للبطولة، محبين لمعالي الأمور، متصفين بمكارم الأخلاق، منطلقين في دروب الدعوة، يبغون إرسال رسالة الحق إلى كل فرد في هذا العالم، ثم إن إصلاح الآباء يُدرك الأبناء، بل إن نبوغ الآباء يؤثّر أيما تأثير في صقل شخصية الولد. ولا أدل على عظم شأن الوالدين في التربية والتوجيه من حال سلفنا الصالح الذين أخرجوا لنا أفضل رعيل، لا يدانيهم أحد في الفضل، ولا يبلغ شأنهم في النبل، نشروا دعوة الحق واجتهدوا أيما اجتهاد في تبليغ رسالة الله للعالمين.

ومن بواعث الهمة أن ينشأ الداعية في مجتمع مليءٍ بالقمم الحقيقية من الدعاة المجاهدين، والعلماء العاملين، والمربين الأفذاذ، والمعلمين القدوات الذين يستحضرون عِظَم المسؤولية، ويستشعرون ثِقَلِ الأمانة، ويتّسمون ببعد النظر، وحسن الخلق. وإن لهؤلاء تأثيراً كبيراً في الناشئة، إذ يزرعون في نفوسهم حبَّ الدعوة ونشر الخير للأمة، ويربّونهم على معالي الأمور، والتطلع للكمالات، فيحصدون في أولئك الناشئة هممًا عالية، ونفوساً عظيمة، ويكونون مؤهلين لحمل رسالة الإسلام، وتبليغها للعالمين(انظر الهمة العالية، مرجع سابق).

إن البيئة التي ينشأ فيها الفتى لها قيمة في تعويده على نمط معين في الحياة، تعينه على الجدية في تناول الأمور، وتنظيمها، وأخذها أخذاً عالياً. وعلى العكس فإن البيئة الفقيرة في هذا الجانب تجعل الأبناء خاملين متأخرين، والداعية إذا نشأ بين يدي مربِّين جادّين يرى فيهم علو الهمة، درج على هذا واكتسبه.

ثالثاً: النظر إلى مَن هو أعلى في الفضائل، وإلى مَن هو أدنى في التعلّق بأمور الدنيا

فهذا من مقومات الهمم، ومن أسباب النهوض للمعالي، فمتطلّب الكمالات ينظر إلى مَن فوقه، في أمور الدين والتقوى والصلاح والعلم والعبادة وسائر الفضائل، وينظر إلى مَن دونه في أمور الدنيا، من منصب أو جاه أو مال أو صحة، ونحو ذلك. قال الثعالبي: (تفكّر في كثرة مَن دونك من الجهال، واذكر مَن فوقك من العلماء) (التمثيل والمحاضرة للثعالبي)، وقال الشاعر:

من شاء عيشاً رخيا يستفيد به
في دينه ثم في دنياه إقبالا
فلينظرن إلى مَن فوقه أدباً
ولينظرنْ إلى مَن دونه مالا

فإذا أخذ الداعية المسلم بهذا الأدب العظيم لم يلبث أن يصل إلى ما يروم من أهداف سامية، فحاز بها ما يسعى إليه من هداية لضال أو إرشاد لمنحرف أو تصويب لمخطئ، فنال بذلك خيري الدنيا والآخرة، وارتقى إلى أعلى درجات السعادة والكمال البشري. وإلى هذا المعنى يشير رسولنا الكريم: (إذا نظر أحدكم إلى من فُضل عليه في المال والخلق، فلينظر إلى من هو أسفل ممن فُضل عليه)(رواه البخاري).

قال ابن بطال: «هذا الحديث جامع لمعاني الخير؛ لأن المرء لا يكون بحال تتعلق بالدين من عبادة ربه مجتهدا فيها إلا وجد مَن هو فوقه، فمتى طلبت نفسه اللحاق به استقصر حاله، فيكون أبدا في زيادة تقربه من ربه، ولا يكون على حال خسيسة من الدنيا إلا وجد من أهلها من هو أخس حالا منه، فإذا تفكر في ذلك علم أن نعمة الله وصلت إليه دون كثير ممن فضل عليه بذلك من غير أمر أوجبه، فيلزم نفسه الشكر، فيعظم اغتباطه بذلك في معاده» (فتح الباري لابن حجر العسقلاني).

رابعاً: إدامة النظر إلى سير الدعاة والمصلحين

فسيرة هؤلاء الدعاة مليئة بالأحداث العظام، التي تبعث الهمم، وتوقظ العزائم، وحياتهم سجلّ حافل بالجهاد، والصبر، والدعوة إلى الله، والتضحية بكل غالٍ ونفيس من أجلها، ولا عجب فهم أعلام الهدى، وخيرة الله في خلقه، وقدوة للناس أجمع.

إن مطالعة سير الدعاة من السلف الصالح، ومَن تبعهم بإحسان، وقراءة تراجمهم، والاقتداء بنهجهم ممّا يُكسب الداعية همة عالية، وعزيمة سامية؛ فهم الذين صان الله بهم الدين، وبقيامهم بواجب الدعوة عمّ الخير أرجاء البلاد.

وكثيراً ما دفع الناس إلى جليل العمل حكاية قرؤوها عن رجل عظيم، أو حادثة رُويت عنه. قال ابن الجوزي: «أعوذ بالله من سير هؤلاء الذين نعاشرهم، لا نرى فيهم ذا همة عالية، فيقتدي فيهِ المبتدي، ولا صاحب ورع، فيستفيد منه المتزهد، فالله الله، وعليكم بملاحظة سير القوم، ومطالعة تصانيفهم، وأخبارهم، فالاستكثار من مطالعة كتبهم رؤية لهم»(صيد الخاطر).

وبعد: فان الدعاة الأقوياء مذ تيقظوا ما ناموا، ومذ سلكوا ما وقفوا، فهم في صعود وترقٍّ في معارج الكمال والسؤدد، فكلما عبروا مقاماً، أو نقص ما هم فيه، استغفروا وسَعوا في تكميله؛ وذلك لعلمهم أن الطريق الموصلة إلى الحق ليست ما يقطع بالأقدام، وإنما يُقطع بالقلوب.

صورة الإسلام والمسلمين في المراكز البحثية الغربية

بقلم: الدكتور حسن عزوزي

رئيس مركز الدراسات والأبحاث في مجال تصحيح صورة الإسلام

فاس ـ المغرب

تقف وراء الحملات المغرضة لتشويه صورة الإسلام والمسلمين في الغرب ترسانة من الإعلاميين والخبراء الاستراتيجيين والباحثين الأكاديميين. وهي ترسانة ضخمة هدفها العمل بتنسيق تام وتخطيط متكامل لإتقان عملية التمييع الموجهة ضد الإسلام والمسلمين. وإذا كانت وسائل الإعلام الغربية بمختلف مكوناتها المكتوبة والمسموعة والمرئية تعتبر أبرز قنوات الاتصال التي تنتج وتفرخ سياسة التخويف من الإسلام وذلك بما تمتلكه من إمكانات جبارة وقدرة هائلة على الانتشار وقوة الجذب والتأثير فإن مراكز البحوث الغربية سواء كانت مستقلة أو تابعة للجامعات ومعاقل الاستشراق الغربية لا تقل خطورة وتأثيرا. بل إنها تنضج أحيانا وجهات نظر أشد تعقيدا مما تطرحه وسائل الإعلام.

ومن الواضح أن الإسلام كمنظومة حضارية ذات ثقل فاعل ووزن بارز يشكل في إطار الحضارة الإنسانية أحد أبرز هواجس الغرب في الآونة الأخيرة. فظهوره على الساحة السياسية والثقافية والاجتماعية داخل المعاقل والأوساط الغربية ذاتها جعل منه العدو الأكبر للغرب نظرًا لما يمثله من قوة وجاذبية وتأثير. وقد كان لابد لهذا الغرب من استراتيجية قوية تسعى إلى دفع الإسلام والحد من انتشاره وإجذاب الغربيين إليه. ولعل أبرز الوسائل المتبعة في هذا المضمار العمل على تشويه صورته وصورة المسلمين.

إن الحديث عن الإسلام في المراكز البحثية الغربية المهتمة يأخذ طابعًا علميا يقوم عليه باحثون وخبراء يتسنمون شهرة ومكانة بالغتين. ولذلك فإن أبحاثهم ودراساتهم بما تمتلكه من قدرة على الانتشار وقوة التأثير استطاعت أن تجعل الصورة النمطية عن الإسلام والمسلمين ضمن اهتمامات الإنسان الغربي. حتى أصبحت حديث المجالس والمنتديات الشعبية وخصوصًا في أوقات الأزمات السياسية والاجتماعية. ولبلوغ هذا الهدف يعمل كثير من الباحثين في إطار المراكز البحثية على التركيز المغالي على كل ما قد يبدو غريبا في الإسلام في زعم الغربيين.

أصناف المراكز البحثية:

تختلف التوجهات والخلفيات الفكرية والإيديولوجية للمراكز البحثية الغربية المهتمة بقضايا الإسلام والمسلمين حسب طبيعة المواقف التي يتبناها المسؤولون عن تلك المراكز. هناك مراكز بحثية منصفة تتوخى -إلى حد ما- النزاهة والموضوعية في دراسة الإسلام والمجتمعات الإسلامية. وهذه لا تدخل في إطار مجال هذه الدراسة. أما المراكز البحثية التي يقف المسؤولون عنها موقفًا مناهضا ومعاديا للإسلام -وهي المقصودة في هذه الدراسة- تتفاوت طبيعة عملها ودرجة معاداتها ومناهضتها للإسلام والحضارة الإسلامية.

وحديثنا هنا لا ينصب على معاهد الاستشراق التقليدية التي لا تزال تنكب على دراسة العلوم الشرعية من حيث النشأة والتطور والمضامين والقضايا العلمية التي تتمخض عنها. وإنما المقصود هنا تلك المراكز البحثية التي تختص في دراسة المجتمعات الإسلامية المعاصرة في سيرورتها وتطورها وعلاقتها بالإسلام عقيدة وشريعة وحضارة. إنها مراكز للبحث الميداني ترمي إلى العمل والتوجيه لتأسيس حِس مشترك تجاه الإسلام يتسم بالريبة والخوف والتوجس مع الحرص على جعله حِسا شعبيا تتقبله الأذهان بسهولة خاصة وأنه صادر من تحت غطاء البحث العلمي. إنها بيوت «الخبرة» حول الإسلام التي تعد واحدة من أهم المصادر التي يعتمد عليها السياسيون وصناع القرارات وموجهو السياسات الغربيون. علما بأن سوق الخبرة في مجال المعرفة بالإسلام المعاصر وصنع صور نمطية عنه يعتبر

سوقًا جذابا ووفير الربح. والعاملون في بيوت الخبرة هاته ويطلق عليهم وصف «الخبراء»؛ هم الذين يسهمون في التأثير على صنع القرارات على نحو قوي.

وليس بغريب أن تكون بيوت الخبرة ووسائل الإعلام تشتركان معا، كل في مجاله في تشكيل الصورة النمطية للإسلام والمسلمين في العقل الجماهيري الغربي من جهة وفي العقل السياسي الغربي من جهة أخرى. ولذلك يقول الباحث الفلسطيني إدوارد سعيد بأن نتائج دراساته تؤكد تطابق وجهات نظر الخبراء العاملين بمراكز الدراسات الشرقية والإسلامية الذين تستعين بهم الدوائر السياسية في الغرب وبين الطريقة التي تعالج بها وسائل الإعلام الغربي أمور الشرق والإسلام. فالفكرة المركزية التي يحملها الطرفان: خبراء المراكز البحثية ووسائل الإعلام هي أن الإسلام يمثل تهديدا للغرب. وهذا واضح من نظرية الخبير الشهير «برجنسكي» عن «هلال الأزمات» إلى نظرية برنارد لويس الخبير بمركز دراسات الشرق الأوسط بجامعة هارفارد عن «عودة الإسلام».

ويردف إدوارد سعيد قائلا: «إن الإسلام في نظر هؤلاء يمثل تهديدًا ينبعث من حركة ناهضة لا تحمل خطر العودة إلى القرون الوسطى فحسب بل كذلك تدميرا للنظام الديمقراطي في العالم الغربي».

ومن خلال البحث عن علاقة مراكز البحث الغربية بصناعة القرار وأثر التمويل والجهات الداعمة يتبين أن كثيرا من هذه المراكز التي تجري دراسات وأبحاثا متصلة بالسياسات الخارجية للبلدان الغربية ويستعين بها أصحاب القرار تتلقى تمويلاتها من الحكومات كما قد تتلقاها من أصحاب استثمارات خاصة ومجموعات مصالح، بل قد تكون من طرف لوبيات صهيونية لها المصلحة في إذكاء مشاعر الخوف والريبة من الإسلام والمسلمين التي تفرزها أبحاث المراكز البحثية في الغرب. وهناك مراكز أبحاث لها أجندتها التي تعمل على تنفيذها حتى لو كانت تمويلاتها غير ذاتية وصادرة من جهات أخرى.

من جهة أخرى ينبغي الإشارة إلى أن المراكز البحثية الغربية التي تهتم بدراسة الإسلام وقضايا المسلمين قد تكون متخصصة بصفة مباشرة في دراسة أحوال العالم الإسلامي أو جزء منه، وقد تكون عبارة عن مراكز لدراسات الشرق الأوسط أو مراكز للدراسات الاستراتيجية أو معاهد للعلاقات الدولية، علما بأن معظمها في أمريكا تحمل اسم « مركز دراسات الشرق الأوسط» عكس مراكز البحث الأوروبية التي تحمل أسماء مغايرة.

ومن نماذج المراكز البحثية المتخصصة في الإسلام والعالم العربي والإسلامي:

- معهد الدراسات حول الإسلام ومجتمعات العالم الإسلامي بفرنسا

Institut d'études sur l'Islam et les sociétés du monde musulmans (IISMM)

- مجموعة الأبحاث والدراسات حول البحر المتوسط والشرق الأوسط بفرنسا:

Groupe de recherche et d'études sur la méditerranée et le moyen orient (GRESMMO)

- معهد الأبحاث والدراسات حول العالم العربي والإسلامي بفرنسا:

Institut de recherches et d'études sur le monde arabe et musulman IREMAM)

- مركز دراسة الإسلام في أوروبا ببلجيكا.

Centre for Islam in Europe

- المعهد الهولندي للدراسات الإسلامية بجامعة ليدن بهولندة:

Netherlands school for Islamic Studies (NISIS) leyden

أما مراكز البحث التي لا يظهر من عنوانها الاختصاص في القضايا الإسلامية ولكنها تدرج البحث فيها في إطار بحث عام حول العلاقات الدولية أو الاستراتيجية أو ما يعرف بدراسات الشرق الأوسط فكثيرة أذكر منها:

- مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية بجامعة أوكسفورد ببريطانيا:

School of oriental and african studies (SOAS)

- مركز الدراسات العربية والشرقية بجامعة السوربون بباريس:

Centre des études arabes et orientales (CEAO)

- معهد أولين للدراسات الاستراتيجية بجامعة هارفارد بأمريكا. والذي يرأسه هو صمويل هنتنجتون صاحب نظرية « صدام الحضارات».

- المعهد الفرنسي للعلاقات الدولية بباريس:

Institut français pour les relations internationales (IFRI)

إن جميع هذه المراكز البحثية وغيرها تشكل جزءًا لا يتجزأ من شبكة مراكز الأبحاث الدولية. ويمكن القول بأنها مجتمعة تشكل نواة مشتركة من التفسيرات توفر صورة معينة عن الإسلام يراد لها أن تكون كذلك. ولذلك نجد كثيرًا من تلك المراكز البحثية لها علاقة بصناع القرار السياسي وقادة الرأي، وهي تختص في تطوير البحث والنقاش بخصوص القضايا الدولية والاجتماعية الآنية ومنها القضايا الإسلامية وذلك بهدف إنضاج أبحاث ودراسات وتقارير في مجال السياسة العامة المتعلقة بالأحداث والوقائع الراهنة الحاصلة في العالم التي تستأثر باهتمام أكبر من طرف الدوائر السياسية والثقافية والإعلامية. وبرامج البحث في بعضها كما في IREMAM و IFRI منظمة حسب المناطق، وبالتالي فهي تتوفر على خبراء مناطق لهم دراية واسعة بما يجري في المنطقة أو البلد المحدد. كما أن مجالات العمل في هذه المراكز البحثية منظمة حسب المواضيع (الانتروبولوجيا -علم الاجتماع- الهجرات - القضايا الأمنية والاستراتيجية - الحوار الديني ، القضايا البيئية...).

ويغلب على كثير من المراكز البحثية القيام بالإضافة إلى الإنتاج

العلمي باستضافة متحدثين ومحاضرين من المعاهد والجامعات المرموقة من أجل تسليط الأضواء على القضايا الدولية الراهنة في إطار غير رسمي وغير حزبي. كما تنظم كثير من المراكز البحثية مؤتمرات وندوات علمية وتصدر منشورات عبارة عن كتب وتقارير سنوية (Annuaires).

ومما ينبغي اعتباره في هذا المجال التطورات الهائلة التي لحقت ببنية المراكز البحثية نتيجة جملة التحولات التي خضعت لها بنية المؤسسة الجامعية الأوروبية والأمريكية في العقود الأخيرة سواء اتصل ذلك بمسألة موقع الدراسات الشرقية في هذه المؤسسات أو بالمنهج أو بالتسهيلات البحثية المتاحة للباحثين والخبراء أم ببنية مراكز البحوث المعنية بقضايا الإسلام والمسلمين.

فئات الباحثين والخبراء بالمراكز البحثية الغربية:

يمكن تصنيف فئة الخبراء العاملين بالمراكز البحثية المهتمة بدراسة المجتمعات الإسلامية حسب الخلفية الفكرية وطبيعة العمل إلى الأصناف التالية:

- فئة المستشرقين الذين لا يزالون يشتغلون وفق مناهج البحث التقليدية وضمن مجالات العمل المرتبطة بدراسة العلوم الشرعية وبحث الأصول والنشأة والتطور للظواهر الثقافية والاجتماعية للمجتمعات الإسلامية في علاقاتها بفهم وتفسير النصوص. وأعمالهم يغلب عليها طابع التخصص والانغلاق إلى حد بعيد. فهم لا ينشغلون بالمترتبات والرهانات الراهنة المرتبطة بالشأن الإسلامي. ويستعان بأبحاث هؤلاء المستشرقين ودراساتهم التي لا تخرج - في الغالب- عن المنهج العام الذي رسمه الاستشراق المعاصر منذ أوائل القرن العشرين والمتسم بمجانبة الموضوعية والنزاهة في دراسة النصوص القرآنية والحديثية.

- فئة المستعربين الإعلاميين (نسبة إلى الاستشراق الإعلامي) وهم فريق من الباحثين الشباب الذين مزجوا بين البحث الاستشراقي والعمل الإعلامي أو بالأحرى هم كتاب في الشأن الإسلامي مالوا إلى احتراف العمل الصحفي. وقد أخذت ظاهرة « الاستشراق الإعلامي» تبرز بشكل مثير وجذاب في العقدين الأخيرين. ويعتبر هذا الصنف من الباحثين أحد إفرازات المؤسسة الاستشراقية الحديثة التي ينضوي تحت لوائها عدد هائل من الصحفيين المختصين في شؤون الإسلام والمسلمين. وتعتبر تغطية الأحداث السياسية والاجتماعية والثقافية ذات الطابع الإسلامي أبرز اختصاصاتهم. فهم لا يتوانون في تزويد المراكز البحثية التي ينتمون إليها بشكل رسمي أو عن طريق التعاقد على وجه السرعة والاستعجال بمقالات وتحقيقات واستطلاعات مثيرة للغاية ومتسمة بالطابع التجاري المحض تعتمد على عامل الإثارة الذي يستدعي من هؤلاء تشويه الحقائق والغلو في الأحكام والاستنتاجات وَلَي أعناق النصوص وتحريف الوقائع بشكل يثير الاستغراب. هادفين من وراء ذلك إلى تحقيق أكبر مستوى من الانتشار السريع لأعمالهم وتحقيقاتهم. وحين يتجرأ هؤلاء على الظهور أمام الجمهور فهم يفعلون ذلك بوصفهم خبراء استحضروا لأن حالة طارئة ذات صلة بالشأن الإسلامي قد نزلت بالغرب على غير استعداد لها في كثير من الأحيان. وما يدلون به من آراء وأفكار ينطلق من اعتبار أنفسهم باحثين تقنيين يملكون طاقما متينا من (كيف تصنع) و (كيف تشوه الصورة) . فيتم عرض ذلك على الجمهور العام المتلهف المنجذب إليهم قانعا راضيا.

- فئة الأساتذة الجامعيين والباحثين الأكاديميين. وهؤلاء يعتبرون أكثر التزاما بمناهج البحث الحديثة التي تقتضي دراسة الظواهر والقضايا المتعلقة بمجتمعات العالم الإسلامي بكثير من العمق والتحليل. غير أنهم كثيرا ما ينساقون وراء المنهج الاستشراقي في دراسة الإسلام وقضاياه.

ففي معهد الأبحاث حول العالم العربي والإسلامي IREMAM يشتغل كثير من الأساتذة الجامعيين المرموقين أمثال إريك شومون Eric chaumont ودنيس كريل Denis gril وفرنسيسكو زابا Fransesco Zappa وغيرهم ، وهم يعتبرون- إلى حد ما- أكثر التزاما بالمنهج العلمي القاضي بانتهاج الموضوعية. ولذلك كثيرا ما يتم إغفال إسهامات هؤلاء أو يتم إغراقها في حديث عن الإسلام تناقشه وتميعه وسائل الإعلام. ونظرا إلى الجدة والعمق في التحليل اللذين تتسم بهما أبحاث هؤلاء فإنهم لا يكادون يشتغلون سوى حيز هامشي في الظهور الإعلامي المرتبط بالحديث عن الإسلام والمسلمين لأنه يتم تهميشهم في الغالب.

- فئة خبراء المناطق. والمقصود بهؤلاء نخبة من الباحثين التابعين للمراكز البحثية. حيث يتخصص الواحد منهم في بلد إسلامي معين. ويعهد إليه بالانتقال المنتظم إلى ذلك البلد والمكوث فيه أحيانا لبضعة أشهر من أجل رصد كل ما يتعلق بالحياة الدينية والاجتماعية للمسلمين. وهؤلاء يعززون مواقعهم الثقافية بالاضطلاع بدراسات ميدانية تكون مقترحة وممولة من طرف أحد مراكز البحث حول مجتمعات العالم الإسلامي في الغرب. ولا يتم ابتعاثهم إلى المنطقة الإسلامية المحددة إلا بعد أن يلقنوا أو يشحنوا بكم هائل من الأفكار المسبقة والمقولات الخاطئة في حق الإسلام والمسلمين. وكثيرًا ما يرسل بعض خبراء المناطق إلى بلد إسلامي غريب عليه دون أي إعداد أو خبرة تؤهله للمهمة المنوطة به بل يكمن المؤهل الوحيد في براعته في التقاط الأشياء والأحداث بسرعة.

يتحدث صاحب كتاب « التربية الخاطئة للغرب»(ص١١٢) عن نموذج لخبراء المناطق ويتعلق الأمر بالباحثة فلورا لويس (Flora Lewis) التي قالت في سياق وصفها للفرضيات والعمل الذي أنتج مقالاتها وأبحاثها عن الإسلام بقولها: «اشتركت قبل عدة أشهر- على سبيل المثال - في مشروع مذهل في ضخامته. فقد

عهدت إلي الإدارة في نيويورك بتغطية أخبار الغليان في العالم الإسلامي، وما حدث هو أنه أثناء اجتماع في نيويورك قال أحدهم: يا إلهي : ليس هناك من يعرف ما يحدث حاليا في بلاد الإسلام، فلنرسل فلورا، وهكذا اتصلوا بي وذهبت. كان هذا جنونا، لم أكن حتى متأكدة كيف سأستعمل المواد التي سأجمعها. كان علي أن أرتب أموري بسرعة فائقة كي أتأكد مسبقا من إمكانية مقابلة بعض الشخصيات ولم يكن لدي من الوقت ما يمكنني من قضاء ثلاثة أيام في أي مكان من الأمكنة التي زرتها. بدأت في باريس ومن هناك ذهبت إلى القاهرة لأنها مركز الجامعة الإسلامية ثم إلى الجزائر وتونس، وقد عدت من الرحلة وفي جعبتي عشرون دفترًا مليئا بالملاحظات وعشرة أرطال من الأوراق، وجلست لأكتب».

ويعترف أحد الباحثين المرموقين بالمراكز البحثية وهو ليونارد بايندر الباحث بمركز دراسات الشرق الأوسط التابع لجامعة شيكاغو الأمريكية فيقول: «إن الدافع الرئيس إلى نشوء وتطور دراسة المناطق داخل الولايات المتحدة كان سياسيا، بحيث كان غرضنا الأساس هو مصارعة القوى المعارضة لنا وتأمين النفوذ السياسي، وهذه الدراسات تعاني من اللاموضوعية والتعصب والانحياز الديني والتشويهات الإيديولوجية، كما تعاني من الأكاديميين غير المؤهلين».

المصادر المغذية للمراكز البحثية حول الإسلام والمسلمين:

إن الفهم العلمي والموضوعي لطبيعة عمل المراكز البحثية التي تسعى إلى تشويه صورة الإسلام والمسلمين يفرض البحث عن المصادر التي تسهم في تكوين تلك الصور وتغذيتها، ويمكن القول بأن الإساءة للإسلام والترويج للصور النمطية الكريهة والمسيئة هو أمر تشترك فيه المراكز البحثية مع مختلف وسائل الإعلام، ولعل أبرز المصادر المغذية ما يلي:

١- الأساس التاريخي: والمقصود به تاريخ الاحتكاك والمواجهة بين الإسلام والنصرانية خلال القرون الوسطى وإلى نهاية الحروب الصليبية، وهي المرحلة التي أنتجت استعادة الذاكرة الأوروبية لتاريخ العلاقة بين الإسلام والغرب عندما كانت النظرة إلى الإسلام شعبية مفعمة بالحقد ومشبعة بالخيالات الغربية والتصورات الموغلة في التهويل والتشويه والتمييع، ومع بروز الخلافة العثمانية بزخمها وقوتها وتوسعها الكاسح شرق أوروبا ظهر نوع من الخوف من الإسلام والمسلمين دفع من عرفوا بالمستشرقين إلى إنجاز وإنضاج دراسات عن الإسلام والمسلمين بمختلف اللغات شحنت بأفكار وصور نمطية سلبية موغلة في الزراية بالإسلام وحضارته.

٢- السياق الاستشراقي : إذ المتأمل في كثير من الأبحاث والدراسات والتقارير التي تصدرها مراكز البحث الغربية المهتمة بقضايا الإسلام والمسلمين وما تتضمنه من شبهات وافتراءات؛ يتبين له أن لها أصولا في أبحاث ودراسات المستشرقين، ويظهر التأثير الاستشراقي بوضوح في الأبحاث والمقالات التي تتحدث عن أصول الدين الإسلامي وتشريعاته وما يرتبط بتاريخ القرآن والسنة النبوية وما يتعلق بقضايا الفقه الإسلامي وكذا الحديث عن المرأة والجهاد وحقوق الإنسان وغير ذلك من الموضوعات الأكثر إثارة في أبحاث القوم.

٣- السياق التنصيري: إذ يوجد بين الباحثين والخبراء بالمراكز البحثية الغربية متعصبون لنصرانيتهم، بل منهم من له ولاء كبير للكنيسة، وهناك مراكز بحثية تهتم بالإسلام وحضارته تنطلق في أعمالها من خلفية نصرانية وتشتغل في إطار سياق تنصيري يهدف إلى نشر بذور الاضطراب والتشويش من خلال التشكيك في المثل والقيم الإسلامية والسعي إلى إبراز التعاليم والمبادئ النصرانية مقارنة بالتعاليم الإسلامية.

ففي معهد الأبحاث حول العالم العربي والإسلامي بفرنسا مثلا يشتغل مجموعة من القساوسة أبرزهم الأب كلود جيليو Claude Gilliot (المتخصص في تاريخ التفسير القرآني) والأب ريمي كوكاناس Rémi Coucanas مدير المعهد الكاثوليكي للبحر المتوسط في مرسيليا بفرنسا ICM الذي أصدر له معهد IREMAM قبل سنتين كتاب: العلاقات الإسلامية المسيحية حول البحر المتوسط بين الحوار والانكماش.

أما كلود جيليو فهو باحث تجاوز السبعين يشتغل بالمعهد ضمن فريق: تاريخ العالم الإسلامي: الدين والقانون والمجتمع. وبإلقاء نظرة على موقع الرجل الإلكتروني www.claude Gilliot يمكن تبين الحجم الكبير للكتب والأبحاث التي نشرها في موضوعات: التفسير القرآني -البدايات الأولى للإسلام - السيرة النبوية وغيرها. ومن خلالها يمكن تلمس محاولات التشويه والتنقيص من تعاليم الإسلام ورموزه.

٤- وسائل الإعلام الغربية: بمختلف مكوناتها من صوت وصورة وكلمة، حيث تستغل كل الإمكانات والوسائل لإحياء القوالب والأفكار النمطية الثابتة القديمة وربطها بالأحداث والوقائع المشكلة للأزمات الحادة في علاقة الغرب بالإسلام وإضفاء نوع من التضليل والتمويه عليها لتلقى الترحيب الكامل والتصديق الشامل من طرف جماهير القراء والمشاهدين الغربيين.

ويبرع الإعلام الغربي في التقاط الكليشيهات ذات الصلة ببعض الممارسات والتصرفات والتقاليد الجانحة التي تحدث داخل المجتمعات الإسلامية فيتم التضخيم منها لكي تقرأ وتحلل بصورة مغالية ملؤها الاستخفاف والازدراء والحرص على التشويه والتمييع.

وإذا كانت وسائل الإعلام الغربية تعتمد في كل ذلك على مصادر معلومات متنوعة منها نتائج دراسات وأبحاث المراكز البحثية باعتبارها متخصصة، فهذه الأخيرة بدورها لا تسلم من التأثر بأخبار وتقارير وسائل الإعلام المختلفة نظرا لجاذبيتها وراهنيتها وقدرتها على صياغة الأفكار والأذهان.

الأقلية المسلمة في جنوب إفريقيا

نموذج في الحفاظ على الهوية الإسلامية

إعداد : د. محمد تاج العروسي

سافرت إلى جنوب إفريقيا بدعوة من مركز النجاشي للمشاركة في المؤتمر السنوي للجالية الإثيوبية في (جوهانسبرغ) المنعقد في شهر شعبان عام ١٤٣٨هـ. وأتيحت لي الفرصة لزيارة عدد من المراكز والجامعات، والشخصيات الإسلامية للتعرف على أوضاع المسلمين هناك،ومدى اندماجهم مع الآخرين، ودورهم في نشر الثقافة والحضارة الإسلامية، والحفاظ على هويتهم. وفيما يلي تفصيل ذلك.

أولا : نبذة عن البلد:

تقع جمهورية جنوب إفريقيا في أقصى الطرف الجنوبي لقارة إفريقيا، أي على المحيط الهندي شرقًا والمحيط الأطلسي غربًا. وبها يقع رأس الرجاء الصالح الذي اكتشفه البرتغاليون عام ١٤٨٧م، وسماه بهذا الاسم الملك البرتغالي «جون الثاني» تعبيرا عن فرحته لاكتشاف طريق للوصول إلى شبه القارة الهندية.

وتبلغ مساحتها الكلية ١,٢١٩,٠٩٠ كم٢، وتُعَد الأغنى والأكثر تنمية بين دول إفريقيا، ومن أكبر الدول المنتجة للمعادن وعلى رأسها الذهب، إذ تنتج نحو ٥٠٪ من المنتجات التعدينية في هذه القارة.

وتعتبر جنوب إفريقيا من أكثر الدول تنوعًا في السكان، ففيها

عدد كبير من الأصول الأوروبية، وتجمّعٌ لا يستهان به من سكان قارة آسيا، وأكبر مجتمع من (ذوي البشرة السوداء) في إفريقيا، وذلك حسب الترتيب التالي : فالسود يمثلون ٨٠٪ من مجموع السكان، والبيض ٩٪، والملونون ٨,٩٪ والهنود والآسيويون ٣٪ وترتب على ذلك أن شغل النزاع العرقي والعنصري بين الأقلية البيضاء والأكثرية السوداء حيزًا كبيرًا في فترة تاريخ البلاد، مما كان له تأثير كبير على تدهور أوضاع أغلبية السكان الأصليين وهم السود. ولكن الجهود التي بذلت من قبل المقاومين للاستعمار أدت إلى تحسن وضع السود، ووصولهم إلى سدة الحكم، وإن كان الاقتصاد لا يزال في أيدي البيض حتى الآن، كما أن النسبة الكبيرة من التجارة في أيدي الشرقيين وأغلبيتهم من أصول هندية. وتمتاز جنوب إفريقيا بكونها من أكثر الدول استقرارًا سياسياً في القارة الإفريقيّة.

مارس الاستعمار أشد أنواع التمييز العنصري فصنف أهل البلد في المرتبة الثانية، وأعطى لنفسه المرتبة العليا، و قسم البلد إلى ثلاث مناطق. فجعل المدن الكبرى للبيض، وخصص بعض المناطق للهنود، وجعل ضواحي المدن للأفارقة، ورغم تغير الأوضاع ووصول السود إلى السوق إلا أنه يلاحظ حتى الآن وجود أحياء راقية لا يزال يسكنها البيض في معظم المدن الكبرى. وأحياء أخرى يوجد فيها الشرقيون بكثرة في كل من «بريتوريا وكيب تاون، وداربن وغيرها من المدن الكبيرة».

أما السود فكانوا في السابق يعيشون في أحياء بعيدة عن المدن، ولا يسمح لهم العيش في المدن الكبرى، ويقال: إنه كان يفرض عليهم سابقا مغادرة مقر عملهم قبل غروب الشمس، ومن تغرب عليه الشمس قبل أن يخرج من المدن يعاقب بدفع مبلغ مالي، وهذه الظاهرة قد اختفت الآن، ومع ذلك نلاحظ معظم الأفارقة لا يزالون يسكنون ضواحي المدن، وفي المدن الصغيرة، وأحياء شعبية في المدن الكبرى.

أوضاع المسلمين في جنوب إفريقيا:

والمسلمون رغم أنهم أقلية، فهم يعتبرون نموذجًا للأقلية المتماسكة والمتعاونة فيما بينها في مجال خدمة الدعوة الإسلامية والحفاظ على الثقافة والمظاهر الدينية، ونشرها في ربوع جنوب إفريقيا من خلال الاهتمام بالتعليم الديني بالوسائل المختلفة، وإنشاء مراكز وجمعيات عديدة تعنى بتعليم الناس أمور الدين. ويعتبر مركز الشيخ أحمد ديدات من أشهر هذه المراكز في تحقيق الهدف الذي أنشئ من أجله، كما أن الشيخ ديدات رحمه الله تعالى من أبرز وأشهر الشخصيات المؤثرة، فقد نافح عن الدين الإسلامي بفكره وقلمه، وأبلى في سبيل ذلك بلاءً حسنًا، نسأل الله أن يتقبل منه. والمسلمون لهم حضور في معظم المناطق، وإن كانوا يتكاثرون في المدن الكبيرة وخاصة العواصم الثلاثة: مدينة

(كيب تاون) العاصمة التشريعية، و(بريتوريا) العاصمة الإدارية، وبلومفونتين العاصمة الثالثة، وبها كافة الهيئات القضائية. ويمثل المسلمون الآن ١٠٪ من مجموع السكان البالغ عددهم ٦٠ مليون نسمة.

ثانيا: دخول الإسلام إلى جنوب إفريقيا

كانت بداية دخول الإسلام إليها في منتصف القرن السابع عشر الميلادي، أي عام ١٠٦٢هـ الموافق ١٦٥٢م عندما هاجر إليها عدد من المسلمين من شرق آسيا وبالذات من إندونيسيا، وهي الفترة التي كان الهولنديون يستعمرون فيها جزرها، وشبه جزيرة الملايو، فقد قاموا بنفي عدد من زعماء المسلمين الذين قاوموهم إلى جنوب إفريقيا التي كانت مستعمرة لهم أيضا، وذلك عقابًا لهم لامتناعهم عن الخضوع لهم، وكان من بين المنفيين الشيخ يوسف شقيق ملك جاوا، ومعه حوالي خمسين من المسلمين، واستقر بهم المقام في إقليم (كيب تاون) فكانت هذه المجموعة التي قدمت من جزر إندونيسيا أول نواة للمسلمين استقروا في هذه المنطقة، وقاموا بنشر الإسلام في ربوع البلاد، وأسسوا أول مسجد بمدينة كيب تاون عام ١٧٤٩م وسموه (مسجد أوال)، وبعد مضي قرنين من الزمن حل الاستعمار البريطاني محل الهولندي، وقام باستقدام عدد كبير من المسلمين الهنود للعمل في مزارع القصب ومناجم

الفحم في منطقة «كوازلو»، ومن ثم بدأ يتزايد عدد المسلمين إلى أن وصل إلى ٢٪ في نهاية القرن العشرين. وبعد تحسن الأوضاع في البلد ووصول السود إلى سدة الحكم زاد عدد المهاجرين إليها من البلدان المجاورة، فوصل عدد المسلمين الآن إلى ٦ مليون، أي نسبة ١٠٪. ويتوقع بعض المحللين أن تتصاعد هذه النسبة إلى ٢٠٪ في نهاية النصف الأول من القرن الحادي والعشرين نتيجة دخول أعداد كبيرة من السود في الإسلام في ظل التسامح بين الأديان ووجود حرية دينية في المجتمع، حيث استغل المسلمون ذلك فأسسوا عددا من الصحف والمحطات الإذاعية التي تعنى بالشؤون الدينية، فهناك جريدة «الأمة» وجريدة (الجمعية) وجريدة القلم، تركز على الجانب الثقافي وتوعية المجتمع بالدين.

والمسلمون في جنوب إفريقيا لهم حضور سياسي قوي، فقد ضموا صوتهم إلى صوت المواطنين المناضلين من أجل الحرية، ومن أجل مبادئ العدالة والمساواة، ورفع الظلم، فقد شارك زعماء المسلمين في مسيرة زعيم جنوب إفريقيا «نيلسون مانديلا» في كفاحه لإسقاط النظام العنصري، والخلاص من النظام الذي أذاق السود والملونين الظلم والهوان، وكانوا يمثلون في الثمانينات أكثر من ١٠٪ من السجناء السياسيين لأجل الكفاح، بينما لم تكن تزيد نسبتهم عن ٢٪ .فقد كان ذلك محل تقدير الدولة لهم، فأعطوهم الحرية الكاملة في إظهار شعائر دينهم، وخصصت لهم مقاعد في البرلمان وعُيِّن عدد كبير منهم سفراء ووزراء إلى جانب مشاركتهم في تأسيس الأحزاب السياسية.

ثالثا: المراكز والجمعيات الدينية

على الرغم من أن المسلمين في جنوب إفريقيا يمثلون أقلية مسلمة، فإنهم استطاعوا المحافظة على الهوية الإسلامية، وممارسة الشعائر الدينية بكامل الحرية، ونشر الإسلام بين السكان الأصليين، وقد ساعدهم على ذلك وجود التسامح في التعامل مع كل الأطراف المختلفة معهم في الفكر والعقيدة، وعدم تعصب الدولة للدين المسيحي، ووجود روح التعاون وتبادل الاحترام التام بين أتباع الأديان. فلن يجد أي شخص يدخل الإسلام مضايقات من أحد حتى من ذويه وأقاربه، فمن الممكن أن يعيش في بيت واحد مسلم مع أخيه المسيحي.

وقد سلك المسلمون في جنوب إفريقيا مسالك شتى لتحقيق ذلك كله، ومن ذلك:

أولا: أسسوا جمعية العلماء وهي القيادة العليا للمسلمين في جنوب إفريقيا، وتكون مظلة لهم يتم من خلالها القيام بالعمل المنظم والمنسق، كما أنها تقوم بدور كبير في تذليل العقبات التي تواجههم في سبيل نشر الإسلام إضافة إلى تمثيلها المسلمين لدى الدولة، وتنظيم برامج دينية، مثل رؤية الهلال، وإعلان العيد، والتحدث باسم المسلمين في المحافل الدولية، وإعطاء شهادات لمن يرغب جمع التبرع لبناء المساجد والمدارس، وتنظيم رحلتي الحج والعمرة، ولها فروع في معظم المحافظات التسعة.

وجمعية العلماء لديها هيئة خاصة بالتعليم تشرف على أكثر من مائة وثلاثين مدرسة إسلامية تدرس باللغة الانجليزية في جميع المراحل، ومهمة هذه الهيئة هي إعداد وإجراء الاختبارات السنوية، والحفاظ على المعايير والجودة العالية، وإعداد برامج لتدريب المعلمين والرقي بمستواهم العلمي.

وقد زرت مدرستين من هذه المدارس في كل منها أكثر من ألف طالب وطالبة، فوجدتها حقاً راقية جدا، ومنظمة تنظيما دقيقًا ورائعًا، وقد حضرت في إحدى هاتين المدرستين المسابقة القرآنية التي أقيمت لاختيار الطلاب المتفوقين للمشاركة في المسابقات الدولية التي تقام خارج البلاد سنويا.

ولدى الهيئة قسم خاص بالدعوة والإرشاد، وذلك من خلال إعداد منشورات، وإصدار مجلة تسمى مجلة (الرشيد) باللغة الإنجليزية، إضافة إلى إذاعة محلية تسمى «إذاعة الإسلام» تقوم ببث البرامج الإصلاحية، والمواعظ ، وخطب الجمعة، والمواضيع الهامة، والتعريف بمبادئ الإسلام، للمسلمين عامة والمعتنقين بالإسلام خاصة.

ثانياً: أنشأوا عددا من الجامعات الأهلية التي تعنى بتعليم العلوم الشرعية، ونشر الثقافة الإسلامية، وتصحيح المفاهيم المغلوطة، وإيقاظ الوعي الإسلامي في قلوب المسلمين، والعودة بهم إلى الكتاب والسنة، وتنتمي هذه الجامعات فكرًا ومنهجًا إلى الجامعات العريقة في شبه القارة الهندية التي كانت لها جهود كبيرة في خدمة الكتاب والسنة بشرحهما، وتدريسهما، وترجمتهما إلى اللغات الحية التي يتحدث بها المسلمون في عدد من البلدان الموجودة في شرق آسيا وغيرها، وهي كثيرة أشهرها: الجامعة الإسلامية دار العلوم زكريا بمنطقة (لِنِيُشِيا). ودار العلوم العربية الإسلامية (أزاد فِيُل)، ودار العلوم النعمانية (دَرْبَان). ودار

العلوم (إسْبِنغَو)، ودار العلوم (نِيُو كَوْسْتَل)، والمعهد الإلامتي، ودار العلوم (كامَوردَو)، ومركز التوحيد (لنِيُشِيا) الواقعة على بعد ٦٠ كيلوا من جوهانسبيرغ.

أخذت هذه الجامعات على عاتقها الاهتمام بتعليم الكتاب والسنة، والعمل على نشر العقيدة الإسلامية، وإيقاظ الوعي الإسلامي وبثه في نفوس المسلمين، وتربية النشء على الأخلاق الإسلامية، ونفخ روح الإخلاص في قلوبهم، والقيام بالصيانة والذود عن بيضة الدين الإسلامي، والبعد عن إثارة الخلافات الفرعية التي وسعت سلف الأمة وخياره، والعناية باللغة العربية كلغةٍ حية ومفتاحٍ لمعرفة كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

وهذه الأهداف التي قامت عليها هذه الجامعات، وجدت قبولاً لدى المسلمين هناك وفي البلدان المجاورة، فأقبل عليها الطلاب من شرق إفريقيا، ومعظم دول آسيا، وقد رأيت في بعض الجامعات التي زرتها عددا كبيرا من الطلاب الذين وفدوا من خارج البلاد، ومعظمهم من شرق آسيا يأتون بتأشيرة الدراسة، ويتفرغون لطلب العلم، وحفظِ كتاب الله تعالى، ويتحدثون اللغة العربية بطلاقة، ويشاركون في إعداد المنشورات التي تعدها الجامعة. ويمثلون ٧٠٪ من مجموع الطلاب، أما الباقون فهم من أبناء المسلمين من الداخل.

وهناك عدد كبير من أبناء البلد من الأصول الإفريقية والآسيوية، تخرجوا في هذه الجامعات، ودخلوا مجال تدريس العلوم الشرعية وتوجه عدد كبير منهم نحو الدعوة بين المحليين، وهدى الله على أيدهم آلافا من الأفارقة، ووجدتهم في معظم الجوامع والمساجد التي زرتها يتولون إمامة الناس في الصلوات الخمس، وإلقاء الخطب مما يدل دلالة واضحة على اعتناء هذه الجامعات بتخريج علماء ودعاة يحملون أعباء الدعوة الإسلامية على عواتقهم، وقد وصف عدد من أئمة الحرمين الذين زاروا هذه الجامعات ووقفوا على جهودها بأنها منبر من منابر العلم والتعليم في مجالات العلوم الشرعية.

ثالثًا: أسسوا عددًا من الهيئات بغرض تنظيم العمل الإسلامي فيما بينهم، وضمان نجاحه للتنسيق، والاهتمام ببث روح الأخوة والمودة بين المسلمين في نشاطاتهم المختلفة، وصون حقوق المسلمين وتنميتها. ويتكون أعضاء هذه الهيئات من العلماء والشخصيات التي لديها اهتمام بالعمل الإسلامي، وترتبط جميعا بجمعية العلماء وهي كالتالي: اتحاد العلماء لجنوب إفريقيا UUCSA، والهيئة الوطنية لتوثيق الحلال SANH، والمجلس التكافلي لسجناء المسلمين MBPW، ومؤتمر العلماء لجنوب القارة الإفريقية SAUC والمنتدى الوطني لرؤساء الأديان NRLF، والجمعية الخاصة بالرعاية من مرض الإيدز للمسلمين MAP

رابعاً: هناك عدد كبير من الجوامع والمساجد، تزيد على ٢٠٠٠ بنيت معظمها على الطراز الإسلامي الذي يجمع بين الحديث والتليد، فرغم أن البلد يغلب عليه الطابع المسيحي إلا أن الشيء الذي

يلفت النظر أن معظم هذه الجوامع فخمة في الغاية وتذكرك بالعهود الإسلامية التي ازدهرت فيها الفنون الإسلامية المختلفة، ونالت المساجد منها نصيبا وافرا، وقلما تجد مثيلا لهذه المساجد في جمالها وفخامتها ونظافتها في معظم الدول الإسلامية.

ولعل بعض هذه الصورة تجلي للقارئ هذه الحقيقة، وتجعله يتعجب أن تكون مثل هذه المساجد في بلد يدين ٩٠٪ بغير دين الإسلام، وكانت العصبية والعنصرية هي التي كانت سائدة فيه قرابة أربعة قرون. وهذا يوضح أن المسلمين في جنوب إفريقيا مع أنهم أقلية، وتعرضوا لنوع من الاضطهاد، غير أنهم استطاعوا المحافظة على الهوية الإسلامية، والكيان الإسلامي، وتشكيل (لوبي) يدافع عنهم لدى الدولة من خلال إنشاء الاتحادات والجمعيات، وعاشوا معززين، ومفتخرين بثقافتهم وحضارتهم، ومعتزين بدينهم. كما أنهم حافظوا على العلاقات الجيدة مع العلماء في شبه القارة الهندية، فقد زارهم عدد كبير منهم. ولهم تواصل قوي كذلك مع علماء المملكة العربية السعودية، وزارهم عدد من أئمة الحرمين الشريفين، وأمناء رابطة العالم الإسلامي، وقد كان لزيارة معالي الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى الأمين العالم لرابطة العالم الإسلامي وقعٌ كبير في نفوس المسلمين لمستها من خلال زيارتي لبعض المؤسسات العلمية التي حظيت بزيارته، وتفقده لأحوالها.

وقد أحصيت في قائمة الزوار ما يقرب من ٦٥ عالما من بينهم فضيلة الشيخ محمد تقي عثماني من باكستان، وفضيلة الشيخ صديق أحمد الباندوي رحمه الله من الهند، وفضيلة الشيخ محمد السبيل رحمه الله إمام الحرم المكي سابقا، ومعالي الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب المسجد الحرام ورئيس مجلس الشورى سابقا، وفضيلة الشيخ عبد الرحمن السديس، وفضيلة الشيخ سعود بن إبراهيم الشريم، وفضيلة الشيخ صلاح بن محمد البدير.

قطار الحرمين
نقلة نوعية لخدمة ضيوف الرحمن

إعداد: عبدالله الطياري
محافظة صعبر - مكة المكرمة

انهت المؤسسة العامة للخطوط الحديدية بالمملكة العربية السعودية كافة المرافق المتعلقة بقطار الحرمين من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة مرورا بمدينة الملك عبد الله الاقتصادية، ومطار الملك عبد العزيز الدولي، ومدينة جدة، وقامت المؤسسة بعمل تشغيل تجريبي لحشد من الإعلاميين والصحافيين رافقتهم مجلة «الرابطة» في مرحلة التشغيل التجريبي من محطة الملك عبد الله الاقتصادية التي تعد ثالث أكبر محطات القطار من حيث المساحة بعد محطة جدة، ومكة المكرمة إلى المدينة المنورة في نهاية شهر شعبان الماضي.

وقال المهندس عبد الرحمن فلاته مدير المرحلة الثانية لقطار الحرمين أثناء حديثه للصحافيين إن المؤسسة العامة للخطوط الحديدية السعودية أنجزت أكثر من ٩٨ في المائة من حجم أعمال مشروع محطة قطار الحرمين بمكة المكرمة، الواقعة على بعد ٤ كيلومتر شمال غربي الحرم المكي الشريف، لتستوعب ٢٠ ألف راكب في الساعة الواحدة، خلال الأشهر المقبلة، مع تطبيق أحدث النظم العالمية في التشغيل ومنها نظام ETCS العالمي لتشغيل القطارات، وأشار فلاته أثناء حديثه أنه ينتظر أن تربط المحطة الرئيسة الواقعة بحي الرصيفة بمكة المكرمة بمحطتين مجاورتين مزمع تنفذها من

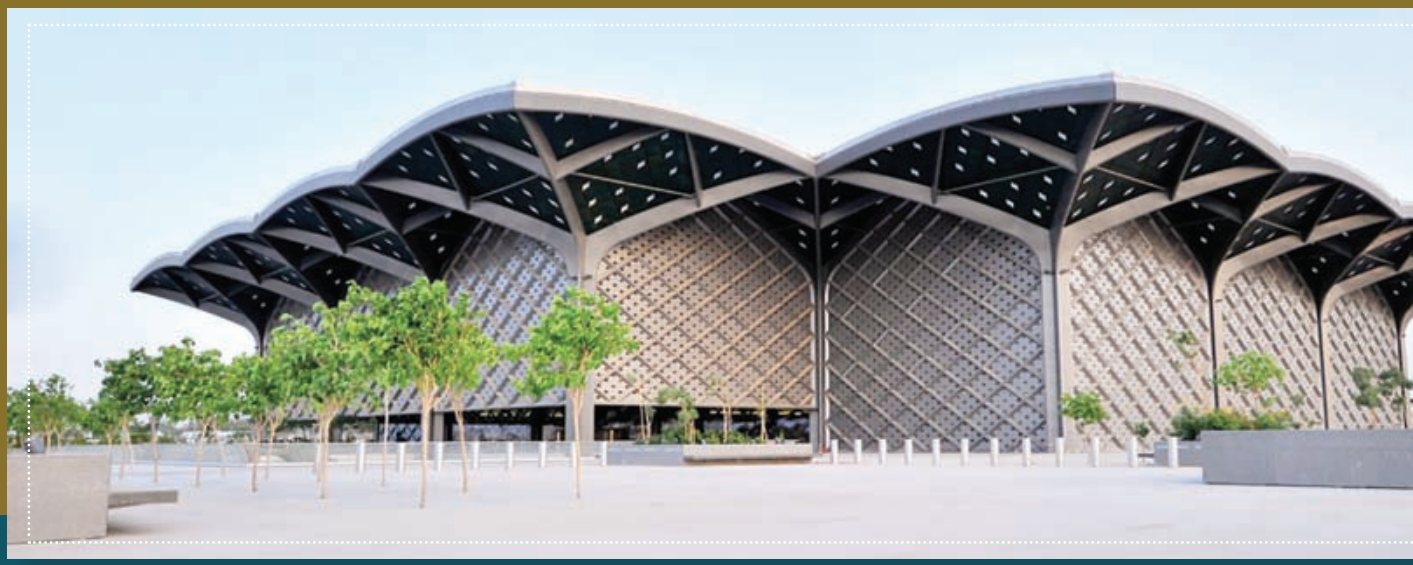

قبل «شركة قطارات مكة المكرمة» للنقل الحجاج والمعتمرين والزوار من الحرم المكي الشريف وإليها، عبر القطارات الخفيفة التي ستقوم بتنفيذها وتشغيليها «شركة قطارات مكة المكرمة» حيث تم تجهيز المحطات لاستيعاب وسائل نقل مساندة، تعمل على إيصال الركاب من والى المحطات عبر الحافلات وسيارات النقل، وقال فلاته أن الدراسات الأولية تتوقع نقل ١١٤ ألف مسافر يوميا من محطة مكة المكرمة إلى المدينة المنورة مرورا بجدة ورابغ خلال فترة التشغيل الأولية، وتصل الى ١٢٤ ألف راكب عند التشغيل النهائي في أوقات الذروة، ويمكن رفع الطاقة الاستيعابية لمحطة الرصيفة إلى ٢٠٠ ألف راكب يوميا رحلات مباشرة إلى المدينة المنورة تقلص زمن الرحلة إلى الساعة وسرعة تصميمية تصل الى ٣٢٠ كليو متر في الساعة وسرعة تشغيلية تبلغ ٣٠٠ كيلو في الساعة.

وقال فلاته إن الطاقة الاستيعابية لمحطة الرصيفة تصل الى ٢٠ ألف راكب في الساعة الواحدة، مع الأخذ بالاعتبار أثناء تصميم المحطات بشكل كامل تمكين ذوي الاحتياجات الخاصة وكبار السن من التنقل في مرافق وأروقة المحطة بشكل مريح وميسر.

موضحا أن محطة الرصيفة بنيت على ٣ طوابق، ويوجد

بها ٢٥ مصعدا كهربائيا و٣٢ سلما كهربائيا على مساحة تتجاوز نصف مليون متر مربع مجهزة بمواقف مخصصة للحافلات والسيارات بطاقة استيعابية تصل إلى ٤٨٠٠ سيارة، إضافة إلى مواقف ل ٦٤ حافلة ترددية، وأخرى تتسع لمائتي سيارة أجرة، كما تشمل المحطة على مسجد يتسع لأف مصل، ومبنى للإطفاء، ومهبط للطائرات العمودية، ومناطق عبور لتحميل وتنزيل المسافرين، وأكد فلاته الى أنه من المقرر أن تتاح شراء وحجز التذاكر بقطار الحرمين عبر موقع خاص بقطار الحرمين على الإنترنت، وكذلك إنشاء تطبيق ذكي على الأجهزة الذكية لهذه الخدمة لتكون متوفرة في جميع أنظمة التشغيل ومتاحة للمستخدمين بلغات متعددة، إضافة إلى إتاحة الفرصة لبيع التذاكر عبر الوسائل التقليدية.

وحول الإنجاز الذي تم بالمحطات الأربع التي تشرف على تنفيذها المؤسسة العامة للخطوط الحديدية قال المهندس عبد الرحمن فلاته إنه تم الانتهاء من محطة المدينة المنورة ومحطة مدينة الملك عبد الله الاقتصادية برابغ، وتم إنجاز ٩٦٪ من محطة جدة، و٩٨ ٪ من محطة الرصيفة بمكة المكرمة، مشيرا إلى أن محطة مطار الملك عبد العزيز تم تنفيذها من قبل المقاول العام لمشروع مطار الملك عبد العزيز الدولي بجدة ومن ضمن تكاليف المشروع.

ومن ثم قام المهندس عبدالرحمن فلاته بدعوتنا للصعود إلى القطار لخوض الرحلة التجريبية الأولى إلى المدينة المنورة حيث صعد الزملاء بالقطار والتقوا بسائق القطار الشاب فهد السلمي الذي قال لنا أنه تم تدريبه لقيادة القطارات بالمعهد الإسباني بمدريد التابع للشركة الإسبانية المنفذة عبر ابتعاث ما يقارب الأربعين شاب سعودي كدفعة أولي، وقال انه تلقى التدريب خلال عام واحد هو وزملاءه وأجادوا القيادة، وتخطط الشركة بالمرحلة الأولى أن يكون العاملون بقيادة القطارات من السعوديين أكثر من ٨٠٪ تقريبا.

الشركات المنفذة للمشروع

قام بتنفيذ قطار الحرمين المرحلة الأولى الجزء الأولى شركة «إئتلاف الراجحي» وتمثلت في أعمال إنشاء البنية التحتية التي تم فيها قطع الحفر وبناء مسار القطار والبالغ طوله ٤٨٠ كم تقريبا من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة مرورا بمدينة جدة، وقامت «إئتلاف الراجحي» بتنفيذ هذا العمل عبر العديد من الشركات المحلية والعالمية مثل (شركة السويلم ماسكو ـ وشركة هيئة الحديد الصينية ـ وشركة العراب للمقاولات المحدودة) بالتعاون مع مكتب شركة الاتحاد الهندسي (خطيب وعلمي) كمصمم ومشرف على مراحل تنفيذ العمل.

وقام بتنفيذ المرحلة الثانية من المشروع شركة الشعلة ومجموعة من الشركات الإسبانية والتي قامت بتصنيع وتوريد وتشغيل المعدات وأنظمة الاتصالات والإشارات وكهربة الخط وتوريد أسطول النقل وتشغيل وصيانة المشروع لمدة ١٢ سنة وإنشاء مركز تدريب متخصص وبتكلفة أكثر من ٣٠ مليار ريال سعودي.

مفتي السعودية:

عقد نية العمرة أو الحج لركاب قطار الحرمين بمحاذاة الميقات جائز

قال مفتي عام المملكة العربية السعودية الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ إن عقد نية العمرة أو الحج لركاب قطار الحرمين بمحاذاة ميقات ذي الحليفة جائز شرعاً؛ كون توقف القطار عند الميقات فيه مشقة على الركاب وتعطيل لسير القطار.

وأضاف آل الشيخ إن عقد الراغب بأداء العمرة أو الحج النية عند انطلاق القطار من محطة قطار الحرمين بالمدينة لا شيء فيه، بحيث ينوي الحاج أو المعتمر الدخول في النسك مباشرةً وترديد التلبية خلال ركوبه القطار بعد مغادرته مباشرة من مركز الانطلاق. ولفت إلى أن سلامة نية الحاج أو المعتمر في تلك الحالة جاءت بسبب قرب المسافة إلى الميقات وخشية تجاوزها نظراً لسرعة القطار قبل الدخول في النسك، إلى جانب تجنب تعطيل سير القطار وتوقفه عند الميقات.

قطار الحرمين في نقاط

مشروع قطار الحرمين، اعتمد استخدام تقنيات حديثة في بعض المناطق لتتلاءم مع الطبيعة، حيث تم استخدام تقنيات جديدة في المنطقة بين ذهبان ورابغ، بسبب الرمال المتحركة في تلك المنطقة.

سعة قطارات الحرمين الشريفين الإجمالية تبلغ نحو ١٤٥٩٥ راكبا، مشيرة إلى أن سعة القطار الواحد تصل إلى نحو ٤١٧ راكبا، ضمن مشروع يضم ٣٥ قطارا كهربائيا سريعا.

حساب معدل الرحلات بين العاصمة المقدسة وجدة على سبيل المثال، فإن قطار الحرمين السريع سينقل خلال سبع رحلات في الساعة الواحدة، بما يعادل ٢٩١٩ راكبا بين العاصمة المقدسة وجدة في الاتجاه الواحد.

معهد متخصص

قامت الشركة السعودية للنقل الحديدية (سارا) بإنشاء معهد متخصص للتدريب تحت مسمى معهد (سرب) كأول المعاهد التدريبية لقطاع السكة الحديدية تم بشراكة استراتيجية ما بين الخطوط السعودية للسكك الحديدية والمؤسسة العامة للتدريب التقني والمهني، لتأهيل سعوديين قادرين على العمل في القطاع بعدة تخصصات أبرزها قيادة القطارات، والاتصالات والتحكم وصيانة القاطرات، وصيانة البنى التحية.

رؤية ٢٠٣٠
خطوة رائدة لتحقيق النهضة الاقتصادية

بقلم: عبد الله عامر الشهري

-عضو جمعية الاقتصاد السعودية

بالأمس القريب تم الإعلان عن توجه استراتيجي في المملكة العربية السعودية بالتحول من بلد يعتمد بشكل أساسي على النفط لتحقيق التنمية الاقتصادية إلى بلد منتج ومتنوع في مصادر الدخل. وهذه خطوة محمودة للانتقال من الاقتصاد الريعي إلى الإنتاج والاستثمار والتحول لقوة اقتصادية كبيرة من خلال رؤية طموحة عرفت ٢٠٣٠. خصوصًا أن المقومات التي تمتلكها المملكة من موقع استراتيجي وثروة نفطية ومكانة دينية وثقل سياسي كبير تمكنها من تبوئ هذه المكانة. ولكي تحقق هذه الرؤية أهدافها. فلابد من خطوات تتسق معها. ومنها تطوير التعليم والمناهج وضبط الدعم وتوجيهها للفئة المستحقة. واستغلال الميزة النسبية من الموقع الجغرافي والمكانة الدينية.

لمحة عن تاريخ النفط في المملكة العربية السعودية:

كانت الحياة الاقتصادية في المملكة العربية السعودية تعتمد بشكل أساس على الزراعة وتربية المواشي والتجارة في موسم الحج.

وكانت البداية الحقيقية للنفط في المملكة العربية السعودية عندما بدأ الملك المؤسس عبد العزيز بالتفكير في تطوير دخل يساهم في دفع عجلة البناء والتنمية. والانتقال من حياة البادية البسيطة إلى حياة متطورة حديثة. وأسفر هذا التفكير عن توقيع عقد امتياز شركة ستاندر اويل اوف كلفورنيا في ٢٩ مايو ١٩٣٣م. وفي الثامن من نوفمبر أنشئت الشركة المسؤولة عن إدارة الامتياز باسم كالفورنيال اريبيان ستناندر اويل بإختصار (كاسوك). وبدأت عمليات المسح الجيولوجي للمنطقة والاستكشاف في عام ١٩٣٥م. وحيث كانت النتائج المبدئية للحفر غير مشجعة على الرغم من وجود الدلائل على أن المنطقة غنية بالزيت وبالغاز. استمرت الشركة بالحفر والتنقيب. وفي عام ١٩٣٨ بدأت بئر الدمام في إنتاج البترول على عمق تقريبي ١,٥ كيلو متر. وفي عام ١٩٤٢ توقفت أعمال التنقيب لظروف الحرب ونقص المعدات ومحدودية القوى العاملة. وفي ٣١ يناير من عام ١٩٤٤ تم إعلان تغيير اسم شركة (كاسوك) إلى شركة الزيت العربية الأمريكية التي عرفت فيما بعد بأرامكو السعودية حتى يومنا الحاضر في خطوة لإبراز اسم المملكة في مجال صناعة النفط. ولتفتح هذه الشركة آفاقاً كبيرة في مجال النفط وتصديره للعالم وتصبح من كبرى الشركات العالمية في هذه الصناعة المهمة الاستراتيجية. وخلال الثمانين عاما من عمر هذه الشركة ظل الاقتصاد يعتمد على النفط. ولاشك أن التحول من الاعتماد على مصدر وحيد لدخل متذبذب الأسعار يتأثر بالعوامل السياسية. يعد خطوة جريئة محمودة تستحق التوقف عندها والمشاركة في إنجاحها.

أدوات تحقيق الرؤية السعودية:

جودة التعليم وملاءمة مخرجاته واحتياجات سوق العمل:

تعتبر المملكة العربية السعودية من الدول القليلة في العالم التي تخصص جزءاً كبيراً من ميزانية الدولة للتعليم بجميع مراحله. وظلت ميزانية التعليم في ازدياد مطرد حرصًا من الدولة على توفير التعليم المجاني لجميع

المواطنين والمقيمين على حد سواء. وارتفعت نسبة الابتعاث الخارجي للطلاب والطالبات في جميع التخصصات مع ازدياد عدد الجامعات والمعاهد والكليات. وهذا أحدث ـ ولله الحمد ـ نهضة ملموسة ووضعت المملكة في عداد الدول الرائدة في التعليم.

ولكن عندما نتحدث عن نسبة الخريجين واحتياجات سوق العمل، تظهر فجوة كبيرة لابد من التوقف عندها ودراستها، فهل نحن بحاجة لكل هذا العدد من الطلاب أصحاب التعليم العالي؟ هل سوق العمل تتطلب خريجي الجامعات على هذا النحو؟

يجب إعادة تقييم المناهج الدراسية: هل حققت الهدف المنشود منها؟ هل تتواكب مع الرؤية الطموحة؟ وهل تشجع ثقافة العمل والإنتاج؟ هل تعطي تصوراً واضحاً للخريج عن احتياجات سوق العمل؟هل يتم توجيه الطالب التوجيه السليم للمهنة الملائمة لقدراته؟

هذه أسئلة لا بد من الإجابة عليها، ووضعها في اعتبار المخططين التربويين والتنمويين. إن تقنين التعليم الجامعي وتعديل المناهج حتى تواكب التحول المنشود هو أحد أهم عوامل تحقيق الرؤية المنشودة وتغيير النظرة الاجتماعية لأصحاب الحرف والمهن اليدوية، وتشجيع الشباب للانخراط بها حيث تستطيع هذه المهن استيعاب أعداد كبيرة من طالبي العمل من الشباب. ومن الضروري تغيير العادات والسلوكيات الاجتماعية التي لطالما همشت العمل الحرفي والمهني. ومن أهم الأمور إلى يجب العمل عليها ترسيخ ثقافة المهنة بدءاً من المدارس ووصولا للمعاهد التدريبية ودعم المشاريع الإنتاجية والصناعية. هذا هو أول الغيث للانتقال المتدرج إلى التحول الصناعي والإنتاجي.

تشجيع الاستثمار والتوسع في الشراكة مع الشركات العملاقة:

لاشك أن من أهم وسائل نقل التكنولوجيا والخبرات الفنية والتقنية هو الاستثمار الأجنبي، حيث يشجع الاستثمار والبيئة الاستثمارية الجاذبة الشركات الأجنبية على نقل مصانعها وخبراتها إلى المملكة. ولنا في تجربة النمور الآسيوية (كوريا الجنوبية، تايوان، سنغافورة، وهونج كونج) مثال للتنمية الصناعية. وعلينا الاحتذاء بتجارب هذه الدول ومعدلات النمو الاقتصادي فيها، وكيف أنها حققت طفرات صناعية وقفزات في النمو الاقتصادي. وقد نستغرب إذا علمنا أن هذه الدول تعتبر من الدول الفقيرة بالموارد الطبيعية وذات موقع جغرافي أقل بكثير قياساً إلى الميزة النسبية التي تتمتع بها المملكة، والمقومات التي نقلت هذه الدول لتصبح مراكز مالية، موجودة في بلادنا وأكثر منها.

استغلال الميزة النسبية للموقع الجغرافي المتميز للمملكة: تتوسط المملكة العربية السعودية ثلاث قارات. وكان أهل جزيرة العرب منذ القدم يمتهنون التجارة حيث تصل قوافلهم التجارية إلى الهند وبحر الصين وأرخبيل الملايو وإلى الشام. وأصبحت مكة المكرمة والمدينة المنورة عواصم دينية ثقافية اقتصادية نظرًا لتوافد الحجاج والزوار إليها في موسم الحج وبقية أيام العام مما جعل أغلب أهل مكة ضالعين في مهنة التجارة.

إن الموقع المتميز يؤهل المملكة لدور كبير في التجارة العالمية على غرار هونج كونج وسنغافورة، ويحتاج الأمر إلى تركيز خاص على جودة التعليم والارتقاء بمستوى الخدمات والبنى التحتية وشبكات الطرق الحديثة والمواصلات على أرقى المستويات. ولا ضير من الاستفادة من تجارب هذه الدول ودراستها وأخذ ما يتناسب منها مع ديننا وثقافة مجتمعنا وتقاليدنا.

إن تحويل بلادنا لمركز تجارة عالمي يفتح آفاقاً كبيرة في مجال نقل الصناعة وجلب الاستثمار ونقل التكنولوجيا في أزمان قياسية وتوفير فرص العمل والتحول التدريجي من دولة مستوردة إلى دولة مصدرة تمتلك أسرار الصناعة والتكنولوجيا.

ضبط آلية الدعم والحرص على إعادة توجيهه للشرائح المستحقة:

تتفاخر الدول المتقدمة بما تقدمه لشعوبها من أنظمة الرعاية الاجتماعية والصحية ودعم السلع وتقديم الخدمات المعفاة من الضرائب واستخدام الضرائب لإعادة تدوير الثروة بين أبناء المجتمع والحرص على عدم تكدسها بيد فئة قليلة (كيلا تكون دولة بين الأغنياء).

إن منظومة الدعم مثلها مثل أي منظومة أخرى، تحتاج لإعادة التقييم والمراجعة بحيث تصبح أكثر شمولية ودقة في استهداف الشريحة المستحقة لها سواءً أكانت خدمات أم سلع. ولدينا تجارب في المملكة بدأت تحقق أهدافها الوطنية مثل صندوق الموارد البشرية وبرنامج حافز لتأهيل الشباب وخفض نسب البطالة ودعم المنشآت الصغيرة والمتوسطة. بقي أن نشير إلى أن رؤية المملكة ٢٠٣٠ تتطلب تضافر الجهود، وحفز قيم المواطنة والحرص على المال العام والشفافية ومكافحة الفساد حتى تؤتي الرؤية ثمارها على النحو الذي خطط لها.

ضوابط العمل في المسجد الحرام

بقلم: الدكتور على بن عبد العزيز بن علي الشبل

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

بِسْـــم اللّٰه الرحمن الرحيم، والحمد للّٰه رب العالمين، وصلى اللّٰه وسـلم عَلى عبده ورسـوله نبينـا محمد وعلـى آله وصحبه أجمعين، أما بعد.

فهذه مشـاركة علمية في موضوع من الأهميـة بمكان، حول: ضوابط العمل في المسـجد الحرام، ومن نافلة القول بيان شرف المكان وشرف المهنة، ويضاف إليها شرف الزمان مع شرف العبادة.

هذا وقد قسـمت هاتيكم الضوابط ـ بغير قيدها المعروف عند الأصوليين ـ إلى قسمين رئيسين يشتملان عَلى خمس، ثم عشر من الضوابط، وهي بتوفيق اللّٰه وعونه تاليًا:

(١) القسـم الأول: ضوابط عامة، وتشمل أصولا عامة تتناسب ومنهج الإسـلام، وطريق السنة، وسـيرة المؤمن، وإن لم تخص العامل بالحرم دون غيره، وهي كالتالي:

١- الإسلام: بأن يكون العامل في الحرم الشريف مسلمًا، ويخرج به الكافـر أصليا أو مرتدا، لعموم قوله تعالى: (إنما المشـركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا) الآية.

ولما في الصحيحين من حديث أبي هُريرة رضي اللّٰه عنه مرفوعا: (وأن لا يحج بعد هذا العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان).

٢- سـلامة المنهج والديانة ظاهراً، فالبواطن أمرها للّٰه عز وجل، ولَم يترتب عليها شأن التعامل بيننا وبينهم.

ويخرج بهذا أهل البدع والأهواء، سـواءً أكانت البدعة مكفرة - فالضابط السابق - أم بدعة مفسدة مضللة، فلا يمكن صاحبها والحالة هذه من هذا العمل الشريف بهذا المكان الشريف، ودلائل ذلك متكاثرة جدا.

٣- المحافظة على فرائض الإسلام، وأهمها أركان الإسلام الخمس، كما فـي الصحيحين من أحاديث ابن عمـر وأبي هُريرة وغيرهم رضي اللّٰه عنهم يرفعونه:

(بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله والحرام لمن استطاع إليه سبيلا).

٤- حسن السيرة وصلاح السلوك والحال، وقوام ذلك بالخلق الإسلامي الرفيع: مروءة وديانة، وثمة قدرا مشتركا أدنى في ذلك يتناسب وواقع الحال ومراعاة لشرف المكان وشرف الوظيفة.

٥- القدرة والكفاية العقلية والبدنية والنفسية على أداء العمل بهذا المكان الحرام، ويخرج بذلك ضدها من ضعف العقل والنفس، وقلة الكفاية.

(٢) القسم الثاني: ضوابط تفصيلية للعمل بالمسجد الحرام، وقد انتظمت في عدة أمور، هي التالي:

١- توافر داعي الإخلاص لله عز وجل بهذا العمل، واحتساب الثواب منه سبحانه، كما جعله سبحانه فرقانا بين المؤمنين والمشركين في حرمه، لآية براءة: (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر ولَم يخش إلا الله) الآية.

ولما في الصحيحين من حديث عمر رضي الله عنه مرفوعاً: (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى).

٢- الرحمة والعطف بقاصدي حرم الله، ولاسيما وهم ضيوف حرمه ووافد بيته، لما في الترمذي وغيره وحسنه: (الحاج وفد الرحمن).

ورحمة هؤلاء والعطف عليهم قربة لله ومروءة المؤمن، وفِي صحيح مسلم من حديث ابن عمرو رضي الله عنهما مرفوعا: (الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء)، وهو حديث المسلسل بالأولية.

وهذا مما تتضاعف فيه الأجور عند الله لشرف المكان والعمل والزمان.

كيف وقد دخلت الجنة امرأة بغيٌّ بسبب كلب سقته فشكر الله لها، ودخلت النار عابدة بسبب هرة، لم ترحمها، والحديثان في الصحيحين عن أبي هُريرة رضي الله عنه.

وبضد ذلك مذمة الله وعيبته للمشركين في آية الحج: (إن الذين كفروا ويَصُدُّون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواءً العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بإلحادٍ بظلمٍ نذقه من عذاب أليم).

٣- الإحسان إلى الخلق، وخصوصًا قاصدي الحرم وهم بهذه المكانة، وجامعها رغبة المعروف لهم، وأن نعاملهم كما نحب أن نعامل، كما في الصحيحين عن أبي هُريرة مرفوعا: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب).

ولما في صحيح مسلم من حديث ابن عمرو رضي الله عنهما مرفوعا وفيه:

(فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يُؤْمِن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه).

٤- المروءة والنبل في التعامل، وأعني المروءة الإيمانية والشيمة والمروءة العربية التي هي من مكارم الأخلاق، وجاءت الشريعة المحمدية بإتمامها، لاسيما ووافد حرم الله غريب وابن سبيل، لا بل وافد الرحمن وضيفه:

إن الغريب له حق بغربته
على المقيمين في الأوطان والسفر.

٥ - البشاشة وطلاقة المحيا وبساطة الوجه، إذ لو قدم عليك الوافد بيتك لكان شأنه آخر فيما لو قدم على حرم الله.

وفِي الصحيح: (وتبسمك في وجه أخيك صدقة).

فكيف بهذا المكان الشريف والعبادة الجليلة من توحيد وصلاة وحج وطواف.

٦ - المظهر اللائق بالعامل والموظف في: حسن المظهر، والنظافة، وطيب الرائحة، الخ.

وفِي صحيح مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً: (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذَرَّة من كبر ، فقال رجل يا رسول الله: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا، فقال: إن الله جميل يحب الجمال ، الكبر بطر الحق وغمط الناس).

٧ - استشعار فضل المكان وهو الحرم، وما ينضاف إليه من شرف الزمان وجلالة العمل والوظيفة، فلاغرو أن تصور ذلك وتحسسه لما يضاعف الهمة والمسؤولية، والتطلع لجزيل ثواب ربي ونواله.

٨ - مراعاة الخلاف العلمي والعملي في المسائل الفرعية الاجتهادية، فلا إنكار، بل تعليم وإحسان ورحمة وتوجيه، ولا تثريب، مراعاة لأحوال الناس من العوام ثم طلبة العلم ثم العلماء.

ويخرج بهذا قضايا العقيدة وأصول الدين، وما أجمع عليه المسلمون، فلها شأن آخر.

٩ - إحسان الظن بالمسلمين الوافدين لهذا الحرم الآمن، فحسن الظن بالمؤمن واجب دينا للجميع، وللوافد الحرم مزية زائدة، لآية الحجرات: (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم) الآية.

ولما في صحيح مسلم من حديث أبي هُريرة رضي الله عنه مرفوعا:

(إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث).

١٠ - تعظيم حرم الله وحرمات الله في هذا المكان المشرف بشرف الله له، وبتعريف الشرع الحنيف له، مكاناً وعبادة و زماناً وعملا، بالعلم أولا ثم بالعمل به ثانيا.

هذا، وهذه الضوابط تحتاج في شرحها وقيودها ومحترزاتها إلى شروح علمية وعملية، في مجالس علمية ودورات تدريبية.

كما إنها تحتاج أن تؤطر في إطار علمي لتكون وثيقة شرف مهنة للعمل في المسجد الحرام، من مختلف المستويات، وأنواع العاملين ودرجاتهم.

والله سبحانه هو الموفق والهادي سواء السبيل، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

نحو تربية أفضل لأطفالنا في عصر العولمة

د. محمد محمود العطار

جامعة الباحة

الأطفال هم نصف الحاضر وكل المستقبل، وهم عدة المجتمع وأداته للنمو والتقدم، ويتوقف مستقبل أي مجتمع إلى حد كبير على مدى اهتمامه بالأطفال ورعايتهم وتهيئة الإمكانات التي تتيح لهم حياة سعيدة ونمواً سليماً يصل بهم إلى مرحلة النضج السوي. لذاك يبذل المسؤولون في مختلف المجتمعات قصارى جهدهم بما يساعدهم على التنمية المناسبة لشخصياتهم.

ومرحلة الطفولة هي حجر الزاوية التي تعتمد عليها المراحل اللاحقة من حياة الإنسان فهي من أهم المراحل العمرية لأنها المرآة التي نرى من خلالها مستقبل الأمة. فأطفال اليوم هم رجال ونساء المستقبل، وبقدر الاهتمام بهم وإعدادهم الإعداد السليم تتقدم الأمة وترتقي.

وتشهد دول العالم الآن مجموعة من المتغيرات التي أثرت في مختلف مجالات الحياة، وأفرزت نظاماً عالمياً جديداً بسماتٍ وتحدياتٍ وأحداث لم تعهدها من قبل.

ولقد أثرت تلك المتغيرات علي التربية بصفة عامة وتربية الطفل بصفة خاصة، ولعل ذلك يكون دافعاً لنا في عالمنا الإسلامي إلى وقفة جادة مع أنظمتنا التعليمية من حيث أهدافها ومناهجها وبرامجها التربوية، وخاصة في المراحل الأولى التي تسهم في إعداد وتكوين الشخصية الإنسانية.(١)

ولقد بات في حياتنا الحاضرة أننا نعيش عصراً تتقارب فيه المسافات، من جراء التطور التكنولوجي الهائل في وسائل الاتصال. وقد ساعد ذلك على دخول العالم في عصر(العولمة) وتجارة (الجات)، وما أعقبها من نتائج خطيرة على حياتنا الاقتصادية والاجتماعية والحضارية والثقافية، بكل ما انطوت عليها من آثار. ويفرض الواقع قدرًا من التفاعل معها باعتبارها ضرورة يعيش فيها عالم اليوم والغد. وهذا الواقع يتطلب منا الاهتمام بالتعليم وتحسين نوعيته والقضاء على الأمية الأبجدية والأمية الثقافية (٢).

لقد فرض عصر العولمة تحدياتٍ جديدة في مجال التعليم، وأصبحت مهمة التعليم في القرن الحادي والعشرين هي كيفية تعليم الطالب ذاتياً وكيفية مداومة عملية التعلم طوال فترات حياته العملية. وأصبح التعليم في مجال تكنولوجيا المعلومات يهدف إلى تنمية قدرات الأفراد على الإبداع والابتكار وحل المشكلات من خلال تدريبهم على التفكير العلمي، بالإضافة إلى القدرة على استخدام الحاسبات الآلية وتطوير أساليب التعليم لرفع إنتاجية مدرسيه وطلبته، وزيادة فاعلية إداراته وتعظيم عائده، لضمان تنشئة جيل جديد على درجة من الوعي والقدرة على تغيير واقع المجتمع والتصدي لسلبياته من أجل حياه أفضل.

والتعليم هو المفتاح الذي يفتح الباب لرقي المجتمع وتحضره، وهو الشرط الذي لا غنى عنه لمواجهة تحديات العصر ومشكلاته، وفي ظل الثورة العلمية والتقنية الهائلة التي تمتد إلى شتى جوانب الحياة، وتصوغ تصور الناس للمستقبل؛ لابد من تطوير التعليم والتركيز على ترقية قدرة الطالب على استيعاب حقائق الحياة المعاصرة وتطويرها بما يتسق مع الرقي الإنساني وتحدياته المتجددة.

وفي ظل كل هذه المتغيرات، لابد من تطوير التعليم بالشكل الذي يحفظ للأمة أمنها واستقرارها ويحميها من كل ما يتهددها من أخطار منظورة أو محتملة.

وفي عصر تتزايد فيه رياح الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان، وتتزايد فيه الحاجة إلى بناء العدل والسلام في عقول البشر، لابد من تعليم يقوم على حرية التفكير والنقاش والتحليل

والتفسير والشجاعة فيه إبداء الرأي واحترام الآخرين.
لكن المشكلة الحقيقية هنا هي أن التعليم يمر بأزمة حادة تنعكس على المدرسة والمعلم والطالب والمنهج، كما تنعكس على المجتمع. وأنه يعانى من غلبة الكم على الكيف، ومن قصور شديد في أعداد الأجيال الجديدة الأكثر قدرة على مواجهة الحياة الحديثة، واستيعاب علوم المستقبل، والتفريق بين دعاوى الحقيقة والزيف.
إننا بالتعليم نكون أقوياء أو ضعفاء، تابعين أو أندادًا أعزاء، أحراراً أو مستعبدين، مشاركين في مسيرة التقدم البشرية أو مستهلكين لنفاياتها، منتجي عقول حرة أو منتجي تمائم وأيقونات.

مفهوم التربية:

يختلف مفهوم التربية وأغراضها، باختلاف طبيعة نظرة المجتمعات المختلفة عبر تاريخ تطورها إلى التربية وأهدافها ووظائفها، وباختلاف نظرتها إلى طبيعة الحياة، وطبيعة الإنسان.
ومن هنا أخذت التربية مدلولات وتعريفات مختلفة منها (٣):
- التربية هي العملية التي تهدف إلى إعداد الفرد لحياة الكبار.
- التربية هي العملية التي تهدف إلى مساعدة الفرد ليصبح مواطنًا صالحًا في مجتمعه.
- التربية هي العملية المسؤولة عن نقل التراث الثقافي من جيل إلى جيل وتجديد هذا التراث.
- التربية هي العملية المسؤولة عن مساعدة الفرد على تنمية شخصيته.
- التربية هي العملية التي تهدف إلى مساعدة الفرد على التكيف مع الحياة.
- التربية هي العملية التي يحافظ بها المجتمع على بقائه واستمراره .
- التربية هي العملية الثقافية التي يتحول من خلالها الطفل إلى عضو كامل في مجتمعه.
ويتضح من خلال هذه التعريفات المختلفة للتربية، أن اختلافها يرجع إلى اختلاف النظرة إلى أغراضها ووظائفها.

ما العولمة ؟

حقيقة العولمة أنها، أيدلوجية تسعى إلى إسقاط الارتباطات العائلية والوطنية والدينية والقومية والثقافية والطبقية للإنسان بغية ربطه بالتكنولوجيا والحياة الجديدة التي تصنعها الأجيال المتعاقبة من منتجاتها (٤).
وهناك تعريفات للعولمة، ولكن القاسم المشترك بينها هو تأكيد فكرة دمج العالم في نسق واحد يشمل كل المجالات.
إذ العولمة هي «اتجاه تاريخي نحو انكماش العالم وزيادة وعي الأفراد والمجتمعات بهذا الانكماش»، كما تعرف بأنها «كل المستجدات والتطورات التي تسعى بقصد أو دون قصد إلى دمج سكان العالم في مجتمع عالمي واحد» (٥).

ويمكن أن نضيف أن العولمة :
- نمط جديد لإعادة انتشار المركزية الرأسمالية.
- هي نتاج لمرحلة ما بعد منتصف الثمانينيات.
- إذا كانت معالم العولمة في الاقتصاد والسياسة قد تشكلت، فإن ملامحها في الإطار الثقافي والاجتماعي آخذٌ في الظهور.
أوضاع التربية في الوطن العربي:
يمكن القول بأن الأنظمة التربوية في جميع الدول العربية متشابهة إلى حد كبير. ويضيف البعض أن السمات العامة للتربية العربية تتلخص بما يلي:
١- اقتصار الجهود التربوية أو توجيه معظمها نحو التربية النظامية المؤسسية، وإهمال برامج التربية غير النظامية وعائدها الإنمائي.
٢- أحادية التوجه الكمي أو اتباع استراتيجية النمو الكمي للتعليم على حساب نوعيته.
٣- اقتصار التعليم على العمل المدرسي المعزول عن حياة المجتمع وواقعه.
٤- اتباع مناهج رسمية ومركزية جادة، مع التركيز على استخدام الكتب المقررة نفسها في جميع المدارس، وعدم توفير المرونة للمعلم في اختيار ما هو ملائم لقدرات الطلبة واحتياجاتهم واهتماماتهم.
٥- تعانى التربية من إشكالية إعادة إنتاج عنصر الأزمة التي يعانى منها الفكر العربي والثقافة العربية بسبب الافتقار إلى الفلسفة التربوية، وضعف التحصيل الدراسي لدى الطلبة.
٦- تركز معظم الأنظمة التربوية في الوطن العربي على تعليم الطلبة النظام والطاعة المطلقة، ثم القراءة والكتابة عن طريق التعليم، وتعليم الطلبة ضرورة المحافظة على قيم ومعايير المجتمع التي من شأنها ترسيخ الوضع القائم.
٧- تقوم فلسفة التربية في معظم البلاد العربية على أساس أن التعليم يجب أن يخدم التنمية، بمعنى أن يكون هناك ربط بين مخرجات التعليم وسد حاجات المجتمع من الموارد البشرية، لذلك يصبح هدف التعليم الأساسي هو توفير الكوادر للقيام بالوظائف والمهن التي يحتاجها المجتمع، وبالتالي فإن ذلك ينعكس على إهمال التربية لقضية الربط بين التعليم والثقافة والمعرفة والفكر ومتطلبات عملية التغيير الاجتماعي.
وفي ظل هذه الظروف تتحول المدرسة إلى مجتمع أبوي يشبه إلى حد كبير مجتمع العائلة التقليدي، حيث يسود احترام السلطة الهرمية الأمر الذي يؤدى إلى تفشي أخلاق الطاعة والخضوع، وإيثار التقليد على التجديد ويؤدى إلى إصابة المجتمع بالعجز عن دخول الثورة العلمية والمشاركة الخلاقة فيها.
- وقد أوضحت منظمة اليونسكو في تقريرها عن تربية القرن الواحد والعشرين الهدف الأعلى من التربية في هذا القرن، بالطريقة التي تستطيع بها التربية أن تغرس وتنمي الطاقات المبدعة في كل فرد. وفي الوقت ذاته تسهم في تطوير تماسك المجتمع في زمن يزداد عولمة يوماً بعد يوم. هذه مهمة مستقبلية

ومزدوجة مشـــروطة بتفتيح العقل الإنســـاني ونضجه بأعلى درجـــات المرونة. وهي مهمة تجعل الإنســـان محور عملها وغاية غايتها. وقد فرضت العولـــة بأبعادها المختلفة وما تمخض عنها من آثار ضـــرورة مراجعة النظـــم التربوية بنفســـها، والتربية العربية اليوم، ربمـــا تكون أحوج من غيرها إلـــى وقفة مراجعة وتقويم للتعرف على ماذا أنجزت وماذا عليها أن تنجز.

أطفالنا بين التربية والعولمة:

الأطفال فـــي المنطقة العربية يشـــتركون جميعاً فيما بينهم بكونهم عرباً يعيشون في كنف أهل عرب ويتعلمون في مدارس يشـــرفون عليها في الغالب عرب، وتسير وفق مناهج تعليمية معينة ورثها العرب وطوروها خلال تاريخهم الطويل.

ولكن هؤلاء الأطفال يختلفون فيما بينهم، وهم متشـــابهون كل مـــع الآخر، وهم متشـــابهون أيضاً مـــع كل الأطفال، خارج بلاد العرب، ولكن كلا منهم عالم قائم بذاته، شـــخص متميز ومســـتقل. على هذا لابد لنا حين نبحث فيمـــا نقدم لهم من تعليم، وما نطور لهم من مناهج، أن نتحرك على مستوى هذه الدوائر الثلاث، وننتقل بين الواحدة منها والأخرى وصولاً لهم في آخر المطاف إلى ما هو في مصلحة كل طفل عربي بما هو متميز بذاته، وفي الوقت نفســـه متشابه في بعض الوجوه، ومختلف في بعضها الآخر، مع الأطفال الآخريـــن في البلاد العربية، ومع كل أطفال العالم (٦).

إن من أشـــد الأســـاليب فتكاً بالعقل وتدميراً للإنسان وعصفاً بالطفولة أســـلوب التلقين الذي تعتمـــده التربية العربية في تنشـــئة الأطفال وتربيتهم وتثقيفهم، فالمدرســـة والأســـرة والمؤسســـات الاجتماعية تعتمد التلقين فـــي عملية تثقيف الطفل وتربيته، وتشبه الوسائل التربوية التلقينية المعتمدة في الأسرة والمدرسة، وســـائل غسل الدماغ أي أنها وسائل ترديدية تعتمد أساســـاً على حشو الرؤوس بمادة كثيفة ثقيلة تزرع زرعاً في مخزون الذاكرة لأطفالنا وتلاميذنا وطلابنا.

فالتلقين شـــكل من أشـــكال التســـليط والقهر، لأن التلقين عملية تفرض فرضاً على الطفل من الخارج، إنها عملية تطبيع، أي انتهـــاك للعالم الداخلي للطفولـــة . فالطفل عندنا يلقن، ولا يســـمح له بإبـــداء رأيه فيما يتلقن. وهذا يشـــكل نوعاً من اســـتباحة المجال الداخلي للإنسان، فالتلقين يبرمج الطفل على إكـــراه منه، والمهم أيضـــاً أن عملية تلقـــين المعلومات تتم دون محاكمة منطقية، حيث لا يســـمح له بها، ومع الزمن يصبح عقل الطفل موطناً، لا بل مستعمرة لأنظمة فكرية لا تمت إليه بصلـــة ، ولكنه يعتاد مع الزمن، وبفعـــل هذا الترويض المعرفي، يركـــن إلى ما آل إليه وضعه، وما حـــدث لعقله؛ بمعنى آخر لقد روض وخضع لبرمجة عقلية منهجية منظمة ومستمرة.

إن اغتصاب عقل الفرد واســـتباحة عالمه الداخلي عبر التلقين، فعل يتميز بطابع الاســـتمرار والديمومـــة، فالعملية تبدأ على أشدها في الأســـرة، وتأخذ طابعاً منهجاً في المدرسة، وتتحول إلى عملية منظمة في إطار الحياة الاجتماعية، بما تنطوي عليه هذه الحياة من منظومات فكرية وأيدلوجية عرجاء (٧).

وهكذا يعاني الطفل العربي نســـقاً من الإكراهات الاستلابية التي تحاصـــره وتضعه في محنـــة حضاريـــة. فالطفل العربي محاصر بوضعية تخلف ثقافية، وهو في الوقت نفســـه مهدد بعولمة فضائية متوحشة تستهدف عقله ووجدانه الداخلي.

فالتربية العربية بأساليبها الاستلابية تقهر الطفل وتمنع عليه تفتح إمكانيات العطاء والإبداع وتعمل على تطويعه وترويضه وتدفعه إلى دوائر السلبية والقصور والجمود ثقافياً وإنسانياً (٨).

وتعمل العولمة على بناء الإنســـان ذي البعد الواحد في كينونة متجمدة قوامها تكييف البشـــر اغترابيـــاً مع منظومة القيم الرأسمالية الجديدة القائمة على أسس الربح والقوة والسلطة.

إنها بالمعنـــى الثقافي هذه القوة التي تحول الإنســـان إلى وقود يغذي الجشع الإمبريالي الجديد بما ينطوي عليه من أورام الشهوة إلى الربح والمجد والقوة والهيمنة.

كما تعمـــل على اغتيال كل المضامين الحية في الإنســـان، إنها تســـعى إلى تدمير الروح الإنسانية التي كانت يوماً هي الحصن الأخير للمعاني الإنسانية.

فالهـــدف النهائي للعولمة هو الســـيطرة على الإدراك وتعطيل فاعليـــة العقل وتكييف المنطق والتشـــويش على نظام القيم وتوجيه الخيال وقولبة الســـلوك، وبالتالي فهـــي تكريس لنوع معين من المعارف والسلع والبضائع وهي معارف تشكل ما يمكن أن نطلق عليه ثقافة.

ويأتي دور العولمة الثقافية عبـــر أكثر أدوات القهر فتكاً بالعقل والإنســـان لتجهز على الطفل ثقافة ومصـــراً، إنها تجهز على ما تبقى من ومض حياة عقليـــة وروحية في الأطفال ثم تعمل بوســـائطها على اختزال الأطفال إلى ركام مهـــزوم من الميول البدائيـــة التي تحـــوِّل الطفل إلـــى مجرد كيان ســـاذج تحركه نوازع الاســـتهلاك والشـــهوة والرغبة، فالعولمة لا تشكل وعي الطفل فحســـب بل تهتدي منظومة إدراكه للجود وتولد فيه الميول الغريزية البدائيـــة وتقتل في العقل كل إمكانيات النظر والتحليل والتأمل المنطقي والقـــدرة على التفكير المنظم، لأن السيطرة على البشـــر تبدأ بالســـيطرة على عقولهم ونوازع تأملهم وتفكيرهم وهنا يكمن منتهى الخطر.

خاتمة:

إن الطفـــل العربي هو ثروتنا المهـــدرة، وإذا كنا لا ندرك أهميتها فإن أعداءنا يدركـــون ذلك جيداً، فعندما يفتـــح جنود الاحتلال الإســـرائيلي النار فإن هدفهم الأول هو الأطفال الفلسطينيون. وهـــم لا يحاولون أصابتهـــم أو إعاقتهم، ولكنهم يســـتغلون مهارتهـــم الحربية لكي تكون أصابتهم في الرأس مباشـــرة أي أنهم يحاولون استئصال المستقبل الفلسطيني في كل طلقة

يطلقونها (٩).

نحن في حاجة إلى إعادة النظر في مناهج التعليم لنتصالح مع الحداثة والتكنولوجيا في عصر العولمة، عصر المعلومات والإنترنت والقنوات الفضائية وعلينا أن نجعل المناهج ليست هدفاً في ذاتها بل نجعلها تحث التلميذ على الوصول للمعرفة والبحث عنها في عصر تراكمت فيه المعرفة. ولا يمكن أن نتصور مثلاً أننا ندعو للحداثة وننسى جذورنا العربية الإسلامية الأصيلة التي تكمن في داخل كل فرد منا، فالعلم والحداثة لا يعوقنا ولا يمنعنا من أن نتمسك بلغتنا أو بتراثنا الإسلامي العظيم بل تمسكنا بديننا هو الذي سيدفعنا إلى الحداثة مع التغيرات العلمية، وذلك لأن الدين الإسلامي يحث على طلب العلم، فالتقدم نحو المستقبل مرهون بمدى قدرتنا على الأخذ بأساليب العلم الحديث مثلما هو مرهون بمدى قدرتنا على إعادة الاعتبار والاحترام للفكر القومي الذي ينبغي أن يظل بالنسبة للعالم العربي والإسلامي هو الشعلة المضيئة التي لا تنطفئ مهما تعددت الهزائم وتوالت الانكسارات. وهذه الرؤية يجب أن تستند إلى قاعدة صلبة بإعادة إحياء الفكر وإعادة تجديد خطابنا، وعلينا أن نبدأ على الفور وقبل فوات الأوان.

نحن في حاجة إلى سور أخلاقي يحمينا من العولمة، حيث إن خامات هذا السور الأخلاقي هي التربية المتميزة والتي لا تتم بدون مربين مخلصين يقدمون المثل الأعلى والقدوة الصالحة من خلال مناهج تربوية عظيمة وجذابة، وكذلك من أهم خامات هذا السور عقيدة صافية، وأخلاق فاضلة، والتزام وولاء وحب وصدق وأمانة واستقامة ونصح وصلة رحم وشجاعة وكرم وعطاء بإخلاص في سبيل الصالح العام، وبالتالي فعلى المؤسسات التربوية تدعيم التربية الخلقية والعمل على:

١- إعداد الطفل إعداداً إسلامياً وعلمياً، والعمل على تسليحه بالعقلية العلمية حتى يستطيع الاستفادة من معطيات العلم الحديث.

٢- العمل على تنمية الوعي الإسلامي لدى أطفالنا، وغرس المبادئ الإسلامية في نفوسهم، وتلقينهم قيم الحضارة الإسلامية والحب والولاء للأمة العربية والإسلامية.

٣- غرس الاهتمام بالعلوم الحديثة وتشجيع الميول والاتجاهات العلمية اللازمة قبل حب الاستطلاع والتخيل والملاحظة.

٤- التخلي عن الطرق التقليدية في تربية أطفالنا.

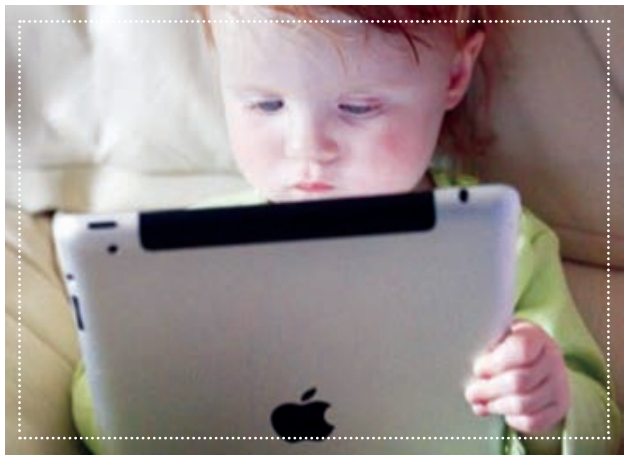

المراجع :

١- عبد العظيم عبد السلام العطواني: «العملية التربوية في رياض الأطفال في ضوء معايير الجودة الشاملة» - المؤتمر السنوي الأول لمركز رعاية وتنمية الطفولة - كلية التربية - جامعة المنصورة ٢٠٠٢ ، ص ٢١٣.

٢- إبراهيم أحمد إبراهيم حسين: « التفاعل الثقافي وبعض ايجابيات العولمة « قراءة في الرواية العربية» ضمن ملحقات المؤتمر السنوي الخامس عشر لقسم أصول التربية - كلية التربية -جامعة المنصورة -١٩٩٨ م، ص١٧٥.

٣- عزت جرادات ، هيفاء أبو غزالة ، خيرى عبد اللطيف : مدخل إلى التربية - ط٣ - دار الفكر للنشر والتوزيع - عمان - ١٩٨٧م ، ص ٩.

٤- صبري مصطفي البياتى: المعلوماتية وانعكاساتها السلبية على الطفل العربي - مجلة المستقبل العربي - السنة ٢٧ - العدد ٣٠٨ - مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت - ٢٠٠٤ ، ص ١٤٣.

٥- عبد الخالق عبد الله: « العولمة وجذورها « - مجلة عالم الفكر - المجلد ٢٧ - العدد ٢ - المجلس الوطني للثقافة والشئون والأدب - الكويت - ١٩٩٩م ، ص ص ٥٢ ، ٥٣.

٦- منير بشور : تعليم الأطفال العرب هيكلية مشروع التلاميذ الصف الأول الابتدائي - مجلة الطفولة العربية - المجلد الخامس - العدد ٢٠ - الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة - الكويت - ٢٠٠٤م ، ص ٥٢ .

٧- على أسعد وطفة: الطفولة العربية والصراع على المصير: في إستراتيجية البناء الثقافي للطفل العربي - مجلة شئون عربية - الأمانة العامة لجامعة الدول العربية - القاهرة - ٢٠٠٤م ، ص ٧٨.

٨- المرجع السابق : ص ٩٩.

٩- سليمان إبراهيم العسكري : الطفل العربي ومأزق المستقبل - في ثقافة الطفل العربي - كتاب العربي - العدد ٥٠ - مجلة العربي - الكويت - أكتوبر ٢٠٠٢م ، ص٤.

أصدقائي الثلاثة

أ. د. أحمد محمود عيساوي

تبسة ـ الجزائر

يختار الناس أصدقاءهم جزافًا في هذا الزمان (الفايسبوكي)، أما أنا فقد قدّرت التصاريف الإلهية لي أن أختار أصدقاء طيبين بطريقة لم يعد لها وجود إلا نادرًا. جمعتني بهم أقدار الله في عالم الكتب. تعرفت على أصدقائي في مكتبة «الشيخ العربي التبسي» ببلدتي تبسة بالجزائر.

هذه المكتبة جُمعت فيها ما تبقى من كتب الشيخ العربي التبسي بُعيد استقلال الجزائر بقليل ١٩٦٣م، وكانت تُقدر يومها بالآلاف من أمهات الكتب التي جلبها معه الشيخ من رحلته العلمية بجامعة الأزهر والزيتونة، وجُعلت المكتبة في بيت الكاهن اليهودي الذي تحول إلى مكتبة عامة.

أصدقائي الثلاثة هؤلاء تعرفت عليهم في رحاب مكتبة الشيخ العربي التبسي في أهم مرحلة مصيرية من حياتي العلمية، إذْ كنت أتردد على المكتبة باستمرار، ولم أكن لأرتبط بأحدهم لولا المكتبة والكتاب والمطالعة والوجود بها شبه اليومي والأسبوعي فيها، وكنت أسائل نفسي مرارًا عن هويتهم والشهادات التي يريدون تحصيلها، حتى صارَحَني كلٌ بحاله، فعظُموا في عيني حتى كنت أبدو في نفسي ضئيلا صغيرًا بالنسبة لتواضع دوافعي. والغريب في الأمر أنهم لا علاقة لهم بالشهادات ولا بالتحضير الجامعي البتة، وإنما قادهم للمكتبة حب الاطلاع والمعرفة.

وكانت تدور بيننا المناقشات والمحاورات النافعة، التي كانت تعود عليَّ بالفائدة والنفع، حينما كنت أستاذا في المرحلة الثانوية، ثم في المرحلة الجامعية، ولانشغالي بالقراءة والاطلاع فشلتُ في تكوين صداقة دائمة مع أساتذة الجامعة والنخبة المثقفة، والمكتبة خلو وعطل منهم، فأين وفيم نلتقي إذن؟ وإليك عزيزي القارئ صفة أصدقاء المكتبة الثلاثة:

فالأول: يعمل مُدَلِّكًا ومُغَسِّلًا في حمام عمومي للرجال بمدينة تبسة، لم يُوَفَّقْ في متابعة دراسته، فأنت تراه يقضي سواد ليله في العمل في الحمام وينام فيه، ويُمضي بياض نهاره في المكتبة قارئًا طيلة النهار، حتى صار أمين المكتبة يتركه وقت منتصف النهار فيها وحده، من شدة شغفه بالقراءة وأمانته وحرصه وحبه للمكتبة، وهو من هواة قراءة كتب الفكر والفلسفة والتاريخ والأخبار والسير والمغازي والطبقات وأدب الرحلات.

والثاني: مهندس معماري عاطل عن العمل، ضَيَّعَتهُ المنظومة البيروقراطية رغم عبقريته الفذة في مجال الهندسة، وصار يعمل صبيًا معاونا في إحدى صيدليات الخواص بمدينة تبسة، يقضي نصف عمله في الصيدلية في الليل، حتى إذا أسفر الصبح يتجه مباشرة للمكتبة لإشباع نهمه المنقطع النظير من القراءة، وهو مولع بالفكر الإسلامي وأصول الدين والفلسفة وتاريخ الإسلام وأعلام الأمة ودعاتها ومصلحيها، ونقد العمل الإسلامي والتجارب الإصلاحية والفكرية... حتى إذا فَقَدَ ضالته من الكتب في مكتبة «الشيخ العربي التبسي» توجه إلى مكتبتي ليأخذ ويلتقط منها ما يشاء، لاسيما الجديد منها كالمجلات والدوريات والسلاسل العلمية ونحوها.

والثالث: لم يُوَّفقْ في متابعة دراسته ونيل شهادة «الثانوية العامة»، فاتجه للعمل حارسا ليليا في شركة النفط الجزائرية بمدينة تبسة، وهو يقضي حتى وقت عمله في «قُمْرَةِ الحراسة» يقرأ ويطالع ويبحث ويفكر وأحيانا يكتب المقالات، ثم يتجه إلى المكتبة صباحا ليقرأ، وهو مولع بالفكر والفلسفة والمذاهب والتيارات الفكرية والروايات الأدبية الفلسفية، وهو خبير في الحداثة وما بعدها، وله عقل فلسفي ونقدي متميز خير من الفئام الضخم والجمع الغفير من الكثير من أساتذة الجامعات، وله مساهمات فكرية وأدبية في الكثير من المجلات العربية والخليجية خصوصا ولا سيما الحداثية منها، حتى صرت أنعته بـ «العقاد» الجديد.

هؤلاء هم أصدقائي المكتبيون، عرفتهم في المكتبة، وبين رفوف الكتب وطلبة العلم، وتراهم في المكتبة يُعينون ويرشدون الطلاب والباحثين إلى مواقع الكتب، وما أعظَمَهُمْ حين لم يشعروا بالإحباط واليأس لعدم استكمالهم لمسارهم الدراسي، وقد عوضوا ذلك الفشل الاجتماعي والتعليمي بالنشاط الفكري والثقافي والعلمي، مع استقامة في السلوك والطبع، لأن العلم يهذب ويثقف ويصقل الحوشي من الأخلاق.

ترى هل وُفقت في اختيار هؤلاء الأصدقاء الحقيقيين في أوان ذهاب العلم؟ أم وُفق غيري بأصدقائه الوهميين الفايسبوكيين؟! جواب ذلك عند الصفوة المختارة التي استنارت بنور العلم والمعرفة.